السبت 27 كانون الثاني 2018
العدد 3381 السنة الثانية عشرة
samedi 27 janvier 2018 no 3381 12ème année

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

32 صفحة
1000 ليرة

كلمات

نجيب محفوظ «عراف حارتنا»

سجال خليك ـ باسيك:
الطائف في العناية المركزة [2]

باريس 4
إصعاف في الاستدانة
[6 ـ 7]

«الخطة الاستعمارية للحكومة» التي ستقدم الى مؤتمر «باريس ـ 4» لا تتعدى كونها عملية تجميع لمشاريع غير منفذة منذ سنوات تصل كلفتها الى اكثر من 22 مليار دولار (هيثم الموسوي)

الحدث

ورقة أميركية في وجه «سوتشي»
أنقرة تلوح بغزو كامل الشمال السوري

12

قضية

«التحالف المدني» الأردني **أسئلة الهوية والمكون الفلسطيني**

14

مصر

«الوفد» يغطي الانتخابات
السيسي يبحث عن «محرم» رئاسي!

16

المشهد السياسي

سجال خليل ـ باسيل: الطائف في العناية المركزة

يومًا بعد يوم، تتطور الأزمة بين الرئيسين ميشال عون ونبيه بري، حتى صار مرسوم الأقدمية تفصيلا، وانتقل الصراع إلى نقاش الطائف والدستور والمناصفة. سجال أمس بين وزير المال ووزير الخارجية يقرب اتفاق الطائف بصيغته الحالية من نهاياته

مصادر وزارية: هناك نوافذ مفتوحة بين بري وعون و«إن ما كبرت ما بتصغر» (هيثم الموسوي)

دخلت الأزمة بين الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي منعطفاً جديداً من التصعيد السياسي والدستوري، بعد «حرب المؤتمرات» التي أشعلها الوزيران جبران باسيل وعلي حسن خليل.

الكلام على جانبَي المواجهة كان عالي السقف. أعدّ باسيل لمؤتمره أمس، دعوةً للتوجّه نحو الدولة المدنية، في ظلّ ارتفاع منسوب الخطاب الطائفي الذي يسود البلاد هذه الأيام، تحت عنوان «حقوق الطوائف». وذكّر باسيل بالمادة 95 من الدستور (إلغاء الطائفية السياسية) التي لم تُطبّق، والتي جرى إهمالها طوال السنوات الماضية، وبدل ذلك انتقت القوى السيّاسية من «الإصلاحات» التي حدّدها اتفاق الطائف، بند اللامركزية الإدارية الموسّعة، وأسقطت إلغاء الطائفية السياسيّة التي تسبق اللامركزية على سلّم الإصلاحات السياسية بأشواط، في الطائف نفسه.

آخر طروحات باسيل: «لامذهبية» سياسية بدل «الدولة المدنية»

كلام باسيل فتح نقاشاً جديداً بالحديث عن الدولة المدنية و«اختراع» اللامذهبية السياسيّة. إلّا أن مواقف وزير الخارجية، وإن حملت نَفَساً تصعيدياً، فإنّها أيضاً أضاءت على عمق الأزمة المقبلة في البلاد، قبل الانتخابات وبعدها، حيال الدستور والطائف وطبيعة النظام السياسي برمّته. فالمسألة تعدّت الخلاف على مرسوم الأقدمية وعلى التعديلات في قانون الانتخاب. شيئاً فشيئاً، بدأ يتبلور في البلاد الصراع المقبل على النظام السياسي. هذا لا يعني بالضرورة أن يتخذ الصراع أشكالاً أخرى غير التراشق الإعلامي. فالصراع «مضبوط» حتى الآن، على ما تقول مصادر وزارية بارزة لـ«الأخبار». تقتنع المصادر بأن التراشق الحالي إذا زاد عن حدّه، سيتحوّل بحدّ ذاته إلى باب لإعادة التواصل والنقاش بالمسائل بهدوء حيال الخلافات الحالية والنظام السياسي، على قاعدة «إن ما كبرت ما بتصغر». وتقرأ المصادر حرص الطرفين، حركة أمل والتيار الوطني الحرّ، على الإشارة دائماً إلى أن السجالات الحالية لن تؤثّر على التحالفات الانتخابية في بعض الدوائر بين الطرفين، دليلاً على وجود نوافذ مفتوحة للحلول في أي لحظة، مهما ارتفع سقف الخطاب.

في مؤتمره الصحافي، دافع باسيل عمّا سماه «الاتهام بالانقلاب على الدستور»، مؤكّداً أن «هذا الاتهام لا يوجّه إلى الملتزمين بالأعراف القائمة والملتزمين بالدستور»، لكنه غمز من قناة وزارة المال، مؤكّداً أن «أول أمر قائم وواضح في الدستور هو عدم تخصيص أي وظيفة لأي طائفة»، مشيراً إلى أنه «عند تشكيل الحكومة وقع التثبيت، وتحولت المداورة الى تثبيت، والآن يجري الحديث عن تخصيص وزارات لطوائف».

وحول الدولة المدنية التي دعا إليها في سياق المؤتمر الصحافي، عاد باسيل وأكّد أنه «طالما أنه لا استعداد لدى الأكثرية للانتقال الى الدولة المدنية، فنحن نقترح مرحلياً فكرة... نقترح إلغاء المذهبية السياسية، على الأقل نحافظ على المناصفة بين المسلمين والمسيحيين». وهنا يقدّم باسيل طرحاً جديداً، بحيث إن الحديث عن إلغاء المذهبيّة السياسيّة، سيحوّل التنازع على المواقع، من تجاذب إسلامي ـ مسيحي، إلى تجاذب سنّي ـ شيعي ـ درزي، وماروني ـ أرثوذكسي ـ كاثوليكي. وأضاف: «الدولة المدنية لا تقوم فقط في قانون الانتخاب، الدولة المدنية تقوم في الأحوال الشخصية، وفي كل وجوه الحياة نطبق الدولة المدنية ونحن لها جاهزون. ومن الواضح أن هناك أناساً غير جاهزين لها».

لم يتأخر خليل في الردّ على مؤتمر وزير الخارجية، فبدأ كلامه بالتأكيد على أن «الدستور ضمانتنا، لكن الدستور لا يتكيف وفق الأهواء السياسية، وهو ليس وجهة نظر، ولا يخضع لتفسير من غير صاحب الحق بالتفسير». وردّ على باسيل، من دون أن يسمّيه، قائلاً: «سمعت أحد المسؤولين اليوم يتحدث عن تفسير المادة 95 من الدستور، وهو تفسير يعيدنا 27 سنة إلى الوراء». وأكّد أن «الرئيس نبيه بري ونحن في حركة أمل، وافقنا عن قناعة وعن التزام وطني على التوزيع الطائفي لكثير من المواقع الإدارية لأن فيه طمأنة للمسيحيين، ليس من موقع قوة أو

قاسم: لا نريد الثلث

أكّد نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، أن حزب الله مرتاح مسبقاً لأي نتيجة تكون عليها الانتخابات النيابية، فـ«حساباتنا ليست مبنية على عدد النواب المحسوبين علينا، وإنما على سعة التمثيل، ونحن لا نبحث عن أغلبية نيابية في المجلس، ولا نريد ثلثاً ضامناً». وخلال رعايته إطلاق الماكينة الانتخابية للحزب في دائرتي الجنوب الثانية والثالثة، أعلن قاسم أن الحزب يرفع شعار «نحمي ونبني» في الاستحقاق الانتخابي المقبل، مؤكّداً أن «كل الكلام الذي يقال أين سيكون حزب الله وأين ستكون حركة أمل، لا حاجة له، لأننا مع بعضنا البعض». وأشار إلى أنه «اتفقنا مع حركة أمل على أن يكون في بيروت الثانية مرشح لحزب الله ومرشح لحركة أمل، وفي بعبدا مرشح لحزب الله ومرشح لحركة أمل، وفي البقاع الغربي هناك مرشح واحد لأمل، وفي زحلة مرشح لحزب الله. نحن متفقون تماماً على أساس أن نوزع الأصوات بطريقة صحيحة ونتعاون، وحيث تكون هذه اللوائح موجودة، فبالتأكيد من يريد أن يتحالف معنا أو مع حركة أمل، لا بد أن ننسق نحن وحركة أمل للاتفاق على التحالف الذي سيحصل في المناطق المختلفة». وكشف أن الحزب سيعلن أسماء مرشّحيه خلال مدة قد يكون أقصاها الأسبوع الأول في شهر شباط». ولفت إلى وجود «غرف سوداء تُدار من الخارج لا تريد إجراء الانتخابات، لأنهم بالحسابات وبحسب القانون والتمثيل الشعبي، يصعب عليهم أن يعدلوا النتيجة».

رد

الجيش ينفي

ردأً على ما ورد في خانة «علم وخبر» في عدد «الأخبار»، أول من أمس، أصدرت قيادة الجيش ـ مديرية التوجيه، البيان الآتي:
«أوردت إحدى الصحف المحلية الصادرة بتاريخ اليوم، خبراً يتعلق بأحد الضباط المتقاعدين وزوجته وتوقيف الضابط المذكور من قبل مديرية المخابرات للتحقيق معه على خلفية شبهات فساد...، كما أوردت الصحيفة نفسها خبراً ثانياً عدّدت فيه أسماء عمداء في الجيش مرشحين لتولي وظيفة المدير العام للإدارة. تنفي قيادة الجيش صحة خبر التحقيق والتوقيف، وتدعو وسائل الإعلام إلى توخي المصداقية والحقيقة في نشر هكذا أخبار تمسّ بسمعة الضباط من دون أي وجه حق، وإلى عدم التدخل في شؤون المؤسسة العسكرية، وخصوصاً تداول أسماء ضباط مرشحين لتولي وظائف قيادية».

من موقع ضعف»، ملمّحاً إلى قيادة الجيش وحاكمية مصرف لبنان. وأشار إلى أنه «لا نستطيع تفسير الدستور على طريقة المفتين الجدد الذين هم في موقع مسؤولية اليوم، وقد ورطوا العهد»، لافتاً إلى أنه «لا نستطيع الحديث عن دولة مدنية، بينما نذهب إلى تجاوز الكفاءة ونلغي دور مجلس الخدمة، وأن نلغي فرصة الذين لا سند لهم ويعتمدون على كفاءتهم من خلال مجلس الخدمة».
وحول الدولة المدنية، ذكّر خليل بخطاب الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ودعوته إلى الدولة المدنية، ولاحقاً ما طرحه بري على طاولة الحوار الأخيرة، داعياً إلى «الذهاب مباشرة إلى وضع إلغاء الطائفية السياسية موضع التنفيذ». وطالب بأن «يبعث فخامة رئيس الجمهورية برسالة مباشرة إلى مجلس النواب لتطبيق المادة 95 من الدستور، حتى نكون جديين»، مشيراً إلى أنه «نحن لا نبحث بوجود المسيحيين في هذا البلد من منطلق الأعداد والأرقام، ونحن لا نقبل أبداً أن نتعاطى وفق هذا المنطق، والرئيس بري على طاولة الحوار كان أجرأ بكثير بالوقوف إلى جانب المسيحيين وتمسّكه بالمناصفة، أكثر ممن يدّعون التحدث باسمهم اليوم».
وفي معرض حديثه عن مجلس الخدمة المدنية وآلية التعيينات المعتمدة في مجلس الوزراء، توجّه خليل إلى رئيس الحكومة بالسؤال: «هل يريد الحفاظ على هذه المؤسسات أم يريد المشاركة في ضربها؟».
من جهة ثانية، لم تعمّر جلسة اللجنة الانتخابية المخصّصة لتطبيق قانون الانتخاب أكثر من عشر دقائق، بعدما سأل الحريري الحاضرين عمّن يؤيّد إدخال تعديلات على قانون الانتخاب، وأتى جواب الأكثرية بالميل نحو عدم المسّ بالقانون والتوجّه نحو الانتخابات. مسألة أخرى جرى الحديث عنها، وهي كيفية إيجاد مخرج للمغتربين الذين سجّلوا أسماءهم في بعض المدن للاقتراع ولا يتجاوز عددهم المئتين، بما يمنع بحسب القانون فتح مراكز انتخابية لهم، وبعضهم يبعد عن أقرب مركز انتخابي ما لا يقلّ عن 5 ساعات.

(الأخبار)

في الواجهة

الرئيس الجميل: حل المرسوم توافق تحت سقف الدستور

يدرج الرئيس امين الجميل ازمة المرسوم بين رئيسي الجمهورية ومجلس النواب في سياق مشكلات لا تجد بالضرورة حلولا في النصوص المكتوبة ـ على اهميتها ـ بل ايضاً في الانسجام الواجب بين المسؤولين «الذي يتطلب التوافق على نحو رئيسي»

نقولا ناصيف

من بين قلة لم تدلِ بدلوها حيال ازمة المرسوم، الناشبة بحدة بين الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي، اكتفى الرئيس امين الجميّل بمراقبة السجال الدائر، وتشعّب الاراء وتناقضها حيال صواب وجهة النظر هذه او تلك. يجد اولاً مرسوم منح ضباط دورة 1994 اقدمية سنة «مطاطاً كونه لا يرتب للحال اعباء مالية، الا انه يمهّد لها. مقاربة الازمة ليست ابيض او اسود».
يضيف: «من الطبيعي ان يكون ثمة خلاف بين رئيسي الجمهورية والمجلس ما دام كل منهما ينطلق من تبرير معارض للآخر، الا ان حكمة المسؤولين تحتّم ان لا يدفعوا بالمشكلة، ومن ورائها البلد، الى مأزق. يقتضي تفادي الجدل البيزنطي من حول المرسوم التوافق المسبق عليه لتجنيب الداخل مشكلة اضافية، والمؤسسة العسكرية اي تأثير بسببه، وتالياً تعليق مرسوم الترقيات. ما ينبغي الاحتكام اليه هو الحكمة، وليس مجلس شورى الدولة او مجلس النواب».
يقول الرئيس السابق للجمهورية: «لبنان لا يُحكَم سوى بالتوافق الذي يكتمل بشرط لازم له، هو ان يكون تحت سقف الدستور، الذي تنبثق منه الآلية الكفيلة بالوصول الى التوافق. لا توافق بلا مظلة الدستور. كما ان الدستور ليس كافياً دائماً لايجاد الحلول في معزل عن التوافق. كلاهما شرطان باتا يتحكمان بمسار العلاقة بين السلطات الرسمية، رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة ومجلس الوزراء».
ليست مشكلة مرسوم دورة 1994 سابقة في خلافات المسؤولين. ولا كذلك اختلافهم على تفسير الدستور وتطبيق بنوده، عندما يبدو كل منهم في موقع كما لو انه مناوىء للآخر وعلى طرف نقيض منه. ليست ايضاً ازمة ترتبط بالعهد الحالي وحده. معظم العهود الرئاسية، قبل اتفاق الطائف وبعده، يضيف الجميّل «مرّت في ازمات دستورية متشعبة بين رئيسي الجمهورية والمجلس، او بين رئيسي الجمهورية والحكومة، او بين رئيسي المجلس والحكومة. طوراً تنجم عن خلافاتهما المباشرة، وطوراً عن اسباب خارجية. الا ان الوصول الى حلول لمشكلات كهذه، يقتضي التزام شرطي احترام احكام الدستور والتوافق. ما يرافق ازمة المرسوم في الوقت الحاضر اكتفاءً بالخلاف على تفسير مواد دستورية، كالمادة 54، دونما الاخذ في الحسبان حاجة الجميع الى التوافق».
يتحدّث الرئيس السابق للجمهورية عن ازمة دستورية جبهها عهده بين عامي 1986 و1987، ترتبت على تعذّر التئام مجلس الوزراء بسبب ضغوط سورية سياسية وامنية، حالت في هذين العامين دون اجتماع مجلس الوزراء في قصر بعبدا. في الجانب السياسي من الازمة تلك مناوأة الجميّل «الاتفاق الثلاثي» واسقاطه في كانون الثاني 1986، ما آل الى قطيعة مع دمشق ومقاطعة رئيس الحكومة رشيد كرامي ووزراء المعارضة القصر الجمهوري. اما الجانب الدستوري منها، فهو شلّ مجلس الوزراء وتعذّر انعقاده، ما اوجد فراغاً في ادارة الحكم. حينذاك نشأت فكرة «المراسيم الجوّالة». لم تسوَّ الخلاف السياسي بين الجميّل وشركائه في الحكم، ولا بينه وسوريا في ظل خطوط تماس اعادت تقسيم البلاد. الا انها سهّلت استمرار آلة الحكم بالحدّ الادنى وتسيير عمل الحكومة.
لم تكن، حتى ذلك التاريخ، ثمة سابقة لمراسيم جوالة. ولا بدت اجراءً دستورياً من دون اجتماع مجلس الوزراء بنصابه الكامل واتخاذه قراراته برئاسة رئيس الجمهورية، في ظل دستور ما قبل اتفاق الطائف. لم يتخلَّ اي من افرقاء الحكومة عن تصلبه حيال مواقفه السياسية، وبينهم مَن لا يزال في صلب اللعبة السياسية اليوم كالوزيرين حينذاك (الرئيس) نبيه برّي ووليد جنبلاط.
يقارب الجميّل أزمة المرسوم بين عون وبرّي ـ وكلٌ منهما يتمسك بتطبيق الدستور ويجهر بالاصرار على الاحتكام اليه ـ بالتجربة التي خبرها عهده عبر المراسيم الجوالة: «بُنيت على التوافق الذي لا يزال يفتقر اليه حل ازمة مرسوم دورة 1994. يتشبث كل من رئيسي الجمهورية والمجلس بموقفه وصواب وجهة نظره في تفسير الدستور، بيد ان ما يحتاجان اليه هو التوافق. من دون تخلّيً انا والرئيس كرامي وقتذاك عن مواقفنا السياسية، اوجدنا معادلة زاوجت بين التوافق واحكام الدستور في سبيل تسيير الحكم، واتخاذ القرارات المنوطة به تحت سقف القانون. بسبب تعذّر التئام مجلس الوزراء، اتفقنا على ان لا يصدر مرسوم ـ اياً تكن اهميته ـ لا يصير الى التوافق عليه سلفاً. راحت المراسيم تجول بين الوزراء. يوقّعها المختصون منهم عملاً بالمادة 54 بعد ان تكون دارت على الوزراء جميعاً. يطلعون عليها ويوافقون، ثم يصير الى امضائها من الوزراء المختصين ومن الرئيس كرامي ومني، كما لو ان مجلس الوزراء اجتمع فعلاً، بينما الواقع ان سوريا كان تمنعه من ان يفعل. أوجدنا ملاءمة بين احترام الدستور الذين يوجب اجتماع الحكومة، وبين واقع ان اجتماعها متعذر بل مستحيل، ما ينبغي بازاء ظروف استثنائية كهذه التوافق على سبل انتظام آلة الحكم واتخاذ القرارات الضرورية».

بين تجربتي مرسوم 1994 والمراسيم الجوالة: التوافق اولا

يضيف الجميّل: «فعلنا ذلك ايضاً في معالجة المراسيم الاشتراعية التي اصدرتها حكومة الرئيس شفيق الوزان، ثم طالبت حكومة الرئيس كرامي تحت وطأة الحرب السورية على عهدي بالغائها كلها دفعة واحدة، فانتهى التوافق الى تعديل بعضها. القياس نفسه في علاقتي والرئيس كرامي مع زيارات الموفدين الدوليين. سألني مرة جان كلود ايميه موفد الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز دوكويار في عشاء غير رسمي عن سرّ خلافاتنا، الرئيس كرامي والمعارضة وانا، على السطوح، قبل ان يضيف: بعدما كنت اسمع روايتك للحلول، كنت اذهب اليه فيردّد امامي كلاماً مطابقاً تقريباً لما قلته انت، بما في ذلك مفاتيح الكلمات. كلامكما طبق الاصل. ما سرّ ذلك؟ اجبته: الدرّاج. سأل: لم افهم؟ قلت: ما ان تنتهي المقابلة بيني وأي زائر دولي، يحمل الدرّاج المحضر فوراً الى الرئيس كرامي كي يطلع عليه. يرتاح الى ما اذكره، فيتبناه ويضيف اليه، فيصير موقفاً رسمياً قال به رئيسا الجمهورية والحكومة، وإن انقطعا عن الاجتماع او توقفت اجتماعات مجلس الوزراء. كانت تلك مواقف اتخذت بالتوافق، وأُخضعت الى سقف الدستور في احلك الظروف حتى. ثقة الوزراء حلفاء سوريا بالرئيس كرامي والمامه بخفايا اللعبة، ومونته عليهم، اتاحت له تقدير المواقف دونما ازعاج سوريا او اثارة قلقها ومخاوفها. كان بدوره يتوافق مع الوزراء عادل عسيران وسليم الحص ونبيه برّي ووليد جنبلاط عليها. في حصيلة التجربة تلك، بشقيها المحلي وفي العلاقات مع الخارج، لم يكن ثمة قرار او موقف لا يسبقه توافق عليه ويتطابق مع احكام الدستور».

يقتضي الاحتكام الى الحكمة، لا الى مجلس الشورى او مجلس النواب (هيثم الموسوي)

علم وخبر

بارود ينسحب؟

بدأ الوزير السابق زياد بارود بحث إمكان الانسحاب من السباق الانتخابي، بعدما ارتفعت حظوظ أن تضم لائحة التيار الوطني الحر في كسروان، إلى جانب العميد المتقاعد شامل روكز ومرشّح من التيار، كلاً من النائب السابق منصور البون ورئيس المؤسسة المارونية للانتشار نعمة افرام. فقد أظهرت استطلاعات للرأي أن اللائحة العونية في هذه الحالة ستكون معرّضة للخرق في مقعد بارود، بسبب تفوّق كل من روكز وافرام والبون عليه، ونية التيار تجيير كل أصواته لمرشحه الحزبي.

البستاني وخوري يعرقلان تحالفات جنبلاط

لا يزال تبنّي رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط ترشيح الوزير السابق ناجي البستاني في دائرة الشوف، يشكّل عائقاً أمام الاتفاق الكامل بين حزب القوات اللبنانية والحزب الاشتراكي، في ظلّ الصراع التاريخي بين البستاني والقوات. كما يقف ترشيح الوزير غطّاس خوري عائقاً أمام إتمام التفاهم بين جنبلاط وتيار المستقبل، فيما لم يجد المستقبل حلاً بعد لأزمة تحالفه مع جنبلاط والتيار الوطني الحرّ في آنٍ معاً.

قطر غير معنية بالانتخابات!

توجّه بعض المرشّحين للانتخابات إلى السفارة القطرية في بيروت في سعي للحصول على دعم مالي من الدولة الخليجية. إلّا أن هؤلاء عادوا خائبين بعد سماعهم أن قطر «لا تنوي التدخل في الانتخابات النيابية المقبلة»!

النواب الأرمن لـ«الأحزاب»

اتفقت الأحزاب الأرمنية، على اختلاف مواقعها السياسيّة، على تشكيل سدّ أمام الأرمن الطامحين إلى دخول ساحة النجمة من خارج الأحزاب التقليدية وعلى لوائح تحمل تسمية «المجتمع المدني».

تقرير

سعيد ـ الخازن: التحالف الانتخابي ممكن

بعدما جمعهما منبر «ثورة الأرز»، والوشاح الأبيض والأحمر في الـ 2005، ترتفع إمكانية أن يجتمع النائبان السابقان فارس سعيد وفريد هيكل الخازن على لائحة انتخابية واحدة. هما يؤكدان أن الأمور لم تحسم، لكن مصلحتهما الانتخابية في مواجهة العهد تقلص المسافات بينهما

ليا القزي

مع كل فجر جديد، يُجدد النائب السابق فارس سعيد «تويتراً» مواقفه ضدّ عهد الرئيس ميشال عون، وحزب الله، داعياً إلى الاتحاد «في معارضة وطنية» لمواجهتهما. يُعِدّ الطبيب من أشرس حلفاء المملكة العربية السعودية، المعارضين لتحالف 8 آذار والتيار الوطني الحرّ، حتى لو كلّفه ذلك خسارة مقعده لدورتين متتاليتين، في الـ 2005 والـ 2009. حتى إن المنسّق السابق للأمانة العامة لقوى 14 آذار، وقف في وجه حليفيه السابقين، تيار المستقبل والقوات اللبنانية، وصولاً إلى حدّ القطيعة، رداً على التسوية الرئاسية و«التنسيق» غير المباشر مع حزب الله. إلا أن ذلك لن يقف حائلاً أمام نسج سعيد تحالفاتٍ «انتخابية»، تساعده في رفعِ حظوظ فوزه بأحد مقعدَي جبيل المارونيين، حتى لو كانت «صديقة» لحزب الله، كالنائب السابق فريد هيكل الخازن. معلومات «الأخبار» تشير إلى أن الطرفين سيتحالفان انتخابياً، وستضم اللائحة أيضاً بشكل أساسي حزب الكتائب. وتعزز إمكانية التحالف، «انضمام النائب السابق منصور البون ورئيس مؤسسة الانتشار الوطني نعمة افرام والوزير السابق زياد بارود، إلى لائحة التيار العوني، وزياد حواط إلى القوات اللبنانية». ما يُؤخر بتّ التحالف بين سعيد والخازن، بحسب المعلومات، «هو قرار حزب الكتائب، وما سيؤول إليه حواره مع القوات اللبنانية، رغم عدم وجود إشارات على نجاحه». صحيح أن الموقف السياسي يُباعد بين النائبَين السابقين، «لكن هناك مصلحة انتخابية تجمعهما. بعد 10 أيام، يتوقع أن تكون الأمور قد توضحت». إلا أن سعيد يؤكد أنه لم يحسم تحالفاتِه مع أحد، الاتفاق الوحيد تمّ مع حزب الكتائب، إذ قرّرا «التفاوض الانتخابي في المنطقة معاً، ونخوض المعركة بشعار موحد. نحن والكتائب التقينا منذ سنة وحتى اليوم على مساحة الاعتراض نفسها». هناك أنواعٌ عدة للمعارضة في لبنان، «أنا معارض للعهد وحزب الله، في حين أن الخازن يُعارض العهد ولا يُعاديّ حزب الله»، يقول سعيد لـ«الأخبار». لا يُخفي وجود تواصل مع الخازن وغيره من القوى السياسية في دائرة كسروان ـ جبيل، ولكن يهمه التشديد على فكرتين. أولاً، «لديّ كامل الاحترام للزعامات المحلية في كسروان، التي تمكنت من الحفاظ على وضعيتها الانتخابية رغم كل الظروف، وهذا إنجاز». أما النقطة الثانية، فهي «أنني صاحب موقف سياسي واضح، لا أتراجع عنه لأجل أحد، لكن من الممكن الالتقاء في الموقف الانتخابي». يوافق سعيد أن ذلك يتعارض مع خياره إطلاق موّاجهة نيابية بعنوان سياسي واضح، «ولكن توضيح الأمور للرأي العام، بأن طبيعة القانون تفرض تحالفات مُعينة، تقلل من الأضرار، شرط أن يكون مُجرّد تحالف انتخابي».

> الخازن: من غير الممكن أن أحارب سلاح حزب الله

في الإطار نفسه، يتحدث فريد هيكل الخازن. الحوار الانتخّابي والتقارب موجود مع سعيد «ومجموعة من القوى السياسية في المنطقة، التي هي غير مستعدة لأن تقف على باب الوالي، كمارون الحلو وإبراهيم حداد وسعيد وحزب الكتائب وجان حواط...». إلا أنه «لا يزال من المبكر حسم التحالف بين أيّ منها. التنسيق شيء، والتحالف أمرٌ آخر». ورداً على سؤال حول التعارض في المواقف السياسية بينه وبين نائب جبيل السابق، يقول الخازن لـ«الأخبار» إن مشروعه هو «معارضة الأداء المركزيّ للسلطة والفساد المستشري. كما أن موقفي السياسي ـ الاستراتيجي معّروف، لم أنتِم يوماً إلى 8 آذار ولا إلى 14 آذار، إلا أن من غير الممكن أن أحارب سلاح حزب الله أو أحوّله إلى عنوان لمعركتي». الصديق الشخصي للنائب سليمان فرنجية، «لا تحرجني مواقف سعيد. هناك قواسم مشتركة، والقواسم المشتركة بيننا أكبر من النقاط التي تفرّقنا. الأمر نفسه ينطبق على حزب الكتائب».

تقرير

مرشح «القومي» في الكورة: حردان يريد سعادة

القرار، شبه المحسوم، لدى الحزب السوري القومي الاجتماعي، أن مرشحه في الكورة سيكون سليم سعادة. إلا أن هذا الخيار يواجه معارضة داخلية من قبل عدد من القوميين. سيحاولون «إسقاط» هذا الخيار قبل أن يبته المجلس الأعلى القومي

ليا القزي

يوم الخميس المقبل، ينعقد مجلس القيادة في الحزب السوري القومي الاجتماعي لـ«تأهيل» مرشحين محتملين إلى الانتخابات النيابية، عن كل دائرة انتخابية. في اليوم التالي، أو الاثنين كحدٍ أقصى، يجتمع المجلس الأعلى للحزب، ويُصوت أعضاؤه لاختيار مرشح «القومي» في كل قضاء. كان من المفترض أن تنتهيّ مرحلة اختيار الأشخاص يوم أمس، إلا أن وفاة الرئيس السابق للمجلس الأعلى، محمود عبد الخالق، أدت إلى تعديل في المهل. لا يُمكن، قبل الأسبوع المقبل، الجزم بهوية مرشح قيادة الروشة في قضاء الكورة، ولو أن معلومات «الأخبار» تشير إلى أن رئيس المجلس الأعلى، النائب أسعّد حردان «يميل إلى تبني ترشيح النائب السابق سليم سعادة. وقد طلب منه تقديم طلب ترشحه رسمياً إلى قيادة الحزب، وفق ما ينصّ عليه النظام الداخلي للقومي»، علماً بأن أحد أبرز المقربين من حردان في الكوّرة، الذي لا يشغل موقعاً سياسياً، أقنع في فترةٍ سابقة رجل الأعمال غسان رزق بتقديم طلب ترشيحه، «قبل أن يحسم حردان أن المصلحة تكمن في تبني سعادة». إضافةً إلى الرجلين، تقدم بطلب ترشيحه كل من: منفذ عام منفذية الكورة جورّج برجي، الطبيب وليد العازار (الذي خاض الانتخابات الفرعية عام 2012) وعميد الخارجية حسان صقر. ما يجمع بين سعادة ورزق وبرجي والعازار، هو أنهم من بلدة أميون، التي تشكل عصب الوجود القومي في الكورة. في حين أن صقر من كفرحاتا، إحدى بلدات منّطقة «القويطع»، التسمية التي تطلق على تجمع بلدات: كفريا، بدنايل، كفرحاتا، كفتون، بتعبورة وإجدعبرين. ويُشكل الانتماء الجغرافي «نقطة ضعف» لصقر، كون «العرف» يقضي بأن يكون مرشح الحزب القومي من عاصمة القضاء.

مبرّرات ترشيح سعادة عديدة: نائب سابق، ابن الرئيس السابق لـ«القومي» الطبيب الراحل عبدالله سعادة، وجود «حالة سعادية» في الكورة؛ صداقته مع نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري، ما يُشكل عامل راحة للأخير إذا ما قرّر التحالف مع القوميين وتيار المردة والنائب بطرس حرب؛ وتفضيل النائب سليمان فرنجية ترشيح سعادة على حساب أي شخصية أخرى. ورداً على سؤال حول ما إذا كان «المردة» قد تمنى على حردان تبني ترشيح سعادة، تجيب مصادر بنشعي بالنفي، «علاقة فرنجية بسعادة مميزة، لكن الحزب القومي هو الذي يختار مرشحه». إلا أن ذلك يتعارض مع جواب سعادة لـ«الأخبار»، بعد سؤاله عن سبب تبديل رأيه، واتخاذ قرار الترشح من جديد. قال إن هناك «رغبة عامة تتخطى حدود الكورة، فلا أقدر على زعل صديقي سليمان فرنجية. وقال لي رئيس الحزب حنا الناشف إنه لا يُمكن أن أضع ترشحي في تصرّف الحزب من دون تقديم الطلب رسمياً، فوقعت على الورقة». أما إذا ترك الخيار لسعادة، «فما بقا بعيني النيابة. بدأنا المشوار أنا وفريد مكاري وفايز غصن، ولكن الآن كبرنا ولم يعد لديّ حافز. أخبرت قيادة الحزب حقيقة موقفي، ولكن أنا بتصرّفها مهما قرّرت»، يقول كما لو أنه مجبرٌ على تجرّع هذه الكأس. ماذا عن وجود اتفاق انتخابي مع مكاري، الذي ساهم سعادة في «خلق» زعامته؟ «لدى فريد أسباب كثيرة حتى لا يترشح، وهو لا يزال حتى الساعة مصراً على ذلك».

> هناك اتفاق بين سعادة وغسان رزق على دعم أي مرشح من أميون

(هيثم الموسوي)

لا مشكلة لدى سعادة، على ذمته، في أن يتبنى «القومي» أي مرشح آخر «من أميون، وسأكون جندياً في المعركة». قد يثير تحديد «مسقط رأس» المرشح استفزاز عددٍ من القوميين الكورانيين، ولكن سعادة يسأل: «هل يكون للقوات اللبنانية مرشح من أميون، والقومي لا؟ هنا الثقل الانتخابي والحزبي والإداري للكورة. وهذه الحقيقة»، علماً بأن سعادة نفسه رفض عام 2005 ترشيح جورج البرجي من أميون، إلى الانتخابات النيابية، «فارضاً ترشيح حنا عيناتي من كفرحزير». السبب بحسب مصادر في الكورة أن النائب السابق «لم يكن قد حسم فيّ حينه، رغبته في اعتزال العمل السياسي، ولم يرغب في خلق مرجعية جديدة في أميون».

الاسم الثاني «الجدي» بعد سعادة، هو غسان رزق. يكشّف نجل عبدالله سعادة عن وجود «اتفاق بيني وبين رزق على أن ندعم أي مرشح من أميون، مع الإشارة إلى أن غسان شخص ممتاز، ولديه خدماتٌ وحالة يُمكن أن يستفيد منها الحزب».

من الصعوبة، بعد استتباب الوئام داخل «القومي»، أن يُخالف أعضاء المجلس الأعلى رغبات رئيسه في اختيار المرشحين، ومنهم سعادة. ولكن حركة معارضة بدأت تنشأ داخل «القومي»، في محاولةٍ منها لإسقاط عددٍ من طلبات الترشيح القومية إلى النيابة، وإحداها ترشيح سعادة. وتكشف المصادر أن بقية المرشحين «يتواصلون مع أعضاء المجلس الأعلى من أجل تغيير مجرى الأمور. فهم يعتقدون بأن ترشيح أشخاص كسعادة في الكورّة وفادي عبود في المتن وألبير منصور في البقاع الشمالي، سيكون له ترديدات سلبية على القومي».

اتفق سعيد مع الكتائب على التفاوض معا وخوض المعركة بشعار موحد (هيثم الموسوي)

مقالة

المعفى عنه مشرعاً للعفو

عمر نشابة

يكثر الحديث في الأوساط السياسية والقضائية والإعلامية عن صدور قانون عفو عام جديد قبل موعد الجلسة التشريعية الأخيرة لمجلس النواب في أواخر شباط المقبل. ولا شك في أن ذلك يبعث الأمل لعوائل السجناء الذين يعانون من ظروف احتجاز لا تتناسب مع المعايير القانونية المحلية والدولية، والذين يعتقدون أن الأحكام بالسجن لم تكن عادلة. لكن على أبواب الانتخابات، من الصعب فصل موضوع العفو العام عن المكاسب التي يمكن أن يحققها كل من يجاهر بدعم صدور قانون كهذا. وبالتالي، إن موضوع العفو العام الذي يفترض أن يشمل عشرات آلاف الأشخاص الملاحقين قضائياً في لبنان يشكّل مادة دسمة للاستخدام في الحملات الانتخابية.

صحيح أن الدستور والقانون يتيحان للسلطتين الإجرائية والتشريعية تجاوز مبدأ استقلالية القضاء وإلغاء أحكام صادرة عنه من خلال إصدار قوانين العفو، وصحيح أن من حق القوى السياسية الاستفادة من هذا الموضوع في بازار الانتخابات النيابية، لكن ذلك لا يعفي الدولة من مسؤولياتها لجهة تأمين حقوق الناس والحفاظ على مكانة الدولة وصيانة النظام العام. كلام جميل، لكن لا يخفى على أحد أن الدولة في لبنان تعاني من ضعف في ضمان الحق في المحاكمة العادلة، إذ إن تأمين هذا الحق الإنساني والدستوري يحتاج إلى المزيد من الجهود، خصوصاً لجهة تطهير قصور العدل من شتى أنواع الفساد، وتطوير كفاءات جميع العاملين في قطاع العدالة، بمن فيهم المحقق والكاتب والطبيب الشرعي والنائب العام والخبير التقني والمرشد الاجتماعي والقاضي والمحامي وحارس السجن. كذلك فإن المحاكمة العادلة تتطلب فصل السلطة القضائية عن باقي السلطات هيكلياً ومالياً وإدارياً، وتفعيل جدي للتفتيش القضائي، ورفع الحصانات عن السياسيين، وإلغاء الإذن المسبق بالملاحقات القضائية.

أنجزت بعض التحسينات الطفيفة على نظام العدالة في لبنان منذ انتهاء الحرب في مطلع تسعينيات القرن الماضي، لكنها ليست كافية. ولا يزال التدخل في التشكيلات القضائية قائماً على أساس المحاصصة الطائفية والمذهبية، وما زالت البنية التحتية للمخافر والسجون وقصور العدل ضعيفة، والموارد المادية والبشرية المخصصة للضابطة العدلية والنيابات العامة وغرف القضاة والسجون ناقصة، وغير متوافرة أحياناً. أما على مستوى التشريع، فهناك تأخر في تحديث القوانين وتأجيل متكرر لمراجعة مدى التزام لبنان المبادئ الدستورية وتعهداته الدولية.

هذه المشاكل ليست اليوم المبرر الحقيقي لصدور قانون عفو عام عن آلاف الأشخاص الملاحقين قضائياً أو الصادرة في حقهم أحكام جزائية. فقوانين العفو العام في لبنان لا تصدر بسبب تراجع الحق بالمحاكمة العادلة، بل إن صدورها يأتي عادة لأسباب سياسية وظروف محددة مرت بها البلاد: إن أبرز قوانين العفو في لبنان صدرت بعد وقوع اضطرابات أهلية وصدامات سياسية وطائفية ومذهبية بين اللبنانيين (1958 – 1968 – 1991 – 2005). يُحاجج البعض بأن قانون العفو العام المطروح اليوم يأتي في الإطار نفسه. وبالتالي إن المحاصصة الطائفية والمذهبية المكرسة في النظام اللبناني تقتضي أن يشمل قانون العفو العام أشخاصاً من مختلف الطوائف والمذاهب، حتى لو لم يكونوا مشاركين مباشرة في الاضطرابات. فيمكن أن يكونوا مثلاً من الملاحقين في جرائم مخدرات أو سرقات أو اغتصاب أو تزوير.

لكن المفارقة اللافتة تكمن في أن بعض السياسيين الذين يطالبون بقانون العفو العام اليوم هم أصلاً من المستفيدين من قوانين العفو الصادرة في السابق. فلماذا لا يرضى هؤلاء لغيرهم بما ارتضوا به لأنفسهم؟

تقرير

موقعة أبيدجان: باسيل يصر على عقد المؤتمر وأمل تصر على إلغائه

آمال خليل

تمددت نيران التجاذبات حول مؤتمر الطاقة الاغترابية المقرر عقده في مدينة أبيدجان العاجية، إلى سائر الجاليات اللبنانية والجنوبية خصوصاً، المنتشرة في القارة الأفريقية. في الذكرى الثامنة لسقوط الطائرة الإثيوبية التي سقط ضحيتها 54 مغترباً في ساحل العاج ومحيطها، تطايرت شظايا خلاف الرئيسين ميشال عون ونبيه بري على الساحة المحلية، حتى وصلت إلى ساحل العاج، ما انعكس إيعازاً من حركة أمل لفاعليات الجالية بمقاطعة المؤتمر الذي تنظمه وزارة الخارجية والمغتربين في الثاني والثالث من شباط المقبل. استجاب الجزء الأكبر من الجالية التي يشكل أبناء الجنوب غالبيتها الساحقة، في مقابل إصرار رجال أعمال وفاعليات آخرين على المشاركة. وبرغم أن الانقسام دق ناقوس الطائفية والمناطقية، لم يتورع محسوبون على فريقي الخلاف عن تذكيته عبر ممارسة الكيدية المتبادلة بينهما من جهة، وتحشيد أدواتهما في المعركة الاغترابية من جهة أخرى. وفيما كانت شرارة الخلاف الإيعاز الحركي بالمقاطعة، فإن «إصرار وزير الخارجية جبران باسيل على عقده بمن حضر ولو بضيف واحد»، بحسب مصادر مسؤولة في الجالية، أشعل النار التي تمددت إلى البعثات والجاليات الأفريقية.

في آخر المستجدات، عزز باسيل فريق السفارة اللبنانية المكلفة الإشراف على تنظيم المؤتمر، موفداً عدداً أكبر من مستشاريه لمعاونة مستشاره بشير سركيس (الموجود في أبيدجان منذ مطلع الشهر الجاري) والقائم بأعمال السفارة في ساحل العاج خليل محمد. تحول مقر السفارة إلى خلية نحل موصولة بقصر بسترس في الأشرفية. بعد إنجاز التحضيرات اللوجستية وتجهيز المكان (فندق إيتوال) وتوجيه الدعوات لرجال أعمال وأصحاب مصارف ورسميين في لبنان وساحل العاج، انصرف فريق باسيل لحشد الدعوات وتأمين الحضور الرسمي والاستثماري من البعثات التي «يمون عليها» ليس في الدول الأفريقية وحسب، بل في الدول اللاتينية والغربية أيضاً. في هذا الإطار، لفتت المصادر إلى أن كبرى المصارف اللبنانية لن تتراجع عن دعمها المالي والترويجي للمؤتمر، برغم أن ممثلين عن ثلاثة منها اعتذروا عن عدم الحضور بعد الإيعاز بالمقاطعة. كذلك أكد أربعة وزراء عاجيين حضورهم فعاليات المؤتمر. في المقابل، أكدت أوساط «أمل» أن باسيل «استثنى دعوة وزراء الحركة للحضور، برغم دعوته الوزراء الآخرين؛ من ضمنهم وزراء حزب الله».

الحملات التي يشنها بعض أفراد الجالية على مواقع التواصل الاجتماعي ضد عون وباسيل، وصولاً إلى اعتبار زيارة الأخير غير مرغوب فيها، لم تضمن حتى الآن إضراباً شاملاً. غرفة التجارة والصناعة اللبنانية في ساحل العاج التي تعد أبرز مكونات الجالية وواجهتها التمثيلية أمام الحكومة العاجية، «قررت المشاركة في المؤتمر باستثناء عضوين اثنين». ونقلت المصادر عن رئيسها (ابن بلدة راشيا الفخار الجنوبية) الطبيب جوزف خوري (عضو في المجلس الاقتصادي الاجتماعي في ساحل العاج ومستشار رئيس الجمهورية) تأكيده على أن المقاطعة «ستضر بمصلحة اللبنانيين أمام العاجيين»، متمنياً أن يتفهم بري هذا الموقف، علماً بأن أعضاء الغرفة نالوا مباركته لعقد المؤتمر منذ أيار الماضي.

> بيانان موجهان إلى المسؤولين اللبنانيين يدعوان إلى تأجيل المؤتمر

يتسابق طرفا الخلاف مع الزمن قبل موعد المنازلة بعد أسبوع واحد. أمس، صدر بيانان موجهان إلى عون وباسيل يدعوان إلى تأجيل المؤتمر. رئيس الجالية اللبنانية في ساحل العاج نجيب زهر دعا رؤساء الجمهورية والمجلس النيابي والحكومة وباسيل الى إعادة النظر في عقد المؤتمر. أما رئيس المجلس القاري الأفريقي في الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم رجل الأعمال الجنوبي عباس فواز، فتحدث باسم «رؤساء الجاليات اللبنانية والمغتربين في ساحل العاج خصوصاً، وفي أفريقيا عموماً»، معتبراً أن «انعقاد المؤتمر في ظل ظروف غير مؤاتية ستفقده أهميته لأن الهدف منه أولا وأخيراً هو توحيد المغتربين والتواصل معهم واستنهاض طاقاتهم وإمكاناتهم وتوظيفها في خدمة الوطن والاغتراب. وقد يؤدي انعقاده، عكس رغبة الأكثرية من المغتربين، الى خلق أجواء من التشنج والانقسام». في هذا الإطار، لفتت المصادر إلى أن ممثلين عن «أمل» طلبوا من أعضاء الغرفة الاتصال بعون مباشرة والطلب منه التدخل لإلغاء المؤتمر. جواب الأعضاء كان سلبياً «لأن التحضيرات اكتملت، وآلاف الدولارات دفعت منها بدلات للفندق، حيث سيعقد المؤتمر واستضافة المدعوين»، نسرت:

تحول مقر السفارة إلى خلية نحل موصولة بقصر بسترس (هيثم الموسوي)

على الغلاف

باريس 4

الامعان في الاستدانة وطرد الدولة

تبلغ لبنان أخيراً من الجانب الفرنسي انه لن يجري تحديد موعد لانعقاد مؤتمر «باريس ــ 4»، ما لم تضع الحكومة اللبنانية «خطة اصلاحية»، تلتزم فيها خفض عجز الموازنة وضبط نمو الدين العام واشراكَ القطاع الخاص في البنى التحتية والخدمات العامة... هذا «البلاغ» عده متابعون للتحضيرات الجارية لعقد هذا المؤتمر بمثابة اعلان «عدم رضى» على ما تم انجازه حتى الآن تحت عنوان «الخطة الاستثمارية للحكومة»، والتي لا تتعدى كونها عملية تجميع للمشاريع غير المنفذة منذ سنوات طويلة، والتي تصل كلفتها الاجمالية الى اكثر من 22 مليار دولار، بحسب اللائحة الموزعة من قبل الفريق الاقتصادي في رئاسة الحكومة

فيفيان عقيقي

فيما المؤشّرات تتوقّع حدوث أزمة ماليّة خطرة في لبنان، تتجّه الحكومة إلى «حِقن المورفين» لتأجيل هذا الانهيار، وبالطرق المعهودة منذ التسعينيات، أي عبر اللجوء إلى الاستدانة وتوظيف الأموال لدعم القطاع الخاص، وعلى رأسه المصارف. هذا ما تمّ التعبير عنه خلال اجتماع لجنة الاقتصاد البرلمانيّة مع فريق رئاسة الحكومة، المخصص لمناقشة الخطّة الاستثماريّة التي ستُطرح في مؤتمر «سيدر 1» (المعروف إعلامياً باسم «باريس ـ 4»).

يبني فريق رئاسة الحكومة خطته على هدف «رفع معدّل النمو من خلال رفع معدّل الإنفاق الاستثماري»، معتبرا أن «ارتفاع حجم الدين ليس شديد الخطورة بقدر ارتفاع نسبة هذا الدين إلى الناتج المحلي». ويرى أن «الإنفاق الاستثماري سيرفع معدّل النمو ويكبّر حجم الاقتصاد، وبالتالي فإن نسبة الدين إلى الناتج المحلي ستنخفض». وانطلاقا من هذا التبسيط يخلص الى ان «ليس هناك ما يثير المخاوف».

هذه «النظرية»، التي لم تثبت صحتها في تجارب لبنان والبلدان الاخرى، كانت محل انتقاد داخل اللجنة البرلمانية، كون «المطروح يتناقض مع مسار ضبط تضخّم الدين وخفض نسبة العجز الذي تسعى إليه الدولة اللبنانيّة منذ سنوات، وهذا الإنفاق الاستثماري الكبير شبيه بالإنفاق في مرحلة إعادة الإعمار، ويعيد تشريع البلد على كمّيات كبيرة من الدين ستؤدي إلى تداعيات سلبيّة على الماليّة العامّة، خصوصاً إذا كانت، كما سابقاتها، مجرّد حركة سيجري ابتلاعها بسرعة، ويعود بعدها البلد إلى أزمته في شكل مضاعف».

بحسب مصادر اللجنة البرلمانيّة، فإن حجم هذا الإنفاق الاستثماري «شبيه بالإنفاق الذي تمّ في مرحلة إعادة الإعمار بعد الطائف، في توقيت يسبق الإنتخابات النيابيّة المقبلة، ويستهدف مناطق محدّدة في مرحلته الأولى (بيروت وجبل لبنان والشمال) ويفتح الأبواب للقطاع الخاص، في حين من المفترض إبعاد أي خطّة عن الحسابات السياسيّة، ودراستها بصورة علميّة لمعرفة التأثيرات الاقتصاديّة والماليّة المترتبة عليها، خصوصاً أن حاجات الاقتصاد اللبناني تنقسم إلى حاجات قصيرة المدى شبيهة بالخطّة الاستثماريّة، وأخرى متوسطة المدى واستراتيجيّة أكثر عمقاً تعيد هيكلة النموذج الاقتصادي القائم».

ماذا في الخطة الاستثمارية؟

نهاية آذار المقبل هو الموعد المُرتقب لانعقاد مؤتمر مجموعة الدعم الدوليّة لمساعدة لبنان، في باريس، بعنوان «سيدر ـ 1» (Cedre1)، حيث ستعرض الحكومة اللبنانيّة خطّتها الاستثماريّة التي تشتمل على تنفيذ مشاريع لتطوير البنى التحتيّة بقيمة 16,9 مليار دولار أميركي. وتأتي هذه الخطة استجابة لمطالبة الدول المانحة بوجوب تقديم خطّة أولاً، وهو ما تمّ التعبير عنه خلال زيارة الحريري إلى بلجيكا في نيسان 2017، على هامش مشاركته في مؤتمر «دعم مستقبل سوريا والمنطقة»، ومطالبته المجتمع الدولي بزيادة الدعم المالي للبنان لمساعدته على تحمّل أعباء اللاجئين السوريين، من خلال تمويل مشاريع لتطوير البنى التحتيّة لخلق فرص عمل للبنانيين والسوريين.

يقول نديم المنلا، المستشار الاقتصادي لرئيس الحكومة، إن «ورشة إعداد الخطّة الاستثماريّة أُطلقت بعد أشهر من تشكيل حكومة الحريري في كانون الأول 2016، بمشاركة الوزارات ومجلس الإنماء والإعمار، وقضت بتحديد الحاجات الراهنة والحاجات المتوقّعة لخمس سنوات مُقبلة، فضلاً عن توثيق المشاريع التي أعدّت دراساتها ولم تنفّذ، وجمعها معاً لتشكيل خطّة تتبنّاها الحكومة».

> نحاس: احلال القطاع الخاص ينطوي على توسيع الاحتكارات

> المنلا: ستحقق الخطة معدلات نمو مباشر وغير مباشر بنسبة 6 الى 8%

تستند الأسباب الموجبة لانعقاد مؤتمر دعم الاقتصاد اللبناني، بحسب المنلا، الى ثلاثة مؤشرات رئيسة، وهي: «أزمة البطالة التي تضاعفت إلى 20%، وباتت تزيد على 30% بين الشباب، وتفاقمت بعد تدفق اللاجئين السوريين. وتهالك وترهّل البنى التحتيّة التي يستهلكها 6 ملايين شخص مقيم، فيما هي مُعدّة لخدمة 3 ملايين فقط. والمؤشر الثالث، هو تراجع نمو الناتج المحلي من 8% قبل أزمة اللاجئين إلى 1% بعدها».

ويشير المنلا إلى أن «الاعتماد على السياسة القديمة القائمة على خلق جوّ ملائم للقطاع الخاصّ ليولّد فرص عمل لم يعد نافعاً، لذلك وضعنا سياسة إعماريّة قادرة على انتشال الاقتصاد اللبناني من أزمته، عبر مشاريع بنى تحتيّة نحن في حاجة إليها، وقادرة على خلق فرص عمل نقدّرها بنحو 120 إلى 160 ألف فرصة عمل سنويّة، من المتوقّع أن تحقّق معدّلات نمو مباشر وغير مباشر بنسبة 6 الى 8%».

وبحسب لائحة المشاريع التي اعدّها الفريق المذكور، هناك أكثر من 250 مشروعاً مُقترحُ تنفيذها خلال عشر سنوات، نصفها ذو طابع محلي ونصفها الآخر ذو طابع مركزي، سيتم عرضها في «سيدر ـ 1» بعد التوافق عليها مع القوى السياسيّة كافّة، على أن يتم تنفيذها على 3 مراحل وفقاً للأولويات. وبحسب المنلا، «هناك مشاريع بقيمة 7,5 مليار دولار يستطيع القطاع الخاصّ تنفيذها متعلّقة بالمواصلات والطاقة والنفايات والاتصالات، وهناك دول أبدت رغبتها في مشاركة شركاتها لتنفيذها استناداً إلى قانون الشراكة بين القطاعين العام والخاص، الذي أقرّ اخيراً في مجلس النواب، في حين سيتم السعي لتأمين قروض ميّسرة لمدّة 30 سنة بفائدة لا تتجاوز 1,5% مع فترة سماح لتنفيذ المشاريع الأخرى».

بروباغندا وشعبوية وقطاع خاص

في الواقع، ليست هذه «الخطّة الاستثماريّة» إلّا اقتباساً مجتزأً من «برنامج الاستثمار العام» (الخطّة الكاملة مرفقة)، الذي أقرّه مجلس الوزراء عام 2006، وقدّمته الحكومات في مؤتمرات دوليّة عدّة، بحسب الوزير السابق شربل نحّاس، وأضيفت إليه «مشاريع غير منفّذة جُمّعت عشوائياً من الوزارات، فأحدثت تغييراً جوهرياً على برنامج الاستثمار العام». علماً أن هذا البرنامج يرتكز إلى دراسة أجرتها «دار الهندسة» ومكتب نحّاس لصالح مجلس الإنماء والإعمار بين عامي 2005 و2006، وتضمّنت رؤية تخطيطية لمدّة 10 ـ 15 سنة، بعدما عاينت الآثار التي رتبها الإنفاق العام خلال فترة التسعينيات على الاقتصاد اللبناني، وحدّدت منهجيّة اختيار المشاريع الاستثماريّة وأولوياتها وسبل تمويلها، والسياسات القطاعية وبرامجها، فضلاً عن المشاريع الاستثماريّة التي يحتاجها كل قطاع.

يقول نحّاس إن لتوقيت المؤتمر وهوية المشاركين فيه وطروحاته معاني أساسيّة، تتمثّل بـ:

1 ـ انعقاده قبل الانتخابات النيابيّة في أيار 2018 بما يتيح للسلطة اللبنانيّة إطلاق مشاريع إنمائيّة تستكمل من خلالها الترويج لبروباغندا إنجازاتها، وهو ما يمدّها بدفع شعبوي ويحقّق لها مكاسب من خلال المشاريع التي ستلتزّم للقطاع الخاص.

2 ـ تكريس النهج القاضي بإحلال القطاع الخاصّ مكان الدولة لتنفيذ مشاريع إنمائيّة والاستثمار في البنى التحتيّة لقاء مبالغ ضخمة ولسنوات طويلة، بدلاً من القيام بمشاريع استثماريّة ذات قيمة مضافة تراكم رأس المال وتخلق فرص عمل، وهو ما تترتّب عليه احتكارات تنعكس على نوعيّة الخدمة العامّة المقدّمة للمواطن، فضلاً عن إخفاء قيمة الدين العامّ الفعليّة والفوائد المترتبة عليه وبالتالي إخفاء جزء من العجز المالي.

3 ـ تبيان مصالح الجهات المانحة التي بأغلبيتها ستكون دولاً أوروبيّة، تتركّز أهدافها على وقف تدفق اللاجئين السوريين عبر حدودها، من خلال إبقائهم في الدول المضيفة وتمكينهم فيها عبر دعم مشاريع تولّد فرص عمل تؤمّن متطلبات عيشهم.

4 ـ مساعي فرنسا لتركيز نفوذها في المنطقة في ظلّ التغييرات العالميّة والإقليميّة في موازين القوى، من خلال تبنيها للمؤتمر وتنظيمه.

الملاحظات على الخطة!

يبدو أن خيارات لبنان ضيّقة لمواجهة أزمته الاقتصاديّة المُزمنة والناتجة عن عدم قدرته على توليد فرص عمل، وهي سابقة لأزمة اللجوء السوري، بسبب غياب الاستثمارات في القطاعات المُنتجة والمولّدة للقيمة المضافة، بحسب ما يشير رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، عبد الحليم فضل الله، وهي تنحصر بين «خفض النفقات الجاريّة لصالح النفقات الاستثماريّة. الحصول على قروض تنميّة طويلة الأمد ومن دون

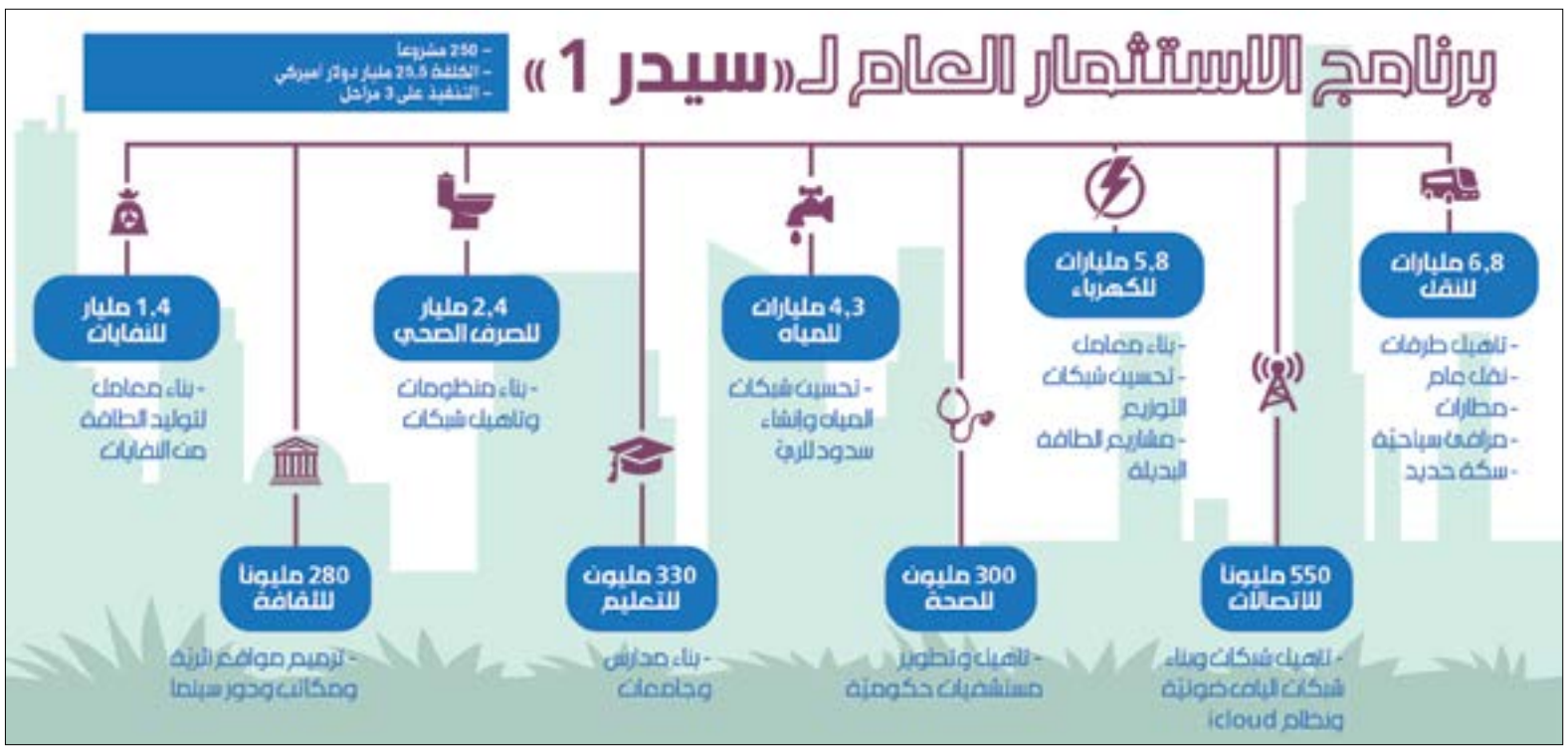

عمد فريق رئاسة الحكومة إلى تجميع المشاريع غير المنفّذة طوال السنوات الماضية، وضمّها معاً، بوصفها الخطّة المتوقّع تقديمها في مؤتمر «سيدر 1». في الواقع، وبحسب مصادر تعمل على الخطّة، خضع البرنامج الاستثماري العام لمجموعة من التعديلات بما يتماشى مع مصالح الكتل السياسيّة الانتخابيّة، ويتنافى مع كلّ المعايير العلميّة المعتمدة لتحديد أولويات المشاريع وجدواها الاقتصاديّة. ويبدو واضحاً تركيز الإنفاق في المرحلة الأولى من الخطّة على مناطق بيروت وجبل لبنان والشمال، لأسباب انتخابيّة تكمن في تراجع نفوذ وسلطة القوى النافذة فيها، بحسب المصادر نفسها، فضلاً عن الإصرار على تنفيذ مشاريع غير مجدية اقتصادياً بحسب دراسات مرفقة بها، مثل سكة الحديد بين طرابلس والحدود السوريّة التي، كما تفيد الدراسة الموجودة لدى مجلس الإنماء والإعمار، ستكون كلفتها أكبر من مردودها، ويضاف إلى ذلك تخطّي قيمة المشاريع المعروضة ضمن الخطّة الكلفة التي أعلن عنها بنحو 5,5 مليارات دولار. القيمة الإجماليّة لتنفيذ الخطّة بحسب التصريحات الرسميّة تبلغ نحو 16,9 مليار دولار، فيما كلفة المشاريع التي تتضمّنها يصل مجموعها إلى نحو 22,5 مليار دولار. (الخطة الكاملة مرفقة)

يشكك «سيدر1» استمرارا للنهج نفسه في ادارة اقتصاد البلد ورفده بدعامات تحول دون انهياره (مروان طحطح)

فائدة ومساعدات لقاء استقباله اللاجئين السوريين. معالجة التهرّب الضريبي المقدّر بنحو 4 مليارات دولار سنوياً. تفعيل الجباية كون إيرادات لبنان الضريبيّة أقل 7 نقاط مقارنة مع الدول المتوسطة الدخل. واللجوء إلى عقود شراكة مع القطاع الخاص».

وينبثق عن خيار اللجوء إلى الشراكة والقروض، وفق الخطّة المعروضة، مجموعة ملاحظات أوليّة يلخّصها فضل الله بالآتي:

1 ــ هيكليّة التمويل المُفترض أن تتناسب مع الحاجات المحليّة منعاً لتفاقم الدين العام، بحيث تكون أقل من الكلفة التي يرتبها التموّل من الأسواق الماليّة، أي عبر اللجوء إلى قروض بفوائد منخفضة مع فترة سماح، وأن يكون جزء من التمويل عبارة عن منح لأن المؤتمر يستند إلى وجود أزمة لاجئين وليس إلى أزمة ماليّة، وعلى المجتمع الدولي أن يتحمّل مسؤولياته تجاه لبنان لا تحميله أعباءً ماليّة وديوناً إضافيّة لتنفيذ مشاريع تدخل في إطار التكيّف مع اللاجئين.

2 ــ التركيز على مشاريع مركزيّة لتحقيق نهضة إنمائيّة بدلاً من خلق فورة مشاريع عشوائيّة لا تتطابق مع الحاجات الفعليّة، وسدّ العجز في الاستثمار الناشئ عن القصور في الإنفاق على البنى التحتيّة خلال السنوات العشر السابقة والمقدّر بنحو 16 مليار دولار، كما التركيز على قطاعات اجتماعيّة مثل التعليم والصحة (ميزانياتها منخفضة في الخطّة)، والقطاعات التي تمتصّ اليد العاملة مثل اكتشاف النفط والغاز، إضافة إلى التركيز على الطابع التنظيمي لبعض القطاعات وتنفيذ الخطط الموضوعة مثل خطة ترتيب الأراضي.

3 ـ تحويل لبنان إلى ساحة مشرّعة أمام القطاع الخاص، بحيث لا يجب إخراج قطاعات وموارد حيويّة عن سيطرة الدولة وإشرافها المباشر مثل المياه والكهرباء والاتصالات، فهناك تقارير عن الأبعاد الاقتصاديّة للشراكة مع القطاع الخاص صادرة عن مؤسّسات دوليّة تروّج بالعادة لهذا النموذج (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي)، وتقرّ بأن هذه العقود «أكثر تكلفة من المشتريات التقليديّة التي تنشئ فيها الهيئات العامّة بمفردها أصول البنية التحتيّة أو تتعاقد مع ممول خاص لبنائها.

4 ــ التغاضي عن معالجة أزمة الاقتصاد اللبناني الذي يعاني من عدم القدرة على توليد فرص عمل، نتيجة ضعف الاستثمار في الصناعة والزراعة لصالح دعم قطاعات ريعيّة كالمصارف والعقارات. علماً أن التمركّز الاقتصادي واعتماد الاقتصاد على التحويلات خفّض قدرته على توليد فرص عمل، والدليل هو حصّة الأجور المنكمشة داخل الاقتصاد، ونمو إنتاجيّة العمل في القطاع الخاص في شكل أعلى من نمو الأجور، نتيجة استحواذ احتكاري عبر المداخيل الريعيّة (الفوائد والتحويلات) التي تشكّل 20 ـ 25% من إجمالي الناتج المحلي، فضلاً عن زيادة معدّلات الفقر والتفاوت بتوزيع المداخيل بالتزامن مع زيادة النمو.

الحاجة الفعلية: عقد اقتصادي جديد!

رغم الحرص الذي بذلته الحكومة لتبديل اسم المؤتمر من «باريس ـ 4» إلى «سيدر ـ 1»، وفق وزير الاقتصاد رائد خوري، لأسباب وصفها بـ«النفسيّة تفادياً لتشبيه المؤتمر الحالي بما سبقه من مؤتمرات لم تحقّق النتائج المرجوة منها»، إلّا أنه لا يشكّل سوى استمرار للنهج نفسه في إدارة اقتصاد البلد، ورفده بدعامات تحول دون انهياره، فيما المطلوب هو التوافق على عقد اقتصادي جديد منبثق عن حوار بين كلّ مكوّنات الاقتصاد اللبناني. هذه التجربة سبق أن خاضها لبنان بين عامي 2007 و2009، عندما نظّم الاتحاد الأوروبي حواراً بين الكتل النيابيّة وممثلي القطاعات الاقتصاديّة والنقابات، أفضى إلى إحداث إختراقات ووضع

> قرم: الديمقراطية في لبنان تحولت الى حكم الاثرياء ونظام الزعامة

> فضل الله: لا يجب إخراج قطاعات وموارد حيوية عن سيطرة الدولة وإشرافها المباشر

مبادئ عامّة وأخرى تفصيليّة، وتوقيع المشاركين على 4 اتفاقيات (النصوص كاملة مرفقة) حول التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة، ومعالجة مشكلة الدين العام، وترشيد النفقات العامّة، وإعادة هيكلة النظام الضريبي وإصلاحه، وتفعيل قطاعي الصناعة والزراعة، فضلاً عن تفعيل الخدمات العامّة والسياسات الاجتماعيّة والتربويّة والصحيّة، وتنمية المناطق والتقارب بينها، وتعزيز المنافسة اللبنانيّة، بما يخلق اقتصاداً منوّعاً ويولّد فرص عمل، ويكافح الفقر، ويحدّ من الهجرة. وقد عرضت هذه الاتفاقيات في حكومة نجيب ميقاتي ولكنّها لم تنفّذ.

يقول وزير المال السابق جورج قرم إن «تجربة الاتحاد الأوروبي ليست الوحيدة فقد أعدّ المجلس الاقتصادي الاجتماعي خطّة نهوض للبنان، وعلى الرغم من النتائج المذهلة التي تمّ التوصّل إليها، إلّا أن شيئاً لم ينفّذ نتيجة نظام المحاصصة المُدمّر والمستمرّ بحكم استمرار السلطة نفسها». فعلى سبيل المثال أقرّ الحوار التغطية الصحيّة الشاملة وضمان الشيخوخة، لكن الحكومة توجّهت نحو تطبيق مصالح أعضائها، وتلزيم مشروع البطاقة الصحيّة الذي قدّمه وزير الصحّة آنذاك محمد جواد خليفة مع ينطوي عليه من شبهات، فيما كلا المشروعين (التغطية الشاملة وضمان الشيخوخة) ما زالا معلّقين من دون تنفيذ.

في الواقع، تعود أزمة الاقتصاد اللبناني إلى الأربعينيات، بحسب ما يوضح قرم، اذ أن «الفكر الليبرالي طغى على الاقتصاد اللبناني منذ الاستقلال، وتركّز على الخدمات والسياحة والوساطة، وهو ما أدّى بحسب دراسة أعدّتها بعثة IRFED في عهد الرئيس فؤاد شهاب إلى استحواذ 4% من اللبنانيين على 32% من الدخل الوطني، ما انعكس فقراً وحرماناً وتبايناً بين المناطق نتيجة سوء توزيع الدخل وتركّز الثروة. أمّا بعد إنتهاء الحرب، فقد سوّق الفريق الإعماري للأفكار النيوليبراليّة وكيفيّة الاستفادة الريعيّة من موقع لبنان الجغرافي لتطوير الوساطة التجاريّة والماليّة، من دون التفكير بالزراعة والصناعة والقدرات الإنتاجيّة. فوقّعت حكومات ما بعد الحرب اتفاقيات تبادل حرّ قتلت الصناعة والتجارة، واعتمدت على سياسات إعماريّة لتطوير البنى التحتيّة فقط، حتى الخدمات العامّة وقعت تحت نفوذ كبار الزعماء ضمن منطق المحاصصة، كما تم التعويض للناس عن فقدان منازلهم من دون التعويض عن فقدان المصانع، وبدلاً من رفع الضرائب لتمويل إعادة الإعمار خفّضت وتمّ التوجّه نحو الاستدانة. وهو ما أدّى إلى استمرار استثمار اللبنانيين في تعليم أبنائهم لتصديرهم إلى الخارج بدلاً من السلع، نتيجة عدم وجود فرص عمل، مقابل الاستفادة من التحويلات التي يرسلونها والتي تشكّل نحو 10% من الدخل الوطني، فيما يستورد لبنان أيدي عاملة رخيصة، وهو ما ساهم بتوليد أرباح كبيرة».

تكمن الحاجة الفعليّة لحلّ مشكلات لبنان الاقتصاديّة بمعالجة على مستويين، بحسب قرم، «الأوّل متعلّق بالأوضاع السياسية والثاني بالأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة»، وهي تتطلّب «فصل البنية القانونيّة للدولة عن البنية القانونيّة للطوائف، انتخاب رئيس السلطة التنفيذية بالاقتراع المباشر من الشعب، واعتماد النظام النسبي في الانتخابات، بما يفكّك الترابط بين السلطة والطوائف وما ينتج عنه من تكريس لنظام الزعامة وتحويل الديمقراطيّة إلى حكم الأثرياء، فضلاً عن إصلاح النظام الضريبي لجعله يتناول المداخيل الماليّة والريعيّة وتخفيف وطأته عن المداخيل الناتجة عن نشاطات إنتاجيّة، والقضاء التدريجي على دولرة الاقتصاد وعلى استعمال ازدواج العملة لتوليد مداخيل غير شرعيّة على حساب الخزينة، وإصلاح النظام التربوي بما يعالج هجرة الكفاءات».

مؤتمرات دعم لبنان

ـ مؤتمر واشنطن: عقد في كانون الثاني 1996 في واشنطن تحت شعار «مؤتمر أصدقاء لبنان» بمشاركة نحو 30 دولة وممثلين لـ 10 مؤسسات مالية دوليّة، حيث تقرّرت مجموعة مساعدات وهبات وقروض لتمويل مشاريع إنمائيّة.

ـ مؤتمر باريس 1: عقد في شباط 2001 في قصر الإليزيه بحضور ممثلين عن البنك الدولي والمفوضية الأوروبيّة والبنك الأوروبي للاستثمار. تركّزت خطّة الحكومة اللبنانيّة على دعم القطاع الخاص، دمج الاقتصاد اللبناني بالاقتصاد العالمي، خفض التعريفات الجمركيّة، خفض العجز المالي في الموازنة، إدارة الدين والخصخصة. وحصل لبنان على 500 مليون يورو على شكل مساعدات وقروض ميسّرة كمساعدة أوليّة، تمهيداً لعقد مؤتمر آخر موسّع (باريس 2).

ـ مؤتمر باريس 2: عقد في تشرين الثاني 2002 في قصر الإليزيه بمشاركة 23 دولة أوروبيّة وعربيّة وآسيويّة، ومؤسسات ماليّة دوليّة.
تركّزت خطّة الحكومة على خفض العجز المالي وإعادة هيكلة الدين العام وخصخصة قطاعي الاتصالات والكهرباء. وحصل لبنان على قروض بقيمة 4,4 مليارات يورو بفائدة 5%: 3,1 مليارات كمساعدة ماليّة و1,3 مليار لمشاريع بنى تحتية. واستخدمت المساعدة المالية في إعادة تمويل الدين العام بالعملة الأجنبيّة وإعادة جدولته عبر إطالة أجله وتخفيض كلفة خدمته.

ـ مؤتمر ستوكهولم: عقد في ستوكهولم في آب 2006 بدعوة من الحكومة السويديّة وبدعم من الأمم المتحدة بحضور نحو 50 دولة ومؤسّسة ماليّة، حيث منحت الحكومة اللبنانيّة مساعدة بقيمة 980 مليون دولار لإعادة إعمار ما دمّرته حرب تموز.

ـ مؤتمر باريس 3: عقد في كانون الثاني 2007 في باريس بمشاركة 36 دولة و8 مؤسّسات ماليّة عالميّة، ارتكز على برنامج أعدّه الفريق الاقتصادي لرئيس الحكومة فؤاد السنيورة، وركز على إصلاح القطاع المالي وتطوير الأسواق الماليّة وبيئة الأعمال للقطاعات الإنتاجيّة، تقوية شبكة الحماية الاجتماعيّة للفئات الضعيفة والمهمّشة، تقليص العجز والدين العام والمحافظة على الاستقرار المالي والنقدي، الخصخصة، والمحافظة على استقرار سعر الصرف ودعم وتمويل مؤسسات القطاع الخاص ودعم القطاع المصرفي. وحصل لبنان على هبات وقروض ميسّرة بقيمة 7,533 مليارات دولار.

هل للبنان موقف رسمي (موحد) من وجود

أسعد أبو خليك *

لا يزال الحديث في هذا الجزء عن المجلّد الضخم، «المتاهة اللبنانيّة: سياسة الحركة الصهيونيّة ودولة إسرائيل تجاه لبنان (1918-1958)» لرؤوفين أليخ، والصادر بالعبريّة عن دار معراخوت ووزارة الحرب الإسرائيليّة، لما يحتويه من إضاءات على التاريخ الخفي للبنان المعاصر، وعن العلاقات السريّة الوطيدة بين الكيان الصهيوني وبين بعض ساسة لبنان وإعلاميّيه (ومن كل الطوائف، إيّانا أن ننسى). ومسار مفاوضات الهدنة بين الدولتيْن شكّل قناة اتصال مزدوجة بين العدوّ وبين أعلى مستوى من السلطة السياسيّة في لبنان: كانت المفاوضات تجري من ضمن القناة الرسميّة وبحضور مندوبين عن الأمم المتحدة (أو «اليونيفيل» في ما بعد)، كما كانت مفاوضات أخرى تجري سرّاً بعيداً عن أعين رقباء الأمم المتحدة بين ممثّلي الدولتيْن.

وكالعادة في تعامل (بعض) اللبنانيّين مع المحتلّين الصهاينة، فقد أصرّ أعضاء الوفد اللبناني في مفاوضات الهدنة في عام 1949على تكريم الإسرائيليّين (في الجانب غير الرسمي من الاجتماعات) عبر دعوتهم إلى مأدبة طعام وتقديم الشراب والمقبّلات (ص. 374). ما سرّ إصرار بعض اللبنانيّين على القيام بواجب الضيافة نحو المحتلّ؟ أكثر من ذلك، فإن عضويْ الوفد اللبناني، المقدّم توفيق سالم والديبلوماسي محمد علي حمادي بحثا في ما هو أبعد من الهدنة، أي التطبيع بين الدولتيْن، لكن الوفد اللبناني طلب عدم إدراج هذا الموضوع في المحضر الرسمي من المفاوضات [1]. والعلاقات المبكّرة تلك (والتي أفضت إلى لعبة كرة قدم وديّة بين الجيش اللبناني وبين جيش العدوّ الإسرائيلي في 7 حزيران من عام 1949) [2] بنت الأسس التي تقدّم لبنان عليها نحو توقيع اتفاقيّة 17 أيّار في 1983. وكان أعضاء الوفد اللبناني يقومون بزيارات سريّة إلى مستوطنات إسرائيليّة لكن الخبر تسرّب عن زيارة لهم في 12 تشرين الأوّل من عام 1950 وأدّى ذلك إلى احتجاجات في لبنان (ص. 489). وكان الطرفان، اللبناني والإسرائيلي، يتفقان - أو يتآمران - ضد دول عربيّة (وكانت دولة العدوّ تحرص على إبلاغ الحكومة الأميركيّة بضرورة التزام السريّة في تلك الاتفاقيّات خشية أن تضرّ بسمعة لبنان العربيّة). والطرف اللبناني هو الذي حرص عبر كل هذه السنوات والعقود على الحفاظ على سريّة محاضر الاجتماعات (الرسميّة منها وغير الرسميّة). ويستطيع الباحث الإسرائيلي أن يرجع إلى محاضر الاجتماعات بين الطرفيْن فيما لا تزال الحكومة اللبنانيّة تمنع نشر أي من تلك المحاضر، حتى تلك التي تعود إلى حقبة الخمسينيات. وكان فؤاد شهاب (أبو العقيدة المُؤسِّسة للجيش اللبناني، والتي تبلورت في مباراة كرة القدم الوديّة بين جيشيْ البلديْن) يتلقّى الرسائل من موشي دايان من خلال ضبّاط لجنة الهدنة لتنسيق محاربة فدائيّي فلسطين (ص. 499). وقد توصّل الطرفان في أوائل الخمسينيات إلى اتفاقيّة من أجل تسهيل هجرة يهود لبنان إلى فلسطين المحتلّة، وتجاوب الطرف اللبناني مع المشروع وإن أبدى خشيته من اكتشاف الحكومة السوريّة الأمر. لكن لبنان تحفّظ على استعمال حدود لبنان من أجل تسهيل هجرة يهود من دول عربيّة. وترفيع المقدّم توفيق سالم إلى منصب رئيس أركان الجيش اللبناني سهّل عمليّة نقل الرسائل بين الحكومتيْن لما أقامه سالم من وشائج بين الطرفيْن في حقبة عمله في لجان الهدنة. وكان للجان الهدنة غرض طائفي في التطبيع أيضاً. إذ إن حميد فرنجيّة، الذي يقول التاريخ اللبناني الرسمي عنه إنه كان عروبيّاً وإنه كان من مؤسّسي الجامعة العربيّة (البريطانيّة المنشأ)، طمأن مبعوثاً إسرائيليّاً (زفي دوريل) أنه (كوزير خارجيّة) أصرَّ على إرسال ضابط مسلم إلى مفاوضات الهدنة «من أجل التقارب مع إسرائيل» (ص. 380). وفي لقاء آخر مع دوريل صرّح فرنجيّة بمكنونات طائفيّة (على طريقة إلياس المرّ في أحاديث «ويكليكس») إذ قال: «من دون الدخول في مسألة حب أو كراهية اليهود، المسيحيّون اللبنانيّون معنيّون بأن يبقوا (أي اليهود) في لبنان. عددهم ليس كبيراً، لكن حتى عددهم الصغير له أهميّة في التوازن العددي بين المسلمين وغير المسلمين. اليهود ينجزون عملاً اقتصادياً مفيداً وقد حجزوا مكانهم في الاقتصاد اللبناني. لا توجد شكاوى منهم، وهروبهم من البلاد سوف يضرّ بالاقتصاد. لأجل ذلك، اتخذت الحكومة اللبنانيّة منذ بداية الحرب إجراءات لحماية اليهود. الشرطة حرست الحيّ اليهودي بشكل خاص، ولم تتردّد في إطلاق النار على جمهور المتاولة الذي حاول الانقضاض على الحي اليهودي. صحيح أن الموظفّين اليهود في القطاع العام سُرِّحوا من عملهم، لكن ليس من وظيفتهم، لبضعة أشهر... لكنهم حصلوا على راتبهم طوال الوقت، والآن عادوا إلى وظائفهم... كان هناك قرار من الجامعة العربيّة باعتقال اليهود المشبوهين الذين يشكّلون خطراً على الأمن العسكري. لبنان كان مضطرّاً لتطبيق القرار واحتجز نحو ثلاثين يهودياً أجنبياً، بينهم إسرائيليّون، لكن لم يتم اعتقال أي يهودي لبناني. أما الذين اعتُقلوا، فقد أُطلِق سراحهم بعد بضعة أسابيع، ومعسكر الاعتقال الذي كانوا فيه في بعلبك أغلق ولم يعد قائماً» (ص. 515). وشخصيّة الإسرائيلي زفي دوريل، الذي كان يلتقي بفرنجيّة، وغيره من الساسة تحتاج إلى تسليط الأضواء عليها. اسم زفي دوريل هو عَبرَنة لاسمه الحقيقي، زفي فايتسمن. هو من مواليد أوروبا وهاجر إلى فلسطين المحتلّة في عام 1933 وأنشأ أعمالاً بما فيها مصنع «نور» في الدامور في لبنان. وفي ظروف غير معروفة، حصل دوريل على الجنسيّة اللبنانيّة مما سهّل عليه المجيء إلى لبنان قبل وبعد إنشاء دولة الاحتلال الإسرائيلي، ولا يبدو أن الساسة في لبنان كانوا يجدون غضاضة في اللقاء معه. والكتاب الذي بين أيدينا يتحدّث عن «إنجازه لمهمّات» لمصلحة وزارة الخارجيّة (الإسرائيليّة) مستغلاً معرفته بلبنان. وقد التقى مع كمال جنبلاط في عام 1953(ص. 566). ومع أن الكتاب يقول إن حميد فرنجيّة لم يكن مستعدّاً «لإقامة تواصل مباشر مع مسؤولي وزارة الخارجيّة»، فإن دوريل كان له منصب رسمي في وزارة الخارجيّة وتولّى عملاً ديبلوماسياً (وقد يكون موساديّاً لخلوّ الأرشيف العبري من إشارات كثيرة عنه)

> أصر أعضاء الوفد اللبناني في مفاوضات الهدنة على تكريم الإسرائيليين

في إيران في الخمسينيات، حيث استعان بصفة مزوّرة في عمله [3].

وكمال جنبلاط، الذي التقى بدوريل كما أسلفنا، أبدى اهتماماً بإقامة علاقات مع إسرائيل في بداية الخمسينيات. يذكر المرجع أن رؤفين شيلواح (مدير لجنة رؤساء الأجهزة الأمنيّة في حينه) أبلغ إلياهو ساسون، السفير الإسرائيلي في روما، «بوصول رسالة من كمال جنبلاط عن طريق رجل الارتباط التابع للاستخبارات العسكريّة في لبنان». وجاء في الرسالة أن كمال جنبلاط وأكرم الحوراني يعربان عن اهتمامهما بـ«لقاء ممثّل إسرائيلي في أوروبا» (ص. 607). ولم تهتم الحكومة الإسرائيليّة بالطلب خصوصاً وأن الطلب تضمّن تحمّل نفقات سفر جنبلاط وحوراني. ولا تذكر المراجع المنشورة إذا كان اللقاء هذا قد حصل أم لا. ولم تكن هذه الإشارة الوحيدة إلى تواصل بين جنبلاط وحكومة العدوّ. فقد كتب بن غوريون في مذكّرة (من أوراقه) في كانون الأوّل من عام 1953 أن موفداً من الحزب الاشتراكي الهندي قال إن جنبلاط طلب منه الاستفسار عن موقف إسرائيل تجاه عدد من الموضوعات (وضمّن أسئلة محدّدة). وقد أجاب بن غورين عن تلك الأسئلة. وفي لقاء جنبلاط مع دوريل قال الأوّل إنه «سيسعد جدّاً بالتعرّف على الجوهر الحقيقي للاشتراكيّة الإسرائيليّة» (ص. 608). وقال جنبلاط، من جملة ما قاله، إنه سيسافر في الصيف إلى الولايات المتحدة «وسيكون مستعدّاً للاجتماع بإسرائيليّين». وقد نقل موشيه شاريت في مذكّراته عن استعداد جنبلاط للقاء إسرائيليّين (ص. 609).

مراجعة تاريخ الاختراق الإسرائيلي للبنان تكشف ان التنسيق بين جزء من اللوبي اللبناني في اميركا وبين اللوبي الصهيوني بدا باكرا

أما سامي الصلح فقد كان وراء إرسال الكولونيل فؤاد لحّود (أصبح نائباً في مجلس 1972 وترأس لجنة الدفاع النيابيّة) وابنه، عبد الرحمن الصلح (عمل مديراً عاماً لوزارة الخارجيّة اللبنانيّة في ما بعد بالإضافة إلى تولّيه منصب الأمين العام المساعد للجامعة العربيّة) لإنشاء علاقة مع إسرائيل في عام 1955 بالنيابة عن العهد الشمعوني. وقد أقام سامي الصلح علاقة مع ممثّل «الموساد» في باريس «وناقش معه خطة «لإسقاط الحكم (الشهابي) الجديد وطلب مساعدة ماليّة أجل ذلك» (ص. 611).

أما تقي الدين الصلح (رئيس وزراء للبنان قبل الحرب) فقد التقى مع إلياهو ساسون في جنيف في 1956. والسفير اللبناني في باريس، أحمد الداعوق، أقام هو الآخر علاقة مع العدوّ بدءاً من عام 1948، بالإضافة إلى مدير عام وزارة الخارجيّة اللبنانيّة، فؤاد عمّون.

وكانت حكومة العدوّ تنظر بعين الريبة إلى كميل شمعون بسبب دفاعه في بعض المحافل العربيّة والدوليّة عن القضيّة الفلسطينيّة في الأربعينيات. لكن رياض الصلح لم يخطئ عندما ردّ على نقدٍ لشمعون له (بسبب مهادنته في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي) بالقول في جلسة في المجلس النيابي اللبناني في 3 آب 1948: «صباحاً عند المطران (الصهيوني الصفيق) مبارك ومساءً عند مفتي فلسطين» [4]، أي أنه كان يلعب على الحبليْن. بدأ التواصل بين شمعون والحكومة الاسرائيليّة في شباط من 1955، إذ حضر نجيب صفير [5] إلى روما للقاء إلياهو ساسون (المختصّ في شؤون المشرق العربي). وأخبر صفير ساسون أن شمعون مستعد «للتوصّل إلى سلام منفرد مع إسرائيل» إذا حصل منها على ضمانات تتعلّق بالحدود والدفاع عن لبنان بوجه سوريا وتقديم مساعدة اقتصاديّة (ص. 541). لكن اللقاء التمهيدي (بين إدارة شمعون) جمع بين فؤاد لحّود وعبد الرحمن الصلح في الممثليّة الاسرائيليّة في إسطنبول. اللقاء تبعه لقاء رسمي في روما حضره رئيس شعبة الاستخبارات العسكريّة وممثّل عن الخارجيّة الاسرائيليّة. الصلح ولحّود أكّدا أن لبنان سيكون الدولة الثانية التي ستصنع السلام مع إسرائيل وطلبا دعماً بالسلاح والمال. لكن العلاقة لم تتعمّق إلا في أزمة 1958 عندما بادرت إسرائيل (كما بادرت إدارة شمعون) إلى فتح قنوات اتصال مباشرة. والشكوك القديمة حول تدخّل عسكري إسرائيلي مباشر في الحرب الأهليّة في عام 1958 باتت مؤكّدة في الوثائق الاسرائيليّة. وقدّم العدوّ معلومات ومساعدة «عسكريّة وسياسيّة» إلى نظام شمعون (ص. 545). وقدّم العدوّ سلاحاً وذخيرة تم تسليمها عبر المطلّة لمؤيّدي شمعون في بلدة القليعة. وقد لعب شخصان الدور الرئيس في هذه العلاقة العسكريّة: الكولونيل فؤاد لحّود (وكان أخوه سليم صلة وصل أخرى مع الإسرائيليّين) الذي كان قائداً لمنطقة جنوب لبنان، وكلوفيس فرنسيس من مؤيّدي شمعون في بلدة القليعة. وتضمّنت الشحنات بنادق وذخيرة وقاذفات ورشاشات. وكان طلب فؤاد لحّود أكثر طموحاً، إذ أراد مستوى أكبر من «التدريب والسلاح والمال»، لكن التلبية كانت أصغر مما أراد الحلفاء اللبنانيّون. وتم توزيع السلاح على كل مؤيّدي شمعون في الحرب (ابن عم أحمد الأسعد وأنصار عادل عسيران ومعارضو كمال جنبلاط وعلى أفراد الحزب السوري القومي الاجتماعي [6] الذي كان في صف شمعون في تلك الحقبة). وقد نسّق نظام الشاه أمر مساعدة اسرائيليّة إضافيّة لشمعون عبر تشكيل عمليّة إسرائيليّة ـ إيرانيّة استخباراتيّة ـ عسكريّة مشتركة لمساندة نظام شمعون، وتم نقل أطنان من العتاد العسكري، غير المساعدة التي منحها أعضاء «حلف بغداد» للنظام اللبناني. كما أن جيش العدوّ عطّل عمليّات مساندة عربيّة عبر سوريا إلى الثوّار في لبنان. وأكّد بن غوريون على التزام إسرائيل بمنع إسقاط نظام الحكم الشمعوني. وأسّس شارل مالك قناة اتصال إسرائيليّة أخرى في واشنطن حيث اجتمع في حرم السفارة اللبنانيّة في واشنطن بالسفير الإسرائيلي في العاصمة الأميركيّة (ص. 561).

ومراجعة تاريخ الاختراق الإسرائيلي للبنان (دولة وصحافة وكنيسة) يكشف أن التنسيق بين اللوبي اللبناني في أميركا (أو جزء منه) وبين اللوبي الصهيوني بدأ باكراً. ما أن توصّل البطريرك عريضة (حليف الصهاينة الوثيق) إلى الاتفاقيّة الرسميّة الموقّعة في عام 1946 بين البطريركيّة وبين الحركة الصهيونيّة حتّى أرسل الصحافي الياس حرفوش لدعم «نضال الموارنة في لبنان ضدّ نوايا الدول المسلمة في المنطقة» (ص. 43). والتقى حرفوش بممثّل الوكالة اليهوديّة (الصهيونيّة) في واشنطن وتم الاتفاق على تنظيم وتنسيق عمل «الجمعيّة اللبنانيّة في الولايات المتحدة» ومكتب الولاية اليهوديّة في واشنطن وتم على أثر ذلك تمويل جريدة «الهدى» لصاحبها نعّوم مكرزل. واعترض مكرزل في ما بعدُ في عام 1945 على مرافعات شمعون في الأمم المتحدة لدعم وجهة النظر العربيّة. والاهتمام الصهيوني بالإعلام العربي لم ينحصر بالموارنة والمسيحيّين فقط (مثل ميشال شيحا والياس ربابي والياس حرفوش). والتقى ممثّل إسرائيلي

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوان ـ 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

إسرائيل؟ [2]

بفؤاد الحاج علي (المراسل الشيعي لمجلّة «كل شيء» البيروتيّة) وكان يعدّ أطروحة دكتوراه في باريس. وطلبت الحكومة الاسرائيليّة من الحاج علي مسحاً «حول الطائفة الشيعيّة في لبنان» لكن التواصل بين الطرفيْن انقطع بعد أن عُيِّن الحاج علي في منصب رسمي لبناني في باريس. كما حرص الصهاينة على اللقاء مع مثقّفين، منهم مؤسّس الجامعة اللبنانيّة ورئيسها الأوّل (بالرغم من عدم نليه لشهادة الدكتوراه)، فؤاد أفرام البستاني الذي شرح لمحاوره الصهيوني أن «الانتصار اليهودي في أرض إسرائيل من شأنه أن يضمن الطابع المسيحي للبنان ويعزّز الأقليّات في الشرق» (ص. 301). وأوصى ساسون بتنمية العلاقة مع «بروفسوريْن اثنيْن إضافيّيْن» في جامعة القدّيس يوسف.

لكن العلاقة الأوثق كانت طبعاً مع حزب

> حصل زفي دوريك على الجنسية اللبنانية، ما سهل عليه المجيء إلى لبنان

الكتائب ومع جريدته الرسميّة، «العمل». وكان الياس ربابي أوّل صلة وصل مع العدوّ الإسرائيلي (منذ ما قبل إنشاء الكيان) وبعلم من بيار الجميّل فقط من قيادة الحزب. وكان ربابي يبالغ —حسب المراجع الإسرائيليّة - في تقدير حجم الحزب وإمكانيّاته طمعاً بدعم مالي وعسكري مبكّر من إسرائيل. وكانت الكتائب (كما الانعزاليّون الآخرون) يعدون بإسقاط النظام اللبناني الاستقلالي وإنشاء كيان حليف لإسرائيل. وكان الدعم الأوّل بقيمة 2000 دولار —أقلّ بكثير مما كان يتوقّعه ربابي. لكن ربابي لم يستجب لطلب الإسرائيليّين لإرسال «ضبّاط» كتائبيّين إلى دولة الاحتلال لتلقّي التدريب. وكانت المساعدات للكتائب تحت عنوانيْن: دعم الحزب في حملاته الانتخابيّة وتمويل جريدة «العمل». وكانت الحكومة الإسرائيليّة ترسل مقالات لنشرها في الجريدة باسم إلياس ربابي. وللأمانة، فإن الجريدة حسب الرصد الإسرائيلي نشرت «كل المقالات التي أرسلتها إسرائيل» و«بحرفيّتها» (ص. 573). وقال ربابي إنه سيقبل بتوجيهات إسرائيل حول «كل ما يُكتب في الجريدة». وتم تعيين رجل إسرائيلي «لتغذية» الجريدة بالمواد ومقابل مبلغ أوّلي قدره 3000 دولار.

وهناك شخصيّات كان لها سمعة عروبيّة تواصلت أيضاً مع العدوّ. لم يكن البطريرك المعوشي مثل سلفه مناصراً قويّاً للصهيونيّة، وطالباً المعونات الماليّة منها مثل البطريرك عريضة. لكنه لم يمانع في لقاء إسرائيليّين. هو التقى بزفي دوريل (المذكور أعلاه) كما التقى في عام 1962 بديبلوماسيّين إسرائيليّين في مدينة كليفلند في ولاية أوهايو، أثناء زيارة للبطريرك إلى الولايات المتحدة.

إن خلاصة ما سبق أنه لم يكن للبنان سياسة خارجيّة موحّدة على مرّ تاريخه المعاصر نحو الكيان الإسرائيلي. كان لكل طائفة سياسة خارجيّة خاصّة بها، وكان أحياناً لكل زعيم طائفي أو رئيس كنيسة سياسة خارجيّة. وكان الخطاب الرسمي اللبناني متناقضاً كليّاً مع التواصل الذي لم يتوقّف بين الحكومات اللبنانيّة والعدوّ. كان الخطاب المعادي مجرّد تقيّة مارستها الزعامات اللبنانيّة لإخفاء علاقات التحالف. من الضروري بناء على تاريخ مفاوضات الهدنة بين لبنان وإسرائيل أن تتوقّف هذه المفاوضات خصوصاً أن العدوّ لم يلتزم يوماً بها، وخصوصاً أن لبنان فهمها خطأ على أن لبنان ليس في حالة حرب مع إسرائيل. إن لبنان لم يكن يوماً في حالة حرب مع إسرائيل لكن إسرائيل كانت ولا تزال في حالة عداء وحرب مستمرّة، وهي خرقت -ولا تزال- تخرق اتفاقيّة الهدنة التي يتمسّك لبنان بها تمسّك الأطفال بلعبهم. وإذا كان لبنان حريصاً على استمرار مفاوضات الناقورة فلماذا تكون مباشرة؟ لماذا لا تكون غير مباشرة؟ وما جدواها، غير تحقيق العدوّ في الاعتراف وفي تنفيذ أوامره؟ وللبنان أرض محتلّة، وهذا مخالف لاتفاقيّة الهدنة. وإذا كان لبنان مصرّاً على هذه المفاوضات فلماذا لا ينشر محاضرها بالكامل؟ ولماذا يتستّر على محاضر ماضية حتى من حقبة الخمسينيات.

يتحضّر شيء ما في لبنان هذه الأيّام. «الصفقة الكبرى» تتطلّ برأسها البشع من خلال حملة شنيعة وقويّة من معاداة المقاومة والمقاطعة. إن ثقافة التطبيع باتت منتشرة في الوسط الثقافي اللبناني وبمسميّات مختلفة. والذين وافقوا على حظر ومنع ومعاقبة حزب الله وحماس بسبب مقاومتهم للاحتلال الإسرائيلي باتوا اليوم مجاهرين بمعارضتهم لمعاقبة العدوّ، ومقاطعة مخرج تبرّع بميلون دولار لإسرائيل مكافأةً لها على عدوانها على لبنان. إن لبنان في خضمّ ساحة الصراع بين التحالف الأميركي - الإسرائيلي - السعودي - الإماراتي والتحالف الإيراني. وقد بدت تباشير هذا الصراع من خلال ضخ محموم لمفاهيم قيم وسياسات وثقافة التطبيع، وذلك من خلال أطراف متعدّدة. كان إعلام التيّار الحرّ شديد الحماسة ضد مقاطعة سبيلبرغ، مما يثبت أن جبران باسيل على حق، أن ليس لتيّاره من أيديولوجيّة عداء ضد إسرائيل. وحدها الأيديولوجيّة تحصّن لبنان ضد الصهيونيّة وضد التطبيع معها. لكن هذا يقتضي استبدال حالة الضبابيّة والغموض حول سياسة لبنان نحو إسرائيل باتفاق لبناني جامع حول عقيدة مناهضة الصهيونيّة ورفض وجود الكيان الصهيوني. لكن هذا مستحيل. لإسرائيل — منذ إنشاء الكيان— حلفاء ووكلاء ورقباء بينكم. هؤلاء هم الذين يقرّرون، بأمر من العدوّ، قرارَ الحرب والسلم، لا المقاومة التي تقوم بواجب الدفاع عن النفس والوطن معاً.

المراجع:

(1) راجع كتاب كرستن شولتز، «ديبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان»، ص. 28.
(2) راجع «بالستيْن بوست» (قبل أن يتحوّل اسمها إلى «جيروزلم بوست»، 8 حزيران، 1949.
(3) يذكر مرجع في كتاب إسرائيلي أن دوريل وصل إلى إيران بصفة مزوّرة: http://www.mohammadmossadegh.com/news/israel-iran-relations/
(4) حسان حلاق، «موقف لبنان من القضيّة الفلسطينيّة، 1918-1952»، ص. 231.
(5) لم يجد نجيب صفير غضاضة في منح مقابلة من مقرّه في باريس للباحث الإسرائيلي.
(6) ليس معلوماً إذا كان حلفاء شمعون كلّهم قد علموا بمصدر السلاح.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

نداء النسبية!

سعد الله مزرعاني *

اعتماد قانون انتخاب قائم على مبدأ النسبية هو مطلب قديم جديد للمعارضة اليسارية خصوصاً. وهي ثابرت على التذكير بهذا المطلب والإلحاح عليه، بشكل متفاوت التأثير، في كل المراحل، بما في ذلك المرحلة التي سبقت إقراره في المجلس النيابي في الصيف الماضي. بيد أن الذي حسم في إقراره (طبعاً بشكل مشوّه لجهة الإبقاء على القيد الطائفي وتفتيت الدوائر والصوت «التفضيلي» الذي يذكر الناخب بانتمائه الطائفي والمذهبي...)، الذي حسم بذلك هو أولاً، انفراط عقد تحالفي 8 و14 آذار. هذان التحالفان خاضا، خصوصاً في دورة الانتخاب الأخيرة عام 2009، منافسة «كسر عظم» بسبب حدّة الانقسام الداخلي وتعمُّق الاستقطاب الطائفي والمذهبي فيه وشموليته، وتعاظم الدور الخارجي دعماً لهذا التحالف أو ذاك. كل ذلك شكّل بدايات صراع دولي وإقليمي حاد، انتهى إلى ما هو عليه الآن من حروب داخلية وإقليمية ضارية، تستخدم فيها أفتك أنواع الأسلحة، بما فيها المحرمة دولياً!

أما العامل الثاني الذي سهَّل اتخاذ قرار إدخال النسبية في قانون الانتخاب، فهو سعي متبادل من بعض الناخبين الكبار على الساحة المحلية للنيل من حصة الطرف المنافس. النظام الأكثري مكّن الأقطاب الكبار من «قشّ» كل المقاعد عبر «البوسطات» و«المحادل» وأسلحة العصبيات والمال والدعم الخارجي، فضلاً عن تسخير موارد الدولة وسلطتها وإدارتها في نطاق نظام المحاصصة الذي عزَّز التقاسم والدويلات ومعهما الانقسام والتبعية والفساد وعدم الاستقرار والفوضى ونهب البلد وتعاظم الدين العام إلى نسب وأرقام هي، نسبياً، الأعلى والأخطر في العالم!

بعد البنود المخلة التي تضمنها القانون الجديد نفسه، شهدت معركة التحضير لتطبيقه ارتداداً على عدد من بنوده الإيجابية، ومنها اعتماد الاقتراع في مكان السكن. أُخضع هذا البند، الذي بسببه بُرِّر تأجيل الانتخابات، لمشروع نهب عبر كلفة فلكية، ما حال دون إصدار البطاقة الممغنطة. وفي امتداد محاولة إفراغ القانون الجديد من بعض إيجابياته الهزيلة، انطلقت حملات التعبئة الطائفية في الوطن والمهاجر من أجل استحثاث المشاركة على خلفية طائفية وفئوية. وقد أستُتبع ذلك بمعركة مرسوم سنة الأقدمية (دورة عون لعام 1994) التي ما زالت نيرانها تتطاير بما أضفى ويضفي على المعركة الانتخابية طابعاً غرائزياً لن يستفيد منه إلا تجار الاستقطابات الطائفية والمذهبية طوال الأشهر الثلاثة المقبلة!

يقع في نطاق السلبيات أيضاً التعامل مع القانون النسبي وكأنه قانون أكثري لجهة صياغة تحالفات استئثارية هي في الواقع «محادل» جديدة تستهدف قطع الطريق أو محاصرة احتمال تمثيل القوى والتيارات والأشخاص الذين يستطيعون، مبدئياً، حجز مقعد هنا أو هناك. يجري ذلك عبر رفع نسبة المشاركة لرفع الحاصل الانتخابي، أو عبر عملية إلحاق سياسية من شأنها أن تفرغ التمثيل المذكور من أي استقلالية عن القوى الكبرى. هذا طبعاً بالإضافة إلى أشكالٍ أخرى من المؤشرات والضغوطات والوعودٍ، وصولاً إلى التزوير المباشر وإلى المال الانتخابي الذي أتاح القانون له مجالاً واسعاً برفع أرقام النفقات الانتخابية إلى درجة غير معقولة...

وعلى المقلب الآخر، لا تبدو القوى، التي طالما طالبت باعتماد النسبية في الانتخابات، قادرة على خوض هذا الاستحقاق بشكل فعّال ولو بالحد الأدنى. إن القدرة على تعبئة القوى المتضررة من نظام ومنظومة المحاصصة هي دون المستوى المطلوب حتى الآن. ومعروف أنه ما لم تتوحد هذه القوى في معركة منظمة على امتداد البلاد أو في بعض الدوائر، على الأقل، فلن تتمكن من بلوغ الحاصل الانتخابي في معظم الدوائر إن لم يكن في جميعها. إن وجود قوى شعبية وسياسية ومدنية عموماً، معترضة وناقمة، هو أمر مفروغ منه. وقد عبَّرت أكثرية هذه القوى عن استيائها في الشارع في أكثر من مناسبة سياسية واجتماعية ونقابية، وكانت الانتخابات البلدية أحد أبرز أشكال التعبير عن النقمة المذكورة، وخصوصاً في العاصمة. وفي خلال السنوات الأخيرة، وحتى الآن، ما زال يتفاقم العجز الرسمي عن حل مشكلات المواطنين ومعاناتهم. ويستشري الفساد، ويبدو عاملاً حاسماً في تحريك الملفات أو تعطيلها. وتراوح مشكلة النفايات مثلاً في دائرة مفرغة من الإهمال وقلة المسؤولية وتفاقم الأضرار الصحية والبيئية، دون أن تتحرك الجهات الرسمية، جميعها، لمعالجة هذه الآفة بعيداً عن الفئوية والإهمال والصفقات...

إن عدم القدرة على تعبئة الفئات الشعبية الناقمة والأكثر ضرراً هو نقطة ضعف أساسية في وضع قوى التغيير. ويظهر الآن، بشكل جلي وخطير، التأثير السلبي لغياب مرجعية وطنية يجسّدها تيار وطني ذو برنامج مرحلي وحد أدنى ضروري من التنظيم والتوحد والقدرة على الفعل والتعبئة في المعركة الانتخابية الراهنة. إن المسؤولية عن هذا الأمر تقع على قوى التغيير المنظمة والأكثر جذرية وتجربة ومصلحة. ومعروف أن بعض هذه القوى قد مارس الكثير من الأخطاء في هذا الصدد (إلى حدود العبث والتخريب الصافيين) لأكثر من عقد من الزمن دون أن تجري مراجعة ذلك ونقده بشكل حازم وصارم لتحديد المسؤوليات واستخلاص الدروس الضرورية.

تُرفع الآن شعارات صحيحة لجهة أهمية وحدة القوى الديمقراطية ووحدة خوضها للمعركة الانتخابية. لكن واقع الحال لا يبشر بالكثير. ورغم ذلك لا ينبغي الاستسلام. معركة الانتخابات الراهنة، هي، في نهاية الأمر، محطة في نضال طويل متواصل من أجل التغيير. والمهم، الآن، تحقيق بعض التقدم من خلال خوض معركة الانتخابات، ولو جزئياً في بعض الدوائر. هذا يتوقف على بذل جهد جدي وغير فئوي، عبر تشكيل لجان تشاركية تتولى عملية توحيد الجهود والشعارات والبرامج والمرشحين، وكذلك التفاهم على طابع المعركة بوصفها حلقة في جهد متواصل، أثناء الانتخابات وبعدها، لبناء حركة شعبية معارضة ومستقلة وقادرة على الإنجاز والضغط والمواجهة مع منظومة المحاصصة والفساد والتبعية.

نداء النسبية، اليوم، هو، إذاً، نداء المسؤولية الوطنية لوضع اللبنات الضرورية لبناء المركز الوطني للتغيير الديموقراطي: برنامجاً وصيغة وموقعاً مستقلاً. ثمة حيّز أو فضاء أو كتلة يبحث (أو تبحث) عن تمثيل خاص ومناسب ومستقل ومعارض. التحدي هو، الآن، في تحقيق هذه المهمة أو بعضها. وهي، بالتأكيد، مهمة وطنية بالأساس. ولا بأس من القول إنها مهمة إنقاذية أيضاً!

* كاتب وسياسي لبناني

جورج حبش: سليل المشاعية الثورية

سيف دعنا*

«حين ولدت
قطروا دمعاً في عيني
ليكون بصري
بحجم آلام شعبي»
(أمبرتو أكابال، «الدمعات»)

سُئِلَ الحلّاجُ على الصليب: ما التصوّف؟ قال: «أهـونُ مِرقاةٍ منه ما تـراه». ويضع إسنادٌ صوفيٌّ آخرُ السؤالَ على لسان بندر بن حسين الشيرازي، فيأتي الجواب: «ابتداؤه ما تراه، وانتهاؤه تراه غداً» (1).

كان هذا المشهد، على صليب الحلّاج، ذروةَ سيرورة خطّ التصوّف الاجتماعيّ، بحسب هادي العلوي في تقديمه لأخبار الحلّاج. فليس التصوّفُ الزهدَ فقط؛ كما أنّه ليس الدروشة، كما هو شائع، رغم انتكاسِه إلى تلك الحال في المرحلة العثمانيّة. لقد كان جوهرُ الوعي في التصوّف، وفي خطّه الاجتماعيّ على وجه الخصوص، هو المعارضةَ (أو المقاومةَ بلغة عصرنا): معارضةَ سلطةِ الدولة، وسلطةِ رأس المال، وسلطةِ الدين. وكانت الثورةُ أساسَ مبادئه الأولى مع المتصوّف الأوّل إبراهيم بن أدهم (رغم مشاركة التصوف المعرفي معه أيضاً معاداته للقمع، كما هي عند ابن عربي).

فابنُ أدهم كان مقاوماً شجاعاً برغم معاداته الجذريّة لسلطةِ الدولة قبلها وحينها وبعدها (الدولة كلّها شرّ)؛ فبعد أن حمل السيفَ على الحدود الشاميّة ضدّ الغزوات البيزنطيّة، رفض المشاركةَ في الغنائم، بل رفض حتى الحصولَ على تعيينات الطعام من الجيش، وظلّ يعمل بيديه ليقوتَ نفسَه في الأيام الفاصلة بين المعارك. وبعد ابن أدهم، تطوّر خطُّ التصوّف الاجتماعيّ تدريجيّاً ليصل ذروةَ المقاومة والتمرّد والثورة مع صلب الحلّاج، الوثيقِ الصلةِ بثورة الزنج، التي هي إحدى أهمّ الثورات في التاريخ العربيّ - الإسلاميّ، وليتمثّل لنا لاحقاً في عصرنا عبر روح ثائرٍ عربيٍّ استثنائيٍّ هو جورج حبش.

«أهـونُ مِرقاةٍ منه ما تـراه»: هذا توصيفٌ فذٌّ لحياة المتصوّفين المقاومين اللقاحيّين المشاعيّين؛ فهو يذكّر ببعض العبارات من فارس الأمل، رائعةِ جورج أمادو عن لويس كارلوس برستس، أحدِ أعظم ثوّار أميركا اللاتينيّة: «من السهل الموتُ في سبيل الحريّة. إنّما من الصعب العيشُ حياةَ آلامٍ ونضالٍ من دون يأسٍ وتخاذل، من دون بيعٍ للنفس وانحناء. فالحريّة تتطلّب أكثرَ من الموت؛ إنّها تتطلب أن يهبَها الإنسانُ كلَّ لحظاتِه وكلَّ قواه».

«أهونُ مِرقاةٍ منه ما تراه»: توصيفٌ فذٌّ يذكّر كذلك بتجربة جورج حبش، أحدِ أعظم أبطال فلسطين والعرب في عصرنا. فحياته كانت «سلسلةً من الأعمال الشاقّة»، كما كتب أنيس صايغ في تقديمه لـ«الثوريّون لا يموتون أبداً»، سرد لنا قليلاً منها فقط حكيمُ الثورة في مقابلته مع جورج مالبرينو. لكنْ، في هذا القليل جدّاً، يظهر حبش واعياً جدّاً، منذ البداية، للعذاب الذي سيَنْتج من خياراته الثوريّة الاستثنائيّة. فالبطولة هي أن تَعرف مسبقاً أنّ خياراتِكَ سوف تدفعكَ حتماً إلى أن تكون منذوراً، وأن تكون حياتُكَ منذورةً، لكلّ ما قد يُوجع قلبَ أمّك. حياة مليئة «بالأعمال الشاقّة»، اختارها الحكيمُ بوعي تامّ، فأضحى سليلَ أعظم خطّ ثوريّ اجتماعيٍّ أنتجه الشرق وعرفه العالم.

روح الحكيم

«يجب أن يكون هنالك فهمٌ لشخصيّتي. فالقضيّة الفلسطينيّة هي كلُّ ما يَشْغلني. كانت لي علاقةٌ مع الشعب، وليس مع الجهات الرسميّة». هكذا أجاب الحكيمُ الصحفيَّ جورج مالبرينو عن سؤاله «إنْ كان قد قابل أحدَ الملوك» (2). لكنّ الحكيم، الذي قابل أكثرَ وأهمَّ زعماء العالم والمنطقة، لا يكتفي بأن يتجنّب - وعن قصدٍ كما يبدو - المباهاةَ بذلك، كما قد يفعل (ويفعل) غيرُه من القادة، بل يشارف في حديثه على الخجل الشديدِ من اضطراره إلى لقائهم في ظروف المقاومة المعقّدة وتاريخِها الطويل. ثلاثةُ زعماء فقط تشعر وكأنّ عينَي الحكيم تضيئان، وأساريرَه تنشرح، حين يتذكّر لقاءهم: جمال عبد الناصر، وفيديل كاسترو، وحسن نصرالله... بالإضافة إلى رفاق النضال الطويل كالشهيد القائد وديع حدّاد، والشهيد الفذّ أبو أمل (محمد عبد

ظهر حبش واعياً جداً للعذاب الذي سينتج من خياراته الثورية الاستثنائية

الكريم الخطيب) الذي حملت قصةُ شهادته قصةَ مأساة تلّ الزعتر.

في سطرٍ واحدٍ («يجب أن يكون هنالك فهمٌ لشخصيّتي. فالقضيّة الفلسطينيّة هي كلُّ ما يَشْغلني. كانت لي علاقةٌ مع الشعب، وليس مع الجهات الرسميّة»)، يكتشف مَن لم يعرف الحكيمَ سابقاً، ويكتشف مَن ظنّ أنّه عرف شيئاً عنه، روحَ جورج حبش الحقيقيّة. في سطرٍ واحدٍ يكتشف القارئُ سرَّ الاستثنائيّة الثوريّة، وسرَّ فرادة الشخصيّة، وسرَّ التمايز البطوليّ، الذي ميّز الحكيمَ من كلّ قادةِ الثورة الفلسطينيّة الآخرين، وربّما من قادةٍ آخرين لحركات التحرر العربيّة والعالمثالثيّة. في سطرٍ واحدٍ يكتشف القارئ الخيطَ السُّرّيَّ الذي يربط الحكيمَ بالسيّد المسيح، الذي أخرج الأغنياءَ من ملكوته وجعله وقفاً للفقراء؛ وبعليّ بن أبي طالب، نبيِّ المشاعيّين العرب، الذي اختار الفقرَ والحرمانَ للأئمّة، والاعتدالَ في العيش دون الحرمان للعامّة؛ وبلاوتسه، فيلسوفِ المشاعيّة الصينيّ، ورائدِ التاويّة العظيم؛ وبأبي ذرّ الغفاري، أوّلِ اشتراكيّي الإسلام، وألدِّ أعداء السلطة؛ وبإبراهيم بن أدهم، المتصوّفِ الأوّل، ومؤسّس خطّ التصوّف الاجتماعيّ الذي أعطانا في تطوره الحلّاجَ، شهيدَ ثورة الزنج؛ وبحمدان بن الأشعث، زعيمِ سودانِ العراق وثوّارِهم، الذي تحدّى جبروتَ إمبراطورية العباسيين. في سطرٍ واحدٍ يكشف لنا الحكيمُ كيف أصبحت البطولةُ عنده طريقةً للعيش.

في سطرٍ واحد ترى الحكيمَ سليلاً لخطّ التصوّف المشاعيّ الشرقيّ المناضل وفلسفتِه الاجتماعيّة، التي ينبغي أن نستعيدَها في صراعنا الحاليّ، وخصوصاً شقّها المتعلّق بالنضال من أجل الفقراء ضدّ الدولةِ ورجالِها، والدينِ ورجاله، والمالِ وأصحابه. فالمشاعيّة، أو الروح المشاعيّة، كما كتب هادي العلوي، هي «من نسيج الشرق، وقد تأصّلتْ في تراثه، كما في بيئاته الحضاريّة، واتّصلت بالعصر الحديث (3). هكذا تصبح مفردةُ «الحكيم» صفةً ملازمةً ومناسبةً تماماً لشخص جورج حبش، لا مجرّدَ توصيفٍ لمهنة. فأكثرُ «حكماء الشرق مشاعيّون»، كما يذكّرنا هادي العلوي في مداراته الصوفيّة، فيما «أكثرُ ساسته إقطاعيون». والحكماء يتبادلون المعرفة مع الخلق، والسياسيون يتبادلون الأخذَ والعطاءَ مع المالكين.

في سطرٍ واحدٍ تكتشف قلبَ الحكيم الاستثنائيّ، وتعرف لماذا لم يخسره لحظةً واحدة، ولهذا لم يخسرْ نفسَه أبداً، ولم يخسرْ روحَه أبداً، فتعرفُ سرَّ الاستثنائيّة الثوريّة التي لم يعرفْها ولا يعرفُها - وربما لن يعرفَها - أيُّ قائدٍ فلسطينيٍّ آخر. تقرأ عبارة الحكيم، فيتراءى لك خيالُ إبراهيم بن أدهم، وخيالُ رابعة العدوية، سليلَي مشيعةِ الإسلام والشرق. فالأوّل كان يتجنّب مصافحةَ مَن له علاقةٌ بالدولة أو برجالِها، فضلاً عن عدائه المطلق لأصحاب المال ورجال الدين؛ أما الثانية، فيُحكى أنها فقدتْ قلبَها لأنّها

> في سطر واحد ترى الحكيم سليلا لخط التصوف المشاعي الشرقي المناضل

أصلحتْ فتقاً في ثوب لها على ضوء مشاعلِ السلطان، وقد بقيتْ على تلك الحال زمناً حتى تذكّرتْ فعلتَها، ففتقت الثوبَ ليعود لها قلبُها! لقد كانت المشاعيّةُ موقفاً وجدانيّاً أصيلاً عند الحكيم عَكَسَ حقيقةَ روحه وطهارةَ قلبه، ولم تكن مجرّد خيارٍ فكريّ أو ثقافيّ تطوّرَ عنده مع الأيّام.

وحين يُعَرِّفُ الحكيم نفسه في اللقاء ذاته بأنّه «مسيحيّ اشتراكيّ ماركسيّ» (4)، يتبادر إلى ذهن تلامذة التاريخ السيّدُ المسيح، الذي أحبّه الصوفيّون، فكان أقربَ الأنبياء إلى قلوبهم؛ السيّدُ المسيح الذي لم يملكْ يوماً ما يزيد عن قوّته، وعاش حياتَه القصيرةَ وهو يدعو إلى إنصاف الفقراء ويندّد بالأغنياء. تقرأ الحكيم، فتتبادر إلى ذهنك قصّةُ حواريّي السيّد المسيح الذين حاولوا تأسيسَ تجمّعات مشاعيّة للفقراء؛ كما فهموا حقيقةَ رسالة المسيح الأولى، قبل أن يصطدموا بعنف الإمبراطوريّة الرومانيّة. ويتبادر إلى الذهن أيضاً ما فعله حمدان بن الأشعث، نصيرُ المضطهَدين في العراق، وأتباعُه، قبل أن تسحقهم إمبراطوريّةُ العبّاسيين وتغرقهم في دمائهم. فالمسيح هو نبيّ المشاعيّة عند أغلب سليلي متصوّفي الشرق، ويقابله لاوتسه عند أهل الصين والشرق، وعليّ بن أبي طالب (وتلامذتُه أمثال أبي ذرّ الغفاري وسلمان الفارسي) عند المسلمين.

تقرا جوابَ الحكيم على سؤال «لقاء الملك»، فيخيّل إليك أنه انتفض رعباً من الفكرة نفسها؛ فالتشدّدُ في مقاطعة الدولة ليست ميزةَ المشاعيّين الأساسيّة فقط، بل طريقتهم في التحريض عليها أيضاً. صحيح أنّ متصوّفي بلادنا ومتصوّفي الشرق عموماً ومشاعيّيه لم يكرّروا تجربةَ الاصطدام بالدولة بعد تجربة الحلّاج الدامية (باستثناء تجربة عبد القادر الجيلي في العراق)، إلّا أنّهم لم يتوقّفوا عن الدعوة إلى معارضتها المطلقة، لتبقى الدولةُ ورجالُها عندهم جبهةَ المعارضة الأولى، بتكاملها مع جبهتيْ أصحاب المال ورجال الدين (ومثل ذلك قصةُ بشر الحافي الذي رد هدية (سلة من العنب) جاءته من امرأة لأنها سقت كرمها من ماء نهر حفره طاهر بن الحسين ضمن مشروعات الري التي تولتها الدولة. فعنده الماء مشاع ولا يؤخذ منه بأجرة، وحفر نهر طاهر بن الحسين استعملت فيه أعمال السخرة التي يرفضها المشاعيين، هذا عدى عن كون هذا النهر مرفق من مرافق الدولة). للحكيم الحقُّ، إذن، في أن يستفزّه ذلك السؤالُ، وكلُّ سؤالٍ يربطه بالسلطة. فهكذا فقط يمكنه أن يحافظ على روحه المتمرّدة نقيّةً، وهكذا فقط يمكنه أن يحمي قلبَه الطاهر ليظلّ صافياً حتى النهاية.

بكاء الصوفي

يفاجئني الصديقُ والرفيق العزيز فضل النقيب، رفيقُ الحكيم منذ أيّام «حركة القوميين العرب»، في حديثنا الدائم بالكثير ممّا لا أعرفه عن الحكيم، فيؤكّد قناعتي بتلك الروح المتمرّدة، واللقاحيّة، والمشاعيّة، والمتصوِّفة، التي ميّزته من كلّ قادة الثورة الفلسطينيّة الآخرين. لكنه أكّد قناعتي هذه أكثر لاحقاً في ما كتبه في «زمن الحكيم»:

«في إحدى الأمسيات، كنتُ في المكتب وحيداً، أراجع بعضَ موادّ الصفحة العاشرة، وكان الحكيم في الغرفة الأخرى يكتب المقالة الافتتاحيّة للعدد الجديد من المجلة. دخلتُ عليه لأرى إذا ما كان قد انتهى من كتابة المقالة كي أرسلَها إلى المطبعة في طريق عودتي إلى البيت، فوجدتُه يمسح دموعَه بأصابع يده. وعندما لاحظ أنّي رأيتُ ذلك ابتسم وقال إنّ من عادته أن تدمعَ عيناه عندما يكون منفعلًا من شيءٍ ما. ثم تابع الكتابة. وبعد يومين صدر عددُ الرأي الجديد، وفيه افتتاحيّةٌ عن المجازر التي ارتكبتْها إسرائيلُ بحقّ الشعب الفلسطينيّ» (5).

كنتُ أقرأ «زمن الحكيم» وأراه يبكي، فأتخيّل بكاءَ محمد بن طباطبا لمشهد المرأة التي كانت تلتقط الرطبَ المتساقطَ من أحماله حتى تتقوّت به، هي وبناتُها. بكى ابنُ طباطبا حقّاً لما رآه، ثم أبلغ تلك المرأةَ في تلك اللحظة بالذات بعزمه على الثورة. تقرأ عن بكاء الحكيم لمعاناة شعبه، فتتذكّر قولَ المتمرّد المتصوّف عبد القادر الجيلي: «إبكِ له، وإبكِ منه، وإبكِ عليه»؛ فتعرف أنّها روحُ الحكيم الفريدة التي تبكي، وقلبُه الصافي الذي يدمع؛ لكنك تعرف أنّ هذا البكاء أيضاً هو من تلك الحكمة الشرقيّة الثوريّة المشاعيّة: «مَن يزدْ علماً يزدْ وجعاً»، كما يخبرنا أبو الدرداء، في تكرار لما جاء في سِفر الجامعة في الكتاب المقدّس: «في كثرة الحكمة كثرةُ الغمّ، والذي يزيد علمًا يزيد حزناً».

«كان في أحاديثه السياسية دوماً شيئاً أكبر من السياسة»، كتب فضل النقيب عن جورج حبش، فأكد قناعتي ورؤيتي بانتسابه إلى خط أنبياء الثورة مع المسيح وعلي ومزدك وأبو ذر وإبراهيم وحمدان والحلاج. فبرغم كون أقطاب التصوف ومشيعة الشرق كلهم بلا إستثناء تقريباً من المثقفين الفريدين في كل عصر، وبرغم مقارعتهم للسلطة ومؤسساتها بلا ملل وبلا وجل، لم تكن رسالتهم ثقافية معرفية أو سياسية فقط، بل كانت إجتماعية أساساً يفترض الصمود عليها أن يمتلك الثائر روح الحلاج وقلب إبراهيم بن أدهم وعقل محي الدين بن عربي. هذه عندي سر إستثنائية الحكيم وفرادته التي ربما لن نرى في فلسطين مثلها بعده أبداً.

سلام له وسلام عليه

حين كتبتُ عن الحكيم في ذكرى رحيله قبل سنين، وجدتُ نفسي أقتبس، وبلا قصدٍ مسبّق أو تعمّد، الإمامَ عليّاً في وصف مالك الأشتر: «لا أرى مثلَه بعدَه أبداً» (6). فمثلَ كلّ رفاق الأرض المحتلة الذين لم تسمح لهم ظروفُهم بلقاء الحكيم، كان الرفيق جورج حبش بالنسبة إلينا أكثرَ بكثيرٍ من مجرّد أمينٍ عامّ، أو قائدٍ ثوريّ فذّ، أو حتى زعيم قوميٍّ استثنائيّ. كان، كذلك، النبيَّ الذي يرشدُنا في مجاهل الحقّ والخلق ومتاهات حياتنا في كلّ يوم، وكلّ أمر. كان نبيَّنا الذي كنّا نظنّ - لطهارة روحه المتمرّدة - أنّه يوشك أن يتذاهن مع السماء ليقودَنا إلى الخلاص. فسلامٌ له، وسلامٌ عليه، و«سلامٌ على أهل الحقّ أينما كانوا، وبأيّ لسانٍ نطقوا، وسلامٌ على الخلق وأصدقاءِ الخلق، وسلامٌ على الماضين والآتين من ضنائن الله وأوتاد الأرض، الذين يُقَوِّمون زيغَها ويحفظونها من الفساد» (7).

(ملاحظة: نسخة أقصر من هذا النص نشرت في مجلة الآداب)

المراجع

(1) ماسينيون، آلام الحلّاج، ص 503.
(2) الثوريّون لا يموتون أبداً، ص 289.
(3) الإسلام المعاصر، ص 9.
(4) الثوريّون، ص 253.
(5) http://alhakimhabash.blogspot.html.2/04/2012/com
(6) http://www.al-akhbar.com/node/199303
(7) هادي العلوي، مدارات صوفيّة.

* كاتب عربي

مقررات المجلس المركزي الفلسطيني:
نظام البدائل لا يحيي الميت

وسام سباعنة*

منذ أن أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب قراره بشأن الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، ونقل السفارة الأميركية إليها، كان من الطبيعي أن تتجه الأنظار إلى الهيئات الفلسطينية للوقوف على ردة فعلها، بالأحرى كيفية تصرفها بمواجهة هذا القرار الخطير مبنى ومعنى.

صحيح أن الشارع الفلسطيني، ومثله الشارع العربي والعالمي بنسب متفاوتة لم ينتظر من يدلّه على ما يفعل، لكن قراراً فلسطينياً مطلوباً من المستويات كافة، كان ليحدث فرقاً بالتأكيد، وخصوصاً أن حالتَي التردد والانتظار كانتا عامتين، وشملتا هيئات السلطة والمنظمة والفصائل مجتمعة، حيث بدا كل طرف ينتظر الآخر، ويحمّله المسؤولية عن التلكؤ والانتظار.

المهم، بعد طول انتظار عقد المجلس المركزي الفلسطيني اجتماعاً في دورته الثامنة والعشرين. وأصغى أغلب الفلسطينيين، على مدى أكثر من ساعتين، لخطاب طويل ألقاه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، فجاء درساً في التاريخ، على غرار الخطاب الذي ألقاه في اجتماع التعاون الإسلامي في اسطنبول، بعد أيام على قرار ترامب، ومن ثم عاد وألقاه أمام اجتماع دعا إليه الأزهر، والذي انتبه من غفلة طويلة، ليقرر تدريس منهاج عن مدينة القدس.

بدا الخطاب الطويل في اجتماع المجلس المركزي، كما في الاجتماع الذي سبقه، وكذلك الذي تلاه، محتشداً بموضوعات كثيرة. وهو، وإن أعجب البعض لجهة ما تخيّلوه مراجعة يقوم بها الرئيس لكل خطه السياسي والفكري، وحفل وداع لحقبة سياسية اتسمت بالخذلان وأجهزت على تاريخ كامل من النضال، فمن شأن الخطابات الطويلة عادة أن لا توصلنا إلى ما هو مطلوب بالضبط وبكلمات قليلة، ومحددة أيضاً.

عليه، يمكن تفهم حالة الإحساس بالخيبة بعد الإعلان عن القرارات التي اتخذها المجلس المركزي، فبعضها مكرر، وبعضها الآخر لا نية جادة في تطبيقه، وخصوصاً ما يتصل بوقف التنسيق الأمني مع الاحتلال مرة وإلى الأبد. ويعرف ستة ملايين فلسطيني في الداخل وستة ملايين لاجئ في الشتات، حدود قدرة السلطة ومدى عزمها على تنفيذ القرارات. كما يعرفون إن كان الكلام جاداً، أو هو هزل في موضع الجد.

اكتفى البيان الختامي باجترار بيانات قديمة، منذ ما قبل أوسلو إلى ما تلاها من إخفاقات في توحيد الفصائل. وليس آخرها اتفاق المصالحة الذي جرى أخيراً في القاهرة. وجرى تطعيمه ببعض الجديد لخدمة المناسبة والتوقف عند المستجدات.

إن تعليق الاعتراف بدولة «إسرائيل» إلى حين اعترافها بدولة فلسطين، ووقف التنسيق الأمني مع العدو واعتبار اتفاقية أوسلو منتهية الصلاحية، وإدانة قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، ونقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس والعمل على إسقاط القرار، والتشديد على ضرورة إلغاء قرار الكونغرس باعتبار منظمة التحرير منظمة إرهابية منذ عام 1987، واعتبار أن الولايات المتحدة الأميركية فقدت أهليتها لدور الوسيط الراعي لعملية السلام... قابلها بند موجز عن «حق الشعب الفلسطيني بممارسة كل أشكال النضال ضد الاحتلال وفقاً لأحكام القانون الدولي والاستمرار في تفعيل المقاومة الشعبية السلمية ودعمها وتعزيز قدراتها» وهو ما يحتاج إلى شرح طويل وآلية منظمة للعمل الثوري بمعناه الشعبوي والكفاح المسلح ببعده الفصائلي، وليست الإشارة إليه بعبارة كلاسيكية تخدم ضرورات المرحلة.

في كل حال، ليس من الموضوعية في شيء رفض كل المخرجات عن اجتماع المركزي جملة وتفصيلاً، لكن المصلحة الوطنية الفلسطينية، قبل الموضوعية، تقتضي القول: إن ما هو مطلوب لم يحدث. والغرق في جملة قرارات بلا آلية عمل هو خطر مضاف. بينما قرار واحد مع آلية عمل فاعلة هو الذي يحدث الأثر الكبير.

لقد أجمعت معظم الفصائل على نقد مقررات المجلس المركزي، التي جاءت تعبيراً عن «حالة الانحطاط» التي تعانيها السلطة الفلسطينية. وكان تراشق الاتهامات بينهم زبدة ما أنتجه الاجتماع الذي انعقد في ظل تفاقم الأزمة، ولم يجترح أي حلول للقضايا الأهم، ولا عرف كيف يوظف طاقات الشعب الفلسطيني، وبينهم اللاجئون في معركة حاسمة.

كان يكفي المجتمعين الإعلان عن انتفاضة شعبية شاملة، تنخرط فيها كل الفصائل الفلسطينية، سواء تلك التي حضرت الاجتماع، وتحفظت على مقرراته، أو تلك التي لم تحضر مثل حماس والجهاد. نعم. انتفاضة شعبية شاملة ومتدرجة حتى العصيان الشامل، ليستفيق أهل الكهف من نومهم ويهبوا للانخراط في الكفاح الوطني، وإنقاذ القضية التي ضاعت في أروقة المفاوضات وأنفاق انقسامات الفصائل، لأن الشعب ملّ وعوداً لا تتحقق، واتفاقات مصالحة تتراكم حتى لتملأ غرفة مهملات.

الكل يحكي عن دولة وحدودها المعلقة على حدود نكسة سبعة وستين، وهذا الكل يمضي في التفاوض على ما تبقى «منكمل باللي بقيوا». المستوطنات تتكاثر كالفطر، جدار الفصل يزداد عنصرية، واللاجئون برسم الأونروا الآيلة إلى التفتيت إذا ما استمر نهج الولايات المتحدة تصاعدياً، باتجاه أمن إسرائيل ونووياً ضد إيران وحلفائها في الشرق الأوسط.

وفي هذه الحالة يعني البقاء في منطقة التردد والانتظار خدمة المخططات التي نشكو، بل نصرخ منها. الحالة البديلة والتي تشكل إجابة منطقية ولازمة ومطلوبة هي ببساطة شديدة: انتفاضة شعبية شاملة. هل تستطيعون: نعم. هل ستحقق الانتفاضة النتائج التي نتحدث عنها: نعم. هل تريدون: هذا هو السؤال؟

ثمة ما يذكرنا بمقولة منسوبة للسيد المسيح عليه السلام: «مارتا مارتا... أنت تقومين بأشياء كثيرة، والمطلوب هو شيء واحد».

* مدير مؤسسة جفرا للإغاثة والتنمية الشبابية

الاتفاق النووي الإيراني... ما له وما عليه

فضل بدير

خاضت الدولة الإيرانية في أواخر فترة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما معركة مفاوضات الاتفاق النووي. قضى وزيرا خارجية البلدين أياماً طويلة ليصلا إلى نتيجة قبل موعد تجديد العقوبات الذي كان سيفاً مصلتاً على المفاوض الإيراني.

اعتبر الرئيس حسن روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف أن هذا الاتفاق هو انتصار للأمة الإيرانية، إذ قامت الحملة الانتخابية الأولى لروحاني على التفاوض مع أميركا وتحقيق اتفاق نووي يُحرّر أرصدة طهران المجمدة، ويرفع العقوبات لينعش بعدها الاقتصاد ويرتفع مستوى الدخل والمعيشة. والآن، ما هي النظرة النقدية لهذا الاتفاق؟

1. أنجز الإيرانيون الاتفاق مع إدارة راحلة، تحت الظن أن أوباما يريد إنجازاً تاريخياً بما أنه في آخر عام من ولايته الثانية، فإن هذا سيحرره من الضغوط. ظن الإيرانيون أن من سيخلف أوباما سيمثل استمراراً لسياسته (هيلاري كلينتون أو غيرها). النتيجة أن الذي وصل إلى البيت الأبيض يمكنه التنصل من اتفاقات سلفه. وبالتالي بدلاً من أن يتحول الاتفاق مع أوباما إلى فرصة لإيران، تحوّل إلى تهديد دائم من ترامب (أو أي رئيس يمكن أن يأتي بعده) بنقضه... ليركض الإيرانيون ليدافعوا عن الاتفاق. فأصبح السيف المصلت ليس عدم الاتفاق، بل الاتفاق نفسه. تغيّر نوع السيف فقط.

2. بدل أن يحرّر الاتفاق الأرصدة الإيرانية ويسمح بإدخالها إلى إيران، سمح لها باستعمال أرصدتها أو قسم منها لشراء منتجات غربية وشحن هذه المنتجات إلى الداخل. وهكذا تستفيد الشركات الغربية بدل الإيرانية، ويتم تعميم النموذج الاستهلاكي وتسهيله للمجتمع الإيراني. هذه الأموال لا يمكن استثمارها في التنمية الداخلية وخلق الوظائف، بل ربما تؤثر سلباً على الشركات الإيرانية نتيجة الاستيراد.

3. حنث الأميركيون بمعظم وعودهم حيث رفعوا جزءاً من العقوبات، لكنهم أبقوا وفرضوا عقوبات على أشخاص ومؤسسات، بالإضافة إلى أن المصارف الأجنبية لا تجرؤ على أن تتعامل مع إيران أو أن تقوم بتحويلات واستثمارات ضخمة، رغم أن العقوبات على التحويلات رفعت على الورق. مثلاً، تحوّل فتح فرع لمصرف ألماني إلى حدث مهم بحجم أن وزير خارجية إيران يبشّر به على حسابه على «تويتر».

4. حين بدأت إدارة ترامب بتسليط سيف احتمال رفع العقوبات على رقبة إدارة روحاني، أصبح همّ هذه الأخيرة الدفاع عن الاتفاق. وعاشت إدارته وَهم أنها استطاعت فصل الأميركيين عن الأوروبيين. كمثال على ذلك، صرّح مساعد وزير الخارجية في الشؤون السياسية، عباس عراقجي، للتلفزيون الإيراني بأن بلاده «استطاعت أن تفصل الحلفاء الأوروبيين عن أميركا وأن تفرض عزلة على الولايات المتحدة بشأن الاتفاق النووي». ولكن هذا الوهم لم يدم طويلاً، إذ إن الأوروبيين يعرفون مصالحهم، وهي مع أميركا (رغبة أو رهبة)، فبدل أن يضغطوا على أميركا – كما توهمت إدارة روحاني – بدأ الكلام عن أنهم سيضغطون على إيران، وذلك تحت عنوان «منع إدارة ترامب من إلغاء الاتفاق النووي». أي الآن على إيران أن تقدم المزيد من التنازلات (البرنامج البالستي وغيره) ليتم الحفاظ على الاتفاق النووي.

وبالنظر إلى الوضع الاقتصادي الإيراني الداخلي حالياً، يظهر أن الاتفاق النووي الذي تستميت إدارة روحاني في الدفاع عنه كإنجاز شبه وحيد لها، لم ولن يرفع الضغوط السياسية والاقتصادية عن إيران.

سوريا

«فينا 1»: هدنة... وورقة أميركية في وجه «سوتشي»

أنقرة تلوح بغزو كامل الشمال السوري

بينما رفع الرئيس التركي من سقف تدخله الأخير في عفرين، عبر التهديد بغزو الشمال السوري كله حتى الحدود العراقية، انتهت جولة محادثات «فينا 1» على هدنة في غوطة دمشق الشرقية، ورفض حكومي لخريطة طريق وضعتها واشنطن وحلفاؤها لمسار الإشراف الأممي على «التسوية السورية»، وكشفت عنها قبل انعقاد «مؤتمر سوتشي» بأيام قليلة

تابعت أنقرة عدوانها العسكري على منطقة عفرين، عبر استهداف عدد من البلدات والنواحي بقصف جوي ومدفعي، من دون أي فعالية برّية على الأرض. وترافق هدوء الجبهات النسبي بين «وحدات حماية الشعب» الكردية والقوات التركية، بتصعيد من قبل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي هدد بتوسيع عمليات قواته العسكرية نحو مدينة منبج، وإلى شرق نهر الفرات، وصولاً إلى

> **تشترط ورقة واشنطن حدوث «انتقال سياسي شامل» لدعم إعادة الإعمار**

الحدود العراقية. وبرغم أن هذا التهديد ليس الأول من نوعه، غير أنه سيتيح لأنقرة ـ بعد إطلاق عملية «غصن الزيتون» في عفرين وبرغم قلّة فاعليتها ـ أن تستثمره على أحسن وجه في مفاوضاتها الجارية مع واشنطن، والهادفة إلى إقرار تفاهم حول منطقة الشمال السوري، بما يفضي إلى وقف التصعيد. وبعد يوم على بيان «الإدارة الذاتية في مقاطعة عفرين» الذي طالب الدولة السورية بحماية المنطقة، أشارت المعطيات إلى استمرار المحادثات بين «الوحدات» الكردية والحكومة السورية عبر الوسيط الروسي، من دون أن تصل إلى تفاهمات كاملة، من شأنها تغيير الوضع القائم في عفرين.

ومع تعاظم الأسئلة حول طبيعة الدور الأميركي المرتقب في منطقة منبج وشرق الفرات، إذا ما فشلت المحادثات القائمة مع أنقرة في وقف التصعيد العسكري، أكد الرئيس التركي خلال اجتماع موسع لرؤساء فروع حزبه «العدالة والتنمية»، أنه «سيتمّ تطهير منبج من الإرهابيين... لأنهم ليسوا أصحابها الحقيقيين، بل إخوتنا العرب. وسنواصل عملياتنا، وصولاً إلى الحدود العراقية لغاية القضاء على آخر إرهابي». وفي ما بدا أنه رد على الفاعلية الضعيفة لعملية «غصن الزيتون»، حتى الآن، تعهّد أردوغان بشل حركة «الوحدات» الكردية خلال فترة قصيرة جداً، في منطقة عفرين. ولفت إلى أن بلاده تريد عبر نشاطها «في عفرين وإدلب» ضمان عودة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، مضيفاً أن مراعاة «سلامة المدنيين» هو التي تحدّ قوات بلاده من استخدام «القوة القاسية». ويمكن قراءة كلام الرئيس التركي على أنه رفض أولي لصيغة المبادرة الأميركية التي تقترح إنشاء «منطقة آمنة» على الحدود السورية ـ التركية. وفي سياق متصل، نقلت وكالة «رويترز» عن كبيرة مستشاري أردوغان للشؤون الدبلوماسية، جلنار أيبت، قولها إن «اللحظة التي تبدأ فيها تركيا استخدام قوتها العسكرية بدلاً من القوة الناعمة في المنطقة، مهما بلغ تأزم العلاقات في تلك اللحظة، يجب أن تشجع واشنطن على التوقف والتفكير»، معربة عن اعتقادها بأن الولايات المتحدة «سوف تطرح بعض الحلول البديلة المرضية لتخفيف حدة المخاوف الأمنية التركية». وقالت إن تركيا تعلم أن أي مواجهة ميدانية في منبج تنطوي على خطر دفع العلاقات (مع الولايات المتحدة) إلى نقطة الانهيار، مبدية أملها بأن «يدرك الأميركيون» هذا الخطر.

من جهتها، أشارت المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأميركية دانا وايت، إلى أن «هناك مخاوف أمنية مشروعة لتركيا، وليس هناك أزمة بين الولايات المتحدة وأنقرة»، مضيفة أن «الهجوم الحالي (غصن الزيتون) يشتت الانتباه، ونحن كحلفاء يجب أن نركز على مهمتنا وهي مكافحة داعش». بدوره، قال المتحدث باسم رئاسة الأركان كينيث ماكينزي، إن بلاده «لم تدرّب أو تقدم دعماً للجماعات الكردية في عفرين، فنحن نصب كامل تركيزنا على العمليات التي نسيّرها، بدءاً من وادي وسط الفرات حتى الجنوب والشرق». ورفض التعليق على أي عملية تركية مفترضة في منبج، مضيفاً في الوقت نفسه أن الجنود الأميركيين هناك «لديهم القدرة على حماية أنفسهم»، وأن هناك تنسيقاً مع تركيا بشأن أماكن وجودهم. وفي السياق نفسه، ردّت «قوات سوريا الديموقراطية» على تهديدات أردوغان باجتياح الشمال السوري حتى الحدود مع العراق، بأن تركيا ستواجه «رداً مناسباً» عندما تحاول توسيع المعركة.

وبالتوازي مع تطورات الشمال السوري، أُعلن أمس عن بدء «هدنة» جديدة في مناطق غوطة دمشق الشرقية، يُفترض أن تكون قد بدأت منذ الساعات الأولى لليوم السبت، وتأتي كبادرة حسن نيّة تزامناً مع اختتام جولة المحادثات في فيينا، أمس. الجولة التي لم يكن يتوقع منها التوصل إلى أي تفاهمات جديدة، والتي تعدّ مدخلاً لمؤتمر «الحوار الوطني» في سوتشي الذي ينطلق خلال أيام، شهدت طرح واشنطن وحلفائها، الذين انضووا سابقاً تحت اسم «أصدقاء سوريا»، لورقة مبادئ، تهدف وفق من طرحها إلى إحياء العملية السياسية، تحت عنوان «ورقة غير رسمية». الوثيقة التي لقيت رفضاً مباشراً من الجانب الحكومي، ومن جزء من أقطاب «هيئة التفاوض» المعارضة، وتحديداً «منصة موسكو»، تبدو كأول مشروع سياسي تطرحه إدارة الرئيس دونالد ترامب، وحلفاؤها، على مستوى مسار الحل السياسي المرعيّ من قبل الأمم المتحدة. ويأتي طرحها بالتزامن مع قرب انعقاد «مؤتمر سوتشي» من جهة، وبعد تفاهم القوى التي طرحتها على تشكيل جبهة ضغط جديدة ضد موسكو وحلفائها، عبر إحياء ملف «استخدام الأسلحة الكيميائية»، من جهة أخرى. وبقدر ما تبدو تلك الورقة تجسيداً للفهم الأميركي لنقاط

تعهد اردوغان بشل حركة «الوحدات» الكردية في عفرين خلال فترة قصيرة جدا (أ ف ب)

الأمراض النفسية في سوريا: شعب كامل في مواجهة

تضاعفت أعداد الحالات النفسية في البلاد، بسبب الحرب ومعاناتها، وسط نقص حاد في أعداد الأطباء النفسيين. عشرات الأطباء المختصين لا يستطيعون تلبية حاجات شعب غارق في الأزمات، فيما تحاول الحكومة مع منظمة الصحة العالمية «رأب الفجوة»

دمشق ـ **مرح ماشي**

مع ازدياد الحديث عن الشعارات اللازمة لضرورات المرحلة الحالية من عمر البلاد، التي يتضمن بعضها إعمار النفوس قبل الحجر، تتبدّى الفجوة الهائلة في تطبيق مواجهة حقيقية لهذا التحدي. فملف إعادة الإعمار الذي يشغل بال رجال الأعمال والحكومة والشركات الأجنبية المستثمرة على السواء، ينال حصة الأسد من الاهتمام العالمي، فيما يتطلب إعمار النفوس دعماً اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً وثقافياً، وسط اعتبار عجز ميزانية الدولة السورية عذراً فعلياً للتقصير في الكثير من الواجبات، التي ليس من بينها، حتماً، الدعم النفسي غير المذكور على لائحة الضرورات أساساً. وذلك بالتوازي مع ما يمكن مواجهته من إعلانات طرقية تغرق قلب العاصمة السورية بشعارات تتحدث عن «رضا المواطن». وهُنا يظهر المسؤولون والتجار بمظهر المهتمين بالمواطن، وبمشاعره وجراحه وحالته النفسية المتعَبة. في رحلة سير سمر، الفتاة الثلاثينية، إلى عملها يومياً تقابل اللوحات المذكورة بسخرية بالغة. عانت الفتاة اكتئاباً حاداً بعد فراقها عن حبيبها المعارض الذي سافر خارج البلاد، ما اضطرها إلى طلب المساعدة من الطب النفسي. «تطلب حجز الموعد في العيادة النفسية انتظار 3 أشهر»، تقول سمر. وتتابع الموظفة الحكومية قولها: «تساءلتُ حينها: هل كل الشعب يذهب إلى هذه العيادة؟». لا يخفى على الفتاة نقص العدد الحاد للأطباء النفسيين، مع تزايد الحاجة إلى وجودهم بفعل الحرب القاسية. وتلفت إلى تجاوبها مع العلاج بفضل الأدوية، وليس بالمتابعة الطبية اللازمة. «جلسة كل 6 أشهر، إضافة إلى الدواء اليومي، ما يجعلني أقوم بواجباتي اليومية بنحو مقبول. كنت قبل ذلك لا أقوى على شيء. وتمنيتُ الموت مراراً»، تضيف. بنظرها: «ما عاد الحُب حُباً، ولا الوطن وطناً»، ما يعطي شعوراً بالندم على الفراق الذي عصف بحياتها، فأحالها باردة المشاعر حيال كل شيء. المشكلة ذاتها، لكن من زاوية أخرى، ترويها عفراء، إذ إنها تفاجأت بزواج زوجها من بامرأة أُخرى، ما عرّضها لانهيار عصبي، أفضى إلى صدمة متواصلة قرّبتها من الانتحار. تقول بضعف واضح: «ما عاد لدينا الكثير من الشبان. معظمهم ماتوا أو سافروا. لذلك لا بد من لجوء الباقين إلى الخيانة والتعدد، بفعل الظرف المتاح لدى نساء أخريات يعانين بدورهن من آثار الحرب وحاجتهن إلى الارتباط بأيٍّ كان». الاختصاصي النفسي ساعدها في الحصول على إجابات منطقية لأسئلتها الكثيرة، غير أن الدواء وحده لا يقدم لها الراحة. والاختصاصي ذاته يشرح صعوبات الحياة بالنسبة إليه وإلى زملائه القلائل، إذ إن المعاينة تبلغ 2500 ليرة سورية. وقد تدفع المعاينة لمرة واحدة فقط، في ظل احتمال عدم عودة المريض طوال أشهر قادمة، حيث يمكن استخدام الوصفة الطبية مرات عدة، كأمر متعارف عليه خلال مراحل العلاج النفسي، الذي يتجاوز في أخف الحالات 6 أشهر من تاريخ البدء بتناول الدواء. وقد ينصح الأطباء النفسيون بالمهدئات والمثبطات والأدوية المنومة، وهي متوافرة في الصيدليات السورية، بصناعة وطنية أو إيرانية.

صدمات حوادث الحرب

ساعات طويلة من الحصار الليلي وملاحقته من قبل عناصر «داعش» في صحراء تدمر، هي حكاية معاناة الضابط ربيع. الشاب المقاتل في الجيش السوري الذي عانى إصابة في القدم، محتمياً بصخرة صغيرة

من احد مستشفيات الامراض العقلية في مدينة اعزاز في ريف حلب (أ ف ب)

الإعلان المشترك بين ترامب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، من فييتنام، فإنها تتباين في تفاصيلها عن المسار الذي يحدده القرار الأممي 2254، الذي لا يزال العمود الفقري الرئيس لكل مبادرات التسوية السورية.
ومن أبرز الملاحظات على الوثيقة الجديدة، وفق ما ورد من تفاصيل عنها، تضخيمها للدور الأممي في تفاصيل عمليتي «تعديل الدستور» و«الإشراف على الانتخابات»، وتدخلها في تحديد طبيعة الحكم وصلاحيات الرئاسة والحكومة، إلى جانب تباينها مع جدول الانتقال السياسي وتبنيها فكرة «حكومات إقليمية». وتؤكد الوثيقة على أن مشاركة عرّابيها الخمسة، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسعودية والأردن، في إعادة الإعمار تشترط حدوث «انتقال سياسي شامل». ورأى رئيس الوفد الحكومي بشار الجعفري، أنه «ليس من المصادفة أن يتزامن انعقاد محادثات فيينا مع تسريب أو توزيع مقصود» للوثيقة التي «وضعها ممثلو خمس دول اجتمعوا في واشنطن ثم باريس، وهم: الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسعودية والأردن». وهاجم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وخصّ الأردن والسعودية بانتقادات حادة اللهجة حول دعم المجموعات المسلحة واستضافة غرف العمليات العسكرية ومعسكرات التدريب. وشدد على رفض دمشق لهذه الوثيقة التي «تصرف واضعوها... بطريقة غير مسؤولة صوّرت العملية السياسية في جنيف كما لو أنها ماتت». من جانبها، اعتبرت «منصة موسكو» أن الوثيقة «مناقضة للقرار 2254، ومعادية للحل السياسي، وهي ليست أقل سقفاً مما يستحقه السوريون فقط، بل هي بالضد مما يستحقونه ويطلبونه»، مؤكدة رفضها التطرق إلى هذه الورقة من قبل المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا خلال المحادثات.

(الأخبار)

اليمن

تحذيرات من التصعيد في عدن: لـ«عدم تكرار المآسي»

حذر الرئيس الجنوبي الأسبق، علي ناصر محمد، أمس، من الدعوات التصعيدية في عدن، محذراً الجنوبيين من الانجرار إلى «تكرار مآسي الماضي». جاء ذلك في وقت يستعد فيه «المجلس الانتقالي الجنوبي» لبدء برنامجه التصعيدي ضد حكومة هادي بتظاهرة ينظمها غداً في المدينة، وسط حالة تأهب تسود المعسكرات كافة

تقف مدينة عدن، جنوب اليمن، على أعتاب تطورات يمكن أن تُفقد قيادة «التحالف» زمام التحكم بالخلافات المستفحلة بين أطراف النفوذ هناك، والتي ظلت على مرّ الأشهر الماضية مضبوطة بإرادة خارجية فحواها الحفاظ على التوليفة القتالية غير المتجانسة المنضوية تحت لواء السعودية والإمارات. وفي انتظار ما يمكن أن تسفر عنه التظاهرة التي ستشهدها المدينة يوم الأحد للمطالبة بإسقاط حكومة أحمد عبيد بن دغر، تدور التوقعات حول إمكانية أن يقدم الرئيس المستقيل، عبد ربه منصور هادي، بإيعاز سعودي، على إجراء تعديلات حكومية وإدارية، بهدف امتصاص موجة الغضب التي أثارتها سلسلة تطورات شهدتها عدن خلال الأسابيع الماضية.
وتكثّفت، يوم أمس، دعوات قيادات «المجلس الانتقالي» وقيادات ما تسمى «المقاومة الجنوبية» المحسوبة عليه إلى المشاركة في التظاهرة التي ينظمها المجلس غداً في ساحة العروض في مديرية خورمكسر، بعد انتهاء مهلة الأسبوع التي منحها لهادي لإقالة رئيس حكومته وإحالته إلى المحاكمة. وصدرت، أمس الجمعة، سلسلة بيانات من محافظات جنوبية مختلفة حضّت المواطنين على «الزحف إلى عدن» لتدشين البرنامج التصعيدي ضد حكومة ابن دغر، مُعلِنةً برامج التحرك صوب مكان الفعالية التي شدد «الانتقالي» على «طابعها السلمي». وإلى جانب تلك البيانات، برزت دعوات من قبل شخصيات أكاديمية وثقافية وإعلامية مؤيدة لـ«المجلس» إلى المشاركة في الفعالية التي «تمثل إرادة عدن»، في «إسقاط حكومة موبوءة بالفساد». وفيما استبعد بعض من تلك الشخصيات انزلاق «الانتقالي» إلى الصراع المسلح، نبه آخرون إلى أن التصعيد الذي سيبدأ سلمياً قد يتحول إلى أشكال أخرى «في حال ظل الرئيس هادي صامتاً».
هذه الأشكال المحتملة هي ما حذر منه، أمس، الرئيس الجنوبي الأسبق علي ناصر محمد، داعياً إلى «ضبط النفس والتحلي بالحكمة وتحكيم العقل، والاحتكام إلى لغة الحوار لحل أي اختلافات في وجهات النظر». وحث ناصر، في بيان، الجنوبيين على «التمسك بقيم التصالح والتسامح التي أثبتت جدواها وصلاحيتها في الحفاظ على الوحدة الوطنية والحراك السلمي»، منبهاً إلى أن «التحريض على العنف والعنف المضاد لا يجلب سوى الويلات والهلاك، وأن المنتصر مهزوم، ونحذر الجميع من اللعب بالنار». كما حض ناصر الجنوبيين على أن «يستفيدوا من دروس الماضي، ولا يكرروا مآسيه»، في إشارة إلى الحرب الأهلية التي شهدها جنوب اليمن عام 1986، والتي تعود لتطلّ بشبحها كلما احتدم التشاحن بين الفرقاء الجنوبيين المتوزعة ولاءاتهم على غير طرف.
وبالتوازي مع صدور تلك الدعوة «العقلائية» عن الرئيس الجنوبي الأسبق، صدر ما يشبهها في المضمون ـ وإن غايرها لناحية الشكل ـ عن الزعيم الجنوبي، حسن باعوم. إذ نفى الأخير، عبر رئيس «الحركة الشبابية والطلابية» الجنوبية الموالية له، فادي حسن باعوم، الأنباء التي تحدثت عن تأييده الدعوات إلى إسقاط حكومة ابن دغر. ووصف باعوم تلك الأنباء بأنها «غير صحيحة» و«محض افتراء وكذب»، لافتاً إلى أن «موقف الزعيم واضح وضوح الشمس، وأي تصريح عنه سيكون عبر مكتبه أو المجلس الأعلى للحراك الثوري».
موقفا ناصر وباعوم، تتسع، يوماً بعد يوم، دائرة التأييد الشعبي لهما، بعد التبدلات التي طرأت على المزاج العام

> دعا علي ناصر محمد إلى «الاستفادة من دروس الماضي»

في جنوب اليمن عموماً، ومدينة عدن خصوصاً، إزاء السياسات السعودية والإماراتية، وكذلك أداء «المجلس الانتقالي». وفي ما يتصل بهذا الأخير، يسود اعتقاد بأن ثمة خيبة أمل كبيرة لدى مؤيديه مما آل إليه وضعه، في ظل عجزه حتى عن انتزاع اعتراف إماراتي بـ«شرعيته»، وضعفه عن الإيفاء بوعوده التي كان قد قطعها لجمهوره. وعليه، لا تدور التوقعات حول إقبال «ضخم» على الفعالية المرتقبة يوم الأحد، من النوع الذي كان «الانتقالي» يستطيع تحقيقه في الأيام الأولى لولادته، وهو ما قد يسهم في خفض مستوى التوتر داخل المدينة. لكن استمرار التراشق السياسي، مترافقاً مع تأهب في مختلف المعسكرات المتوزعة على مراكز النفوذ في عدن، يبقي احتمال التصادم قائماً، ما لم تبادر قيادة «التحالف» الى إرساء تسوية مؤقتة، قد يكون من ضمن متطلباتها إرجاء جلسة مجلس النواب المزمع عقدها في عدن في شهر شباط/ فبراير المقبل.

تسود خيبة أمل لدى جمهور «الانتقالي» من عجزه عن الإيفاء بوعوده

الصدمات

> يشكو الأطباء بدورهم انخفاض أجر المعاينة، نظراً لاستخدام الوصفات المتعدد

حجبت المسلحين عن رؤيته، ومنحته النجاة. في المستشفى أوقفوا نزف جرح قدم الشاب الثلاثيني، غير أن نزف روحه حرمه النوم، وقاده إلى الطب النفسي. عبر الهاتف روى لطبيبه المعالج معاناة تجربته، ونال الرعاية عن بعد. «صدمة ما بعد الحادث»، هكذا شخّص الطبيب حالة ربيع، الذي بدا متصالحاً مع حاجته إلى المساعدة، خشية استعادة التجربة عبر الكوابيس واستمرار ضياعه في دوامة القلق. 7 أشهر دامت فترة العلاج، ليخرج معافىً تماماً من حالة «صدمة ما بعد الحادث»، وليقول ساخراً: «بقي الكثير من العقد النفسية التي تحتاج حلولاً. شفيت من واحدة منها فقط مثل الكثير من الناس هُنا». ويلفت الشاب لجوء الطبيب المختص إلى الهاتف خلال جلسات العلاج، بسبب عدم قدرته على التنقل، بفعل الإصابة، إضافة إلى كونها جلسات ليلية في ظل ضيق وقت الطبيب نهاراً.
يغرق بعض الناجين من مجزرة ضاحية عدرا العمالية، في ريف دمشق، قبل سنوات، في عزلتهم الإرادية. لاقى بعضهم صدمات فوق طاقة احتماله. منهم منير الذي اضطر، وفق ما يتناقله جيرانه، إلى إطلاق الرصاص على أطفاله وزوجته، بعد حصار المسلحين للمبنى الذي كانوا يعيشون فيه. خشي الرجل على عائلته ذلّ الأسر، غير أن من سخرية القدر، بالنسبة إليه، نجاته وحده من الموت، إذ فشل في قتل نفسه. يعيش منير اليوم في منزل فقير ضمن قريته البعيدة، لا يواسيه إلا شرب الكحول. محاولة أقربائه إخراجه من حالته وتشجيعه على زيارة الطبيب النفسي، جعلته يزور أحدهم، ويعود بخلاصة: «إلى من يلجأ الطبيب النفسي عند تأزم حالته النفسية؟ إنه مجنون وبحاجة إلى المساعدة أكثر منا جميعاً. بينما يظن نفسه يمتلك الحلول، ليس لديه إلا التنظير». تسوء حال منير يوماً بعد آخر، إذ لا ينتظر شيئاً من الحياة سوى موت ضلّ الطريق إليه، فيما أخذ كل أفراد عائلته. ومع رفضه العلاج النفسي، يرى المقربون منه أن تجربته في اختيار الطبيب النفسي المناسب لم تكن جيدة، ما أفقده الثقة كلياً في الأمر. ومثله كثيرون من السوريين الذين فقدوا أحباء أو تعرضوا للعنف، وسط إهمال كامل من الدولة السورية وأقاربهم للدعم النفسي. فيما تكمن الكارثة الحقيقية لدى آلاف الأطفال الذين واجهوا العنف والموت والإصابة وفقد الوالدين، وهم متروكون اليوم لمصيرهم من غير الحصول على أي رعاية نفسية، قد تمنعهم من أن يكونوا مشاريع «إرهابيين» مستقبليين.

من «يرأب الفجوة»؟

لا يبدو برنامج «رأب الفجوة» كافياً، وهو الذي أدخل منظمة الصحة العالمية على خط الدعم النفسي في البلاد بالتعاون مع الحكومة السورية، على الرغم من الاهتمام بتدريب ما يقارب 2500 طبيب من مختلف الاختصاصات، لتقديم حلول سريعة في التعامل مع 10 أنواع من المشاكل النفسية التي تواجه الشعب السوري، جراء النقص الحاد في عدد الأطباء المختصين. فإن كان من الضروري توافر طبيب مع فريق مجهز لكل 10 آلاف شخص، حسب معايير منظمة الصحة العالمية، تحتاج سوريا إلى 2000 طبيب، في حد أدنى، لتغطية احتياجات شعبها النفسية، التي تضاعفت مع الحرب. واللافت أن ما يتوافر من العدد المطلوب هو عشرات الأطباء فقط، الذين يتركز جلّهم في العاصمة السورية، ولا يغطون أكثر من 10% من حاجات المرضى. ومع لجوء الأطباء المختصين إلى الخارج، ووجود أكثر من 200 طبيب نفسي سوري في فرنسا وحدها، فإن الباقي لكل مليون مواطن سوري 3 أطباء نفسيين، ما يشرح عمق المشكلة وأخطارها على المدى البعيد.

قضية

عمل مؤسس التحالف مروان المعشر سفيراً في إسرائيل والولايات المتحدة

يدور الجدل في الساحة السياسية الأردنية حول «التحالف المدني» الذي يحاول حجز مساحة له في المشهد. ففي وقت لم تتضح فيه بنود التحالف ولا لوائحه الداخلية، لا يظهر منه سوى مروان المعشر بتاريخه في عملية التسوية مع العدو، وأمام أسئلة صعبة حول الهوية الشرق أردنية والفلسطينية وموقف تحالفه من هذه الأزمة، خاصة في ظل الحديث المتزايد عن مصير حق العودة

«التحالف المدني» الأردني:
أسئلة الهوية والمكون الفلسطيني... وتعريف العدو

عمان ـ **أسماء عواد**

مشروع حزب أردني جديد يلوح بالأفق لكنه خارج عمّا هو مألوف في طريقة تشكّل الأحزاب اليمينية واليسارية والوسطية على حد سواء في المملكة، وهي التي انتظم العمل بها منذ ما يسمى مرحلة «الانفراج الديمقراطي» عقب «هبّة نيسان» عام 1989، وقبل توجه الوفد الأردني (ضامّاً وفد «منظمة التحرير الفلسطينية») إلى مؤتمر مدريد للسلام، وتوقيع معاهدة وادي عربة بعد ذلك بثلاث سنوات.

العنوان العريض لهذا الحزب هو «الدولة المدنية»، والمبادئ التي أعلن عنها لا تمثل إلاّ «شكلاً جديداً» لمواضيع المواطنة والديموقراطية وسيادة القانون والحريات التي وردت في أدبيات الأحزاب الحالية، والأخيرة يصرّ المنضمون إلى التحالف «الجديد» على أنها أحزاب متكلّسة وغير ناجحة.

> **يبدو التحالف كأنه مشروع يواجه المشروعين الفلسطيني والإسلامي**

هذا الخطاب «المدني»، بصيغته التي يطرحها التحالف، كان قد تقدم به تيار صغير تبلور قبيل الحراك الأردني الذي انطلق عام 2011 بالتزامن مع «الربيع العربي»، وقد خاض التيار المذكور الانتخابات البرلمانية الأخيرة في قائمة «معاً» التي استطاعت إيصال نائبين إلى المجلس هما رئيس التيار وشاب «صادف» أن يكون حفيد أحد الأمناء العامين لـ«الحزب الشيوعي» الأردني. لكن أحد النائبين وقف الآن في خندق «التحالف المدني» مع جمهور كبير من قائمة «معاً» التي نفى المتحدث الرسمي باسمها أن تكون ضمن أطر هذا التحالف، وأكد أنها ليست حالة انتخابية بل تياراً سياسياً قيد التأسيس.

يقودنا الحديث عن التحالف المستجد مباشرة إلى رموزه وما كانوا يمثلونه، خاصة مع غياب لوائح داخلية وبرنامج سياسي ونظام داخلي يضبط الانتساب إليه. أبرز شخصيات «التحالف المدني» هو مروان المعشر، ابن النظام وأحد الشخصيات اللامعة في السلطة التنفيذية منذ عام 1989، وهو أيضاً من كبار رجال الدولة الذين عاصروا حكم الملكين حسين وعبد الله الثاني، وما رافق ذلك من تحولات اقتصادية وسياسية على المستوى المحلي والإقليمي، كما كان في مناصب حساسة متعلقة بالإعلام والخارجية في مراحل مفصليّة من عمر الدولة الأردنية منذ دخولها مرحلة الخصخصة والتوقيع على اتفاقية التجارة العالمية والشراكة مع «صندوق النقد الدولي» لتطبيق برنامج «التصحيح الاقتصادي»، إضافة إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

يعني ذلك أن المعشر جزء من التشكيلة السياسية والاقتصادية الرسمية التي اتخذت قرارات حرجة جوبهت بمعارضة محلية، ما انعكس نفسه على التحالف الذي لا هوية طبقية واضحة يتبناها ولا مرجعية أيديولوجية ينطلق منها. وإذا كان التحالف (مشروع الحزب الذي تأجل إعلانه) يقوم على رؤية برامجية، فليس هناك حتى برامج متبلورة مطروحة على الطاولة سوى عدة مبادئ فضفاضة قد تكون آلية تحويلها إلى برنامج عملي صعبة التوافق.

مع ذلك، في يوم إشهار التحالف، أي العشرين من الشهر الجاري (بعد أن منعت السلطات حفل الإشهار قبل شهر)، توافد عدد كبير من المهتمين الذين تقدموا بطلبات للانضمام وسط حضور «رفيع» لم يكن ليحضر دون جهود المعشر خاصة، تمثل بوجود رئيس الوزراء السابق عبد الكريم الكباريتي، ووزيرة التخطيط السابقة ريما خلف التي استقالت من منصب الأمينة التنفيذية لـ(إسكوا)، وذلك على خلفية سحب تقرير دولي يتهم إسرائيل بممارسة اضطهاد للشعب الفلسطيني.

الهالة حول المعشر، الذي يعمل في «مؤسسة كارنيغي للسلام»، خطفت الأنظار من باقي الشخصيات البارزة في التحالف، وذلك كونه عمل سفيراً في تل أبيب، في حين يرفع «التحالف المدني» شعار الوقوف مع القضايا العربية والإنسانية العادلة كافة وعلى رأسها قضية فلسطين. وكان قد ورد للمعشر قول في الإعلام رداً على ذلك بأنه «خبرة في التعامل مع الإسرائيليين».

وقبل عدة أشهر، وجهت «الأخبار» إليه أسئلة عقب ندوة عن «الهوية الوطنية الأردنية»، منها هل تعريف العدو الخارجي يعتبر بوتقة جامعة في موضوع الهوية الوطنية، وكانت إجابته أنه يتحدث عن الوضع الداخلي فقط، علماً أنه بدأ الندوة بالحديث عن التنظيمات ما دون الوطنية وخص «داعش» وحزب الله و«المليشيات الشيعية في العراق»، أي إنه على الصعيد الخارجي حدد معسكره بكل وضوح (وهذا أمر لم يتحدث عنه التحالف أبداً).

أما إجابته عن موضوع المكوّن الفلسطيني في الهوية الوطنية، وربْط ذلك بحق العودة في ظل حديث المعشر عن مكونات المجتمع الأردني، فكانت كما يأتي: «ألم يحن الوقت أن نعترف بأن المكون الفلسطيني جزء أساسي من الهوية الأردنية الجامعة لأننا نعرف أن العدد الذي سيرجع قليل جداً، وثانياً الدستور والقوانين وقت الوحدة كانت واضحة: المواطنة الأردنية للمكون الفلسطيني لا تمنع حق العودة، أما أن يستعمل حق العودة كشماعة نعلقها حتى لا نبني هوية أردنية وطنية جامعة ونقول إن هؤلاء سيرجعون، فهذه مخالفة صريحة للدستور».

يأتي طرح المواطنة في هذه المرحلة، وهو موضوع ملتبس وتخشاه تيارات شرق أردنية وفلسطينية أيضاً، ولا سيما أن الفرق بينها وبين التوطين شعرة، بجانب الحديث في موضوع حق العودة خصوصاً مع عودة الحديث عن ضم الضفة الغربية إلى الأردن، علماً أن إسقاط حق العودة يعني عملياً توطين ومحو فلسطينية مليوني شخص، وهو ما نصّت عليه معاهدة وادي عربة في الفقرة (ج) من المادة 8 التي تتحدث صراحة عن «توطين اللاجئين والنازحين عبر تطبيق برامج الأمم المتحدة المتعلقة بهم».

حديث المعشر بكل شفافية عن مكونات المجتمع الأردني، ومنه أنه عرّف نفسه كشرق أردني مسيحي، جاء مقبولاً منه بالنظر إلى الاتهامات بالمحاصصة السياسية والفلسطنة إذا كان من رفع شعار الحقوق المدنية أطراف ذات أصول فلسطينية أو جهات ترفع شعار الإسلام كحل. وكان لهذا التعريف الواضح والواثق أثر في التفاف عدد كبير ممن يرون أنفسهم أقليات يحميها الدولة أو علمانيون يبحثون عن ملاذ بعيداً عن الأحزاب الراديكالية حول التحالف الذي يبدو كأنه مشروع يواجه المشروعين الفلسطيني والإسلاموي في المملكة، أي إنه صراع نخب وحضور إعلامي أكثر من كونه تعبيراً عن معضلة اقتصادية تتصادم فيها مصالح الفقراء مع الأغنياء.

ويبقى تأسيس الحزب ضرورة لـ«التحالف المدني» من أجل تثبيت نفسه، علماً بأن حديث المعشر كان في إطار إشهار حزب في نهاية العام الماضي وليس إشهار تحالف يشبه جلسة عصف ذهني على مستوى واسع. ويبدو أن طريقاً مختصراً سيسلكه التحالف في موضوع تأسيس الحزب، إذ إن النائب في البرلمان جميل النمري، وهو الأمين العام لـ«الحزب الديموقراطي الاجتماعي» الأردني انضم إلى التحالف، وسيكون من السهل الاندماج مع حزبه القائم لحجز موقع مستقبلي في المشهد السياسي، ولا سيما مع النية الواضحة للنظام للتوجه إلى تفعيل الحكومات البرلمانية. رغم ذلك، يجمع مراقبون في الساحة الأردنية على أن هذا التحالف يعيش حالة تقاطع مؤقتة حول عدة عناوين، لكنه دون ركيزة تنظيمية واضحة سيكون أقرب إلى التلاشي.

حياة سياسية متأخرة للأحزاب

تعطلت الحياة السياسية في المملكة وأُعلنت حالة الطوارئ مع حل حكومة سليمان النابلسي عام 1957، فيما تأخرت عجلة الحياة الحزبية عن الدوران إلى أن أعلن تشكيل لجنة ملكية لصياغة ميثاق وطني يحدد إطار العمل الحزبي، وذلك في حزيران 1991، ثم صدور قانون الأحزاب بعدها بعام، وكان أبرز ملامحه تحوّل مجموعة من الأحزاب التي كانت تمارس نشاطها سراً إلى العلن (عدا جماعة «الإخوان المسلمون»)، خاصة أحزاب المعارضة التي ما زالت تعمل إلى اليوم، ومنها ما كان يمثل فروعاً لفصائل فلسطينية لم تستطع السلطات حتى اللحظة التعامل معها على أنها أحزاب أردنية خالصة لها برنامجها المحلي المرحلي المرتبط باسترداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ووفق موقع وزارة التنمية السياسية والبرلمانية، يوجد في المملكة 49 حزباً مرخصاً، وحتى بداية الأزمة السورية، كان هناك ما يسمى «اللجنة العليا لتنسيقية أحزاب المعارضة الأردنية» التي جُمّد لاحقاً العمل بصيغتها ومكوناتها التي ضمّت ستة أحزاب قومية ويسارية بالإضافة إلى «جبهة العمل الإسلامي» (الذراع السياسية لجماعة «الإخوان» التي أفرزت فيما بعد أحزاباً أخرى نتيجة انشقاق تيارات مختلفة). أما الأحزاب الستة، فهي منضوية حالياً تحت مظلة «ائتلاف الأحزاب القومية واليسارية».

تقرير

جيش العدو يحدث استراتيجيته: إيران وحلفاؤها أولا

علي حيدر

ليس مفاجئاً أن يبادر جيش العدو الإسرائيلي إلى تحديث استراتيجيته التي سبق أن نشرها عام 2015، فمنذ ذلك الحين حدثت تطورات متصلة ببيئة إسرائيل الإقليمية انطوت على تداعيات على الأمن القومي الإسرائيلي. وفي مقابل هذه المستجدات، كان من الطبيعي أن يعمد إلى تطوير استراتيجيته التي يحاول بها مواجهة التهديدات الكامنة فيها.

مع أنه إلى الآن، لم تنشر الوثيقة المحدثة، فإن ما رشح في بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية يكشف أن الجيش يرى في الساحة الفلسطينية «الأكثر قابلية للتدهور»، وفي الوقت نفسه تحتل هذه الساحة المرتبة الثانية في سلّم التهديدات المحدقة بإسرائيل. والسبب أن المرتبة الأولى هي لمصلحة محور المقاومة (وفق العبارة التي وردت في صحيفة هآرتس «المحور الشيعي»)، الذي انضمت إليه سوريا بزخم أكبر في العامين الأخيرين. أما منظمات «الجهاد العالمي»، وعلى رأسها «داعش» و«القاعدة»، فاحتلت المرتبة الثالثة.

من بين التحديثات الواردة في النسخة الجديدة للاستراتيجية تم تقسيم المنطقة إلى «مجموعات مواجهة» (التهديدات الموجهة ضد إسرائيل) مقابل «مجموعات التعاون» (البلدان الصديقة أو البلدان التي يمكن الحفاظ على قدر من التنسيق معها)، كما تم التشديد على الأهمية المتزايدة لـ«المعركة بين الحروب» التي تخوضها إسرائيل ضد «تعاظم المنظمات الإرهابية»، وتحليل طريقة استخدام القوة العسكرية، في محاولة للجمع بين مقاربة الحسم في الحرب، ومقاربة الوقاية والتأثير.

ويرى رئيس أركان الجيش غادي ايزنكوت، أن الاختبار الأول للجيش يكمن في تنفيذ الاستراتيجية وإعداد الجيش للتحديات والعمل في سيناريوات مختلفة. وأوضح ايزنكوت في مقدمة الوثيقة الجديدة، التي وزعت نسخ منها داخل الجيش وأرسلت إلى أعضاء «المجلس الوزاري المصغر» (الكابينت)، بعد عرضها على وزير الأمن أفيغدور ليبرمان، أن «هدفنا هو الدفاع والانتصار».

وكان للتعاون بين إسرائيل ودول «الاعتدال» العربي في المنطقة والقوى العالمية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، مكانها في الاستراتيجية المحدثة، إذ أكدت الوثيقة أن أنشطة الجيش تهدف إلى المساهمة أيضاً في تعزيز مكانة إسرائيل على الساحة الدولية والإقليمية. وورد فيها: «بنظرة إلى السنوات المقبلة، تتمتع إسرائيل بمكانة استراتيجية راسخة وميزان إيجابي على جميع أعدائها»، لافتة إلى أن الاتجاهات التي تساهم في هذا التعزيز هي: الدعم الأميركي لإسرائيل، تأجيل التهديد النووي من إيران، ضعف الدول العربية، تركيز دول المنطقة على مشكلاتها الداخلية، تلاشي إمكانية تشكيل تحالف عربي لمحاربة إسرائيل، التفوق العسكري البارز للأخيرة على أعدائها.

الوثيقة المحدثة أبرزت أيضاً دور إيران ومساهمتها في «تعاظم الأخطار المحدقة بإسرائيل» على مستويات غير نووية، مثل: إنشاء محور معادٍ، وإمكانية إنتاج تهديد تقليدي خطير عبر نشر قوات «شيعية» على الحدود الإسرائيلية . السورية في الجولان، مشددة على أن «تهديد المحور الشيعي يزداد قوة».

بالعودة إلى الساحة الفلسطينية، التي اعتبرتها الأكثر قابلية للانفجار، تحدثت الوثيقة عن الدور الكبير لحركة «حماس» في قطاع غزة في إمكانية التصعيد في الضفة المحتلة، ورأت أن على الجيش الإسرائيلي، في المقابل، أن يستعد أيضاً لسيناريو «متطرف من اندلاع مواجهة مباشرة في الضفة» مع قوات الأمن التابعة للسلطة كما كانت الحال بالفعل خلال عملية «السور الواقي» سنة 2002. وللمرة الأولى، تذكر الوثيقة تهديد «المهاجم المنفرد»، الذي يتضح من موجة هجمات السكين التي بدأت في تشرين الأول 2015، ورأت أنه أخذ يكتسب تدريجياً وزناً أكبر من «الإرهاب المنظم في المناطق الفلسطينية».

أرسلت نسخة من الوثيقة غير المنشورة بعد إلى أعضاء «الكابينت» (أ ف ب)

ويبررون في الجيش الإسرائيلي تحديث الوثيقة الأصلية بـ«التغييرات الشديدة» في الساحة الإقليمية. فإلى جانب تعميق التدخل الإيراني في سوريا، يأتي أيضاً الوجود الروسي هناك، وبناء العائق ضد الأنفاق على طول حدود غزة، وصعود التهديد من «داعش» في سيناء. كذلك، لحظ الجيش تقدم العدو في عدد من المجالات، بما في ذلك النيران الدقيقة التي يمكن أن تسبب أضراراً جسيمة للبنية التحتية، وامتلاك أسلحة متطورة تهدف إلى عرقلة قدرة المناورة البرية للجيش، وتهديد السايبر الذي يتطور من جانب «الكثير من اللاعبين»، ومحاولة إدارة حروب «وعي، وشرعية، وقضاء»، كما لفتت الاستراتيجية إلى أن «هناك منحى مستمراً ومتنامياً لنقل القتال إلى أراضينا».

من ناحية ثانية، يفصّل الجيش مبادئ مفهوم الأمن القومي كما يأتي: استراتيجية أمنية دفاعية تهدف إلى ضمان الوجود، ردع العدو، الحد من التهديدات وتأجيل مواجهات عسكرية وفق الحاجة، مضيفاً أن «العقيدة العسكرية ستكون هجومية خلال الحرب، وستظهر التمسك بالمبادئ التي صاغها دافيد بن غوريون، أي نقل القتال إلى أراضي العدو وتقصير الحرب، من أجل العودة إلى الحياة الروتينية، في أقل وقت ممكن».

تقرير

وسط «انشغال العالم»... البحرين تمعن في القمع

يبدو أن العام الجديد لن يحمل للبحرينيين أفضل مما أتى به العام الماضي، والذي شهد «تدهوراً كبيراً في وضع حقوق الإنسان بسبب تراجع الضغط الدولي» على المنامة بحسب منظمات حقوقية. توقع تعزّزه حملات الاعتقال المتواصلة منذ بدء السنة الجارية، والتي بلغت أوجها الثلاثاء الماضي مع اعتقال 37 شخصاً في يوم واحد، بالتوازي مع توجيه اتهامات «خطيرة» لآخرين تمهّد لعرضهم على القضاء العسكري، الذي دشّن في شهر كانون الأول/ ديسمبر المنصرم أحكامه بحق المدنيين.

وشهد يوم الثلاثاء حملة اعتقالات واسعة، طالت 37 شخصاً من مناطق مختلفة في البحرين، بينهم 3 أطفال على الأقل. جاء ذلك بعد يوم واحد من إعلان وزير الداخلية البحريني، راشد بن عبدالله آل خليفة، القبض على «47 عنصراً إرهابياً كانوا ينوون تنفيذ عدد من الجرائم... (بحق) مسؤولين وشخصيات عامة ورجال أمن». هذه الاعتقالات رأت فيها منظمة «هيومن رايتس فيرست»، التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، «انزلاقاً بشكل واضح إلى اتجاه جديد وخطير»، يعزّزه «مستوى ضعيف من حالة ردع كانت موجودة من قبل»، لكنها «تلاشت تقريباً» على حد تعبير برايان دولي، أحد أعضاء المنظمة، والذي حضّ الدول صاحبة التأثير على البحرين، وخصوصاً الولايات المتحدة وبريطانيا، على «تكثيف انتقاداتها» للمنامة.

وجاء كلام ممثل «هيومن رايتس فيرست» خلال مؤتمر انعقد أول من أمس في بيروت، بدعوة من «الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان» و«مركز البحرين لحقوق الإنسان». وأعلن مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان، ميشيل فورست، في كلمة خلال المؤتمر، تضامنه مع الذين اعتقلوا في البحرين خلال الأيام القليلة الماضية، داعياً إلى «الإفراج الفوري عن جميع السجناء الذين ألقي القبض عليهم»، وخصوصاً

> ينتظر 19 شخصاً تنفيذ حكم الإعدام بحقهم

رئيس «مركز البحرين لحقوق الإنسان»، نبيل رجب، مبدياً تعاطفه كذلك مع المعتقلين الذين «ليست لديهم شهرة، والذين يواجهون الانتقام ويتعرضون للتعذيب». وأعرب فورست عن قلقه إزاء ارتفاع «عدد حالات حظر السفر التي تمكّنتُ من توثيقها».

من جهته، دعا رئيس الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، ديميتريس كريستبولوس، إلى الإفراج عن رجب، لافتاً إلى أن «المؤشرات المقلقة تضاعفت أخيراً... بشأن ظروف اعتقاله»، فيما حذر رئيس «مركز البحرين لحقوق الإنسان»، ميثم السلمان، من أن رجب «يتعرض لخطر حقيقي، إذ إنه يحتاج إلى علاج طبي عاجل من قبل مؤسسة طبية موثوق بها»، مطالباً بـ«إخضاعه لفحوص طبية تجريها لجنة دولية مستقلة». والجدير ذكره أن محكمة النقض، التي تُعدّ قراراتها غير قابلة للطعن، أيدت، في الـ 15 من الشهر الجاري، حكماً بالسجن لعامين على رجب بتهمة «نشره شائعات» على خلفية انتقادات وجهها إلى الحكومة. كما يواجه رجب عقوبة بالسجن لـ 15 عاماً، في قضية أخرى تتصل بتغريدات هاجم فيها دور بلاده في العدوان على اليمن، ومن المقرر الفصل فيها في الـ 21 من شهر شباط/ فبراير المقبل.

وليس نبيل رجب وحده على قائمة من يواجهون «خطراً داهماً»، بل إلى جانبه، وفقاً لما أورده النشطاء في المؤتمر الصحافي، 19 شخصاً ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام بحقهم، بعدما دشنت السلطات تنفيذ هذه العقوبة لأول مرة منذ عقدين، في شهر كانون الثاني/ يناير عام 2017، عندما أقدمت على إعدام 3 مدنيين بتهمة تورطهم في «قتل 3 رجال شرطة»، بينهم ضابط إماراتي. وقد أثارت تلك الإعدامات حينها موجة غضب عارمة في مناطق مختلفة من البلاد، في مقدمها البلاد القديم وسار وعالي وأبوصيبع، التي شهدت صدامات بين الشرطة والمتظاهرين.

(الأخبار)

يواجه رجب عقوبة السجن بسبب انتقاده دور بلاده في العدوان على اليمن

مصر

«حزب الوفد» يجهد لتأمين غطاء شرعي للانتخابات

السيسي يبحث عن «محرم» رئاسي!

بات رئيس «حزب الوفد» السيد البدوي قاب قوسين أو أدنى من الترشح للانتخابات الرئاسية لمنافسة الرئيس السيسي بشكل رمزي، في محاولة لإضفاء طابع تعددي على انتخابات المرشح الأوحد

القاهرة ـ **الأخبار**

عبثاً، يحاول الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي تجميل المسرحية الانتخابية بـ«منافس» تتم التضحية به في التراجيديا الهزلية التي باتت سمة الاستحقاق الرئاسي، بعد إبعاد الفريق أحمد شفيق طوعاً، والفريق سامي عنان عنوة عن المشهد، وخروج مرشح القوى الثورية خالد علي من المنافسة بأقل الأضرار.

> **نواب «الوفد» أنفسهم كانوا من بين المتبارين لتأييد السيسي**

اكتمال المشهد الانتخابي لم يكن ينقصه سوى «محرم» أو «محلل» رئاسي، على غرار ما قام به الرئيس السابق حسني مبارك في انتخابات عام 2005. ويبدو أن «حزب الوفد»، أعرق الأحزاب المصرية، قرر أن يأخذ على عاتقه تقديم الشخصية الهزلية التي ستقوم بتمثيل هذا الدور.

على هذا الأساس، تقدم رئيس «حزب الوفد» السيد البدوي بطلب للجان المتخصصة ليقوم بالفحص الطبي اللازم للترشح للانتخابات الرئاسية، بالتزامن مع اقتراب إغلاق باب الترشح، بعد غد الاثنين، فيما ظهر اسمه للمرة الأولى في التوكيلات الشعبية يوم أمس، في مكاتب «الشهر العقاري» التي استقبلت ما يزيد على مليون و900 ألف توكيل للرئيس عبد الفتاح السيسي.

وعقد «حزب الوفد» اجتماعاً لهيئته العليا على مدار اليومين الماضيين بناءً على تعليمات من جهات سيادية، طلبت الدفع بمرشح صوري أمام السيسي لخلق انتخابات تعددية، ولكي لا تتحول انتخابات آذار إلى استفتاء على شعبية السيسي الذي يلزمه في حال خوضه السباق منفرداً الحصول على ثلاثة ملايين صوت مؤيد من إجمالي عدد الناخبين، وإلا اضطرت لجنة الانتخابات إلى الدعوة إلى جولة إعادة بغضون أسبوعين استجابة للنصوص الدستورية.

وفي ظل ضيق الوقت المتبقي للترشح، والذي يجعل من الصعب تأمين التوكيلات الشعبية اللازمة، يجد «حزب الوفد» ـ أو بالأصح الجهات السيادية ـ صعوبة في تأمين التوكيلات البرلمانية من 20 نائباً، كإجراء بديل لضمان قبول الترشيح.

علاوة على ذلك، فإن «حزب الوفد» الذي يضم، بحسب تصريحات عضو هيئته العليا محمد فؤاد، أكثر من 300 ألف عضو، لن يستطيع على الأرجح جمع التوكيلات الشعبية التي نص عليها الدستور بـ 25 ألف توقيع من 15 محافظة مختلفة، حتى وإن اتسع الوقت أمامه لذلك. فبرغم أقدمية «الوفد»، إلا أن وجوده في الشارع محدود للغاية، كما أن معظم نوابه طلبوا من ناخبيهم في دوائرهم أن يحرروا التوكيلات لمصلحة السيسي.

يضاف إلى ما سبق صعوبة تأمين توقيعات 20 نائباً من أصل النواب التسعة والأربعين الذين لم يحرّروا توكيلاتهم للسيسي. ولعلّ ما يضفي المزيد من عناصر الكوميديا السوداء على المشهد الانتخابي، هو أن نواب «الوفد» أنفسهم، لن يكونوا قادرين على ترشيح رئيس حزبهم، بعدما كانوا من بين النواب المتبارين لتأييد الرئيس السيسي.

هذا الأمر، دفع بالسيسي إلى توبيخ عدد من مسؤولي الأجهزة السيادية الذين دعموا التوكيلات الزائدة وعديمة الجدوى.

ومع ذلك، فمن المرجح أن تمارس الجهات السيادية ضغوطاً على النواب غير المبايعين للسيسي، في إطار المساعي المبذولة لإضفاء صيغة أفضل شكلاً من الناحية الدستورية على الانتخابات، فالدفع بالسيد البدوي كمرشح خاسر سلفاً ـ وهو سبق أن أعلن دعمه للسيسي ـ يشبه ما حدث في انتخابات عام 2005 مع حسني مبارك عندما رشّح رئيس «حزب الأمة» أحمد الصباحي للانتخابات الرئاسية، وكان حينها أحد الداعمين لمبارك، لا بل إن أنشطته الانتخابية كانت تدعو إلى تجديد البيعة للرئيس!

وبالرغم من أن العديد من كوادر «الوفد» تعارض المشاركة في العملية الانتخابية، وتحويل الحزب العريق الذي اسسه سعد زغلول، إلى ديكور للعملية الانتخابية، إلا أن البدوي قد يجد في الترشح للانتخابات فرصة إنهاء لأزمات عدة تواجهه كشخص، ولا سيما أن من شأن هذه الخطوة أن تعيد علاقته بـ«الأجهزة» التي تأثرت كثيراً خلال الفترة الماضية.

وعقد البدوي، خلال اليومين الماضيين، سلسلة اجتماعات مع عدد من مؤيدي موقفه، وطالبهم بالترويج إعلامياً لأسباب ترشحه للانتخابات الرئاسية، مؤكداً على أن الهدف الوحيد هو دعم الدولة المصرية في مواجهة محاولات التشكيك بالعملية الانتخابية بعد انسحاب المرشحين كافة.

ومن المتوقع أن يعقد «الوفد» مؤتمراً في القاهرة لشرح الخطوة وتبريراتها للرأي العام، في وقت صدرت فيه توجيهات للمحطات الإعلامية من الجهات السيادية بدعم الحزب إعلامياً، والتأكيد على حقه في ممارسة دوره السياسي في الدفع بمرشح رئاسي.

لكن البدوي قد يواجه مشكلات قانونية عدة تمنعه رسمياً من الترشح، أبرزها الأحكام القضائية التي صدرت بحقه بالسجن، ولم يتم تنفيذها، بسبب شيكات من دون رصيد، بالإضافة إلى المشكلات التي تواجه مجموعة شركاته.

في هذا الوقت، خرج نائب رئيس الجمهورية الأسبق محمد البرادعي عن صمته، إذ كتب عبر «تويتر» تعليقاً على ما يحدث في «الوفد» أن «من الأكرم ألا نتمسح في طقوس الديموقراطية، ونحوّلها الى مسخ، طالما لا نفهم معناها ولا نؤمن بها كنظام حكم»، معتبراً أن «استئجار (دوبلير) لمحاولة إقناع الجمهور بأنهم يشاركون في مشهد ديموقراطي سيؤدي فقط إلى المزيد من السخرية من الأداء والإخراج، سواء داخل صالة العرض أو خارجها. الصدق أفضل للجميع».

مكاتب «الشهر العقاري»: ما يزيد على مليون و900 ألف توكيل للسيسي (أ ف ب)

سامي عنان يبحث عن «باب الخروج»

مع تلاشي الرهانات على وساطات خارجية لإطلاق سراحه، لا يزال سامي عنان يحاول البحث عن السبل الكفيلة بإنهاء أزمته، سواء بثغرة دستورية تسحب ملفه من القضاء العسكري إلى المدني، أو بتسوية قد تبعده نهائياً عن المشهد السياسي

القاهرة ـ **الأخبار**

لا يزال مصير الفريق سامي عنان مجهولاً. رئيس الأركان المصري الأسبق الذي تجرأ على منافسة الرئيس عبد الفتاح السيسي، في انتخابات الرئاسة، لا يزال قابعاً في أحد مراكز التوقيف العسكرية منذ أربعة أيام، ولا بيانات رسمية تشير، من قريب أو بعيد، إلى وضعه القانوني، أو التهم الموجّهة إليه، وذلك بعد توقيفه وإخراجه عنوةً من استحقاق كان من المأمول أن يكون سباقاً رئاسياً.

وفي الوقت الذي يواصل فيه المدعي العسكري التحقيق مع عنان، رشحت تسريبات وساطة قانونية تؤدي إلى إنهاء القضية في القضاء العسكري، وسط تسوية تضمن تحييده عن سباق الرئاسة مقابل تجنّبه المحاسبة التي يتوقع أن تكون قاسية إذا تمّ تطبيق القانون العسكري بحذافيره.

مع ذلك، كل التسويات المرتبطة بملف سامي عنان تبدو صعبة، فالتدخل الخارجي لم يعد مطروحاً، وخصوصاً أن موقفه من جزيرتي تيران وصنافير جعله عملياً بعيداً عن الخليج، فيما لم يتبدّ أي مؤشر على إمكانية استفادته من ضغط كان متوقعاً من الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الغربية.

وطبقاً لمصادر في القضاء العسكري، ثمة حالة من السرية مفروضة على التحقيقات مع الفريق، وقد أبلغ محامو دفاعه الذين حضروا معه التحقيقات، ضرورة أن يلتزموا الصمت، وألا يتطرقوا إلى أي تفاصيل عن القضية إلى وسائل الإعلام تجنباً لإحراج موكلهم، وضماناً لسير القضية التي تشهد تداخل عدة أطراف في الوقت الراهن.

يأتي ذلك في وقت كلّفت فيه الدولة المصرية «هيئة الاستعلامات» العمل على الترويج للمواد القانونية التي تم بموجبها احتجاز عنان وإحالته إلى المحاكمة، وتأكيد أن الدولة المصرية تلتزم القوانين.

أمّا «الهيئة الوطنية للانتخابات»، فسارعت إلى التطبيق المباشر للإجراءات التي أرادتها الأجهزة الأمنية، فشطبت اسم عنان من جداول الناخبين، وأوقفت كل التوكيلات الشعبية التي صدرت باسمه عقب توقيفه، وهو قرار يتفق الخبراء القانونيون على اعتباره مخالفاً للقوانين المنظمة للعملية الانتخابية، التي تحظر إضافة أو حذف أسماء من جداول الناخبين بعد دعوتهم إلى الاقتراع وإعلان مواعيد الانتخابات. تلك المخالفة دافعت عنها الهيئة بنص آخر يحظر إدراج أسماء العسكريين في جدول بيانات الناخبين.

وكانت «هيئة الانتخابات» قد كشفت للمرة الأولى عن تفاصيل القاعدة القانونية الاستثنائية التي صدرت إبان حكم المجلس العسكري خلال المرحلة الانتقالية التي أعقبت «ثورة 25 يناير»، والتي أُدرجت في المرسوم بقانون رقم 133 لسنة 2011، وتنص على تطبيق الاستدعاء كأثر مباشر بمجرد خلع البزة العسكرية لجميع أعضاء المجلس الموجودين في السلطة آنذاك.

والمرسوم واحد من ستة قرارات صدرت بعد أحداث ماسبيرو ومحمد محمود في 2011، وقد اتهم فيها الجيش المصري بالتسبب في قتل المتظاهرين. وكان الهدف من المرسوم الذي أصدره المجلس آنذاك برئاسة المشير حسين طنطاوي ونائبه الفريق عنان، تحصين الجنرالات من المحاكمة أمام القضاء، بعد تسليم السلطة التشريعية لمجلس النواب الذي كان يجرى انتخابه، وخاصة أنه سيطرت على أغلب مقاعده جماعة «الإخوان المسلمون». والأخيرة كانت قد تعهدت وفق تصريحات قادتها بمحاسبة المسؤولين كافة عن إراقة الدم المصري، ومن بينهم المجلس العسكري الذي كان في عضويته عبد الفتاح السيسي مديراً للمخابرات الحربية آنذاك.

في غضون ذلك، كشفت مصادر لـ«الأخبار» أن عنان كان داعماً بقوة للمرسوم الذي يحاكم بموجبه الآن، والذي كان يستهدف توفير محاكمة لائقة للجنرالات أمام القضاء العسكري في حال تصعيد الأمور بعد تسليم الحكم لرئيس مدني. والمفارقة أن المرسوم المذكور لم ينشر في الجريدة الرسمية، ما يعني أنه غير قانوني، وفق قرارات المحكمة الدستورية التي أصدرت، في وقت سابق، قراراً ببطلان القوانين والمراسيم والقرارات التي تصدر عن السلطة التنفيذية ولا تنشر في الجريدة الرسمية التي تعتبر مرجعاً قانونياً لكل التشريعات وتعديلاتها.

على هذا الأساس، تحدثت مصادر قانونية إلى «الأخبار» عن احتمال لجوء محامي عنان إلى الطعن بدستورية المادة الخاصة باستدعاء أعضاء المجلس العسكري فور خلعهم البزة العسكرية أمام القضاء العسكري، لكنها أشارت إلى أن هذا الأمر سيستغرق وقتاً طويلاً،

الهدف من المرسوم الذي يحاكم به عنان تحصين الجنرالات من المحاكمة (أ ف ب)

السعودية

مسلسل الترهيب متواصل: السجن 21 عاماً لمتهمين بـ«تأسيس جمعية»!

حذرت منظمة «العفو الدولية» من أن القيادة الجديدة في السعودية، والتي يتصدرها ولي العهد محمد بن سلمان، عازمة على «إسكات» النشطاء الحقوقيين، عبر استمرارها في محاكمة «من لا يجب أن يحاكموا أصلاً». جاء ذلك بعد يوم واحد من تقدم عشر منظمات حقوقية في بريطانيا بعريضة إلى رئيسة الوزراء، تيريزا ماي، تطالبها بالامتناع عن استقبال ابن سلمان «المسؤول عن أكبر كارثة» في اليمن

تكشفت، خلال الأيام القليلة الماضية، شهادات المنظمات الدولية بشأن أوضاع حقوق الإنسان في السعودية، لتُتوّج يوم أمس بتأكيد منظمة العفو الدولية أن القيادة الجديدة في المملكة «عازمة على إسكات المجتمع المدني والمدافعين عن حقوق الإنسان في المملكة». يأتي ذلك في وقت تصعّد فيه منظمات حقوقية تتخذ من العاصمة البريطانية مقراً لها ضغوطها على الحكومة بهدف دفع الأخيرة إلى عدم استقبال ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، المتوقعة زيارته إلى المملكة المتحدة أواخر هذا الشهر أو مطلع الشهر المقبل، أو على الأقل توجيه انتقادات صريحة إليه، والامتناع عن اتخاذ خطوات تُعدّ بمثابة تشجيع له على المضي في سياساته.

وأكدت منظمة العفو الدولية (أمنستي)، أمس، أن المحكمة الجزائية المتخصصة في الرياض حكمت، الخميس، على الناشطَين في مجال حقوق الإنسان، محمد العتيبي وعبد الله العطاوي، بالسجن 14 عاماً للأول و7 أعوام للأخير. وأشارت المنظمة إلى أن العتيبي والعطاوي اتُّهما بـ«تأسيس جمعية قبل الحصول على ترخيص، ونشر الفوضى، وتحريض الرأي العام، ونشر تصريحات مضرة بالمملكة». ووصفت مديرة المنظمة في الشرق الأوسط، سماح حديد، في بيان، الحكم على العتيبي والعطاوي «اللذين ما كان ينبغي أن يحاكما في المقام الأول» بـ«القاسي»، معتبرة أن ذلك «يؤكد مخاوفنا من أن القيادة الجديدة لمحمد بن سلمان عازمة على إسكات المجتمع المدني والمدافعين عن حقوق الإنسان في المملكة».

تعرّض الناشط محمد العتيبي للتوقيف، لأول مرة، في شهر كانون الأول/يناير من العام 2009، بتهمة محاولة الشروع في تنفيذ احتجاج. عملية ظل يتنقل على إثرها بين السجون قرابة 3 سنوات و7 أشهر، قبل أن يُطلق سراحه في الـ11 من شهر حزيران/يونيو من العام 2012 مع منعه من السفر مدة خمس سنوات. وبعد انقضاء تلك المدة، غادر العتيبي السعودية إلى قطر في آذار/مارس 2017 حيث تمكن من الحصول على حق اللجوء السياسي في النرويج، إلا أن السلطات القطرية سرعان ما بادرت في تسليمه إلى الرياض في شهر أيار/مايو من العام نفسه ليتم اعتقاله هناك.

والجمعية التي يُتهم العتيبي بتأسيسها من دون ترخيص بالاشتراك مع عبد الله فيصل العطاوي - الذي مثل لأول مرة أمام المحكمة المتخصصة في «قضايا الإرهاب» في تشرين الأول/أكتوبر 2016 - هي «جمعية الاتحاد لحقوق الإنسان» التي أوقفت السلطات نشاطها في شهر أيلول/سبتمبر 2013، مع تعهدها بعدم محاكمة مؤسسيها أو ملاحقتهم أمنياً. غير أن تلك التعهدات لم تحل دون الزج بالناشطَين في السجن، ووضعهما على قدم المساواة مع المتهمين بالانتماء إلى «تنظيمات إرهابية» من قبيل «القاعدة» و«داعش». وعلى الرغم من الدعوات التي تعالت مذاك إلى الإفراج عن العتيبي والعطاوي كونه لا مبرر للاستمرار في اعتقالهما، إلا أن السلطات أصرت على «تغليظ» حكمها بحقهما.

ويأتي بيان «العفو الدولية» بعد قرابة أربعة أيام من صدور تقرير عن «المنظمة الأوروبية السعودية لحقوق الإنسان» حذّر من أن 13 معتقلاً يواجهون حكم الإعدام بتهمة «التجسس لصالح إيران». ولفتت المنظمة إلى أن الحكم الذي صادقت عليه المحكمة العليا السعودية استند إلى اعترافات «انتُزعت تحت التعذيب»، مضيفة أن المعتقلين حُرموا من الاستعانة بمحام، بعدما أُجبر محاميهم الموكل، طه الحاجي، على طلب اللجوء إلى ألمانيا بفعل تعرضه للملاحقة الأمنية من قبل السلطات. وأوضح التقرير أن عدداً من المتهمين قضوا 3 سنوات خلف القضبان، بينها 3 أشهر داخل زنازين انفرادية، قبل عرضهم على المحاكمة، مفيداً بأن من بين أساليب التعذيب التي تعرض لها المعتقلون حرمانهم من النوم، وضربهم ضرباً مبرحاً، وتهديدهم بسجن أفراد من أسرهم أو منعهم من الالتقاء بهم. وبينت المنظمة أن التهم الموجّهة إلى المحكوم عليهم (نشر التشيع، التوقيع على بيان «إدانة سفك الدماء» عام 2012، تخزين مواد تنتقد سياسات الحكومة في التعامل مع المتظاهرين...) لا تندرج ضمن الجرائم التي يقررها القانون الدولي، الأمر الذي يضعف - بحسب المنظمة - من مصداقية «دعوى التجسس».

> «أمنستي»: القيادة الجديدة عازمة على إسكات النشطاء

على خط موازٍ، وقّعت عشر منظمات حقوقية تتخذ من بريطانيا مقراً لها عريضة تطالب رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، بالامتناع عن استقبال ولي العهد السعودي الذي يعتزم زيارة لندن نهاية الشهر الحالي أو أوائل شباط/فبراير المقبل. وتوجّه ممثلو تلك المنظمات بعريضتهم، أول من أمس، إلى مقر الحكومة البريطانية، حيث نظموا وقفة احتجاجية دعوا خلال إلى إلغاء زيارة محمد بن سلمان «المسؤول عن أكبر كارثة إنسانية في العالم» في إشارة إلى العدوان السعودي المستمر على اليمن. واعتبر الموقعون على العريضة أن «زيارة ابن سلمان تلحق بالبلاد والمواطنين العار نظراً للجرائم الخطيرة التي ارتكبها في اليمن»، مذكّرين أيضاً بـ«السجل الخطير للمملكة السعودية في مجال حقوق الإنسان، وقمع حرية الرأي والتعبير، إضافة إلى استمرار عقوبة الإعدام، حيث نفذت العام الماضي أحكام الإعدام بحق 100 شخص»، لافتين كذلك إلى أن للسعودية «دوراً في دعم حكومة البحرين التي تقمع وتعتقل النشطاء والمعارضين، إضافة إلى قيام المملكة مع الإمارات والبحرين ومصر بفرض حصار على الشعب القطري، منذ يونيو/حزيران الماضي، أدى إلى انتهاك الحقوق الأساسية للمواطنين في قطر ودول الخليج». يُذكر أن مجموعة «أوقفوا بيع السلاح» كانت طالبت الحكومة البريطانية، منتصف الشهر الجاري، بوقف تصدير الأسلحة إلى السعودية ودول «التحالف العربي» على خلفية الانتهاكات المرتكبة في اليمن. ووفقاً لتقرير صادر عن المجموعة، فإن لندن لا تزال تواصل مدّ الرياض بالسلاح والذخيرة، على الرغم من أن القانون البريطاني يحظر إبرام عقود من هذا النوع مع الدول المنتهكة لحقوق المدنيين.

(الأخبار)

اتهمت العريضة محمد بن سلمان بـ«المسؤولية عن أسوأ كارثة إنسانية في العالم» (أ ف ب)

تقرير

السعودية تمول برنامج تجسس جوي للمغرب بتكنولوجيا إسرائيلية

واشنطن ـ محمد دلبح

تشارك السعودية، في سياق سياستها للتطبيع مع العدو الإسرائيلي، في تمويل برنامج مغربي لشراء أربع طائرات استخبارات وتنصت واستطلاع من الولايات المتحدة باستخدام التكنولوجيا الإسرائيلية. وذكرت نشرة «انتليجينس أون لاين» أن الرباط تعمل على وضع اللمسات الأخيرة للصفقة التي يرجَّح أن تجهز فيها شركة صناعة الأسلحة الأميركية «رايثيون» الطائرات الأربع، فيما ستكون شركة «إلتا سيستمز» الإسرائيلية متعاقدة في المشروع بصورة غير ظاهرة. والأخيرة مجموعة تابعة لـ«شركة إسرائيل للصناعات الفضائية»، وقد اختارتها حكومة الرئيس دونالد ترامب للمشاركة في بناء الجدار على الحدود الأميركية ـ المكسيكية.

ومن مهمات «إلتا سيستمز» دمج المعدات الهجومية على متن الطائرات التي ستزود بمعدات إشارات استخبارية لجمع المعلومات من طريق اعتراض الإشارات، سواء الاتصالات بين الناس أو عبر معدات الاستخبارات الإلكترونية التي لا تستخدم مباشرة في الاتصالات، وذلك بهدف التفوق على دفاعات العدو الجوية المضادة. ولضمان المضي في الصفقة، فإن الولايات المتحدة، التي تدعم المغرب على نحو متزايد، مستعدة للموافقة على نقل تكنولوجيا الاستخبارات والتنصت والاستطلاع، التي هي أحدث من التكنولوجيا التي كانت تعتزم مشاركة الجزائر بها، إلى الرباط.

يذكر أن الولايات المتحدة سحبت أخيراً عرضها السابق لتزويد الجزائر بتكنولوجيا الاستخبارات والتنصت والاستطلاع الذي تنفذه «رايثيون»، ويقضي بتحويل طائرات من نوع «بيشكرافت 1900» إلى طائرات تجسس، الأمر الذي قد يدفع الجزائر إلى التفكير في التوجه نحو إيطاليا لشراء طائرات من طراز «ألينيا ماك ـ 27» لتحويلها إلى طائرات تجسس.

أما المهم في القضية، فهو أن تمويل البرنامج المغربي سيكون بمساعدة دول خليجية حليفة للمملكة بقيادة السعودية والإمارات العربية المتحدة. وتحرص الرياض على زيادة مساعداتها للرباط التي وافقت بسهولة على المشاركة في الحرب التي تشنها منذ أكثر من عامين على اليمن. وسيكون التمويل الخليجي رسمياً عبر «التحالف الإسلامي لمكافحة الإرهاب» الذي أطلقه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان. ومن جهة أخرى، تعهدت السعودية والإمارات تمويلَ قوة الحدود المشتركة لمجموعة دول الساحل الخمس (بوركينا فاسو، مالي، موريتانيا، النيجر، تشاد) المجاورة للجزائر.

> الخيارات المتاحة أمام محامي «الفريق» ليست واسعة، وأحلاها مر

بالإضافة إلى كونه سيجعل عنان مواطناً عادياً بعد تقاعده، ما يعني أنه سيمكن التحقيق معه في النيابة العامة المدنية وليس العسكرية في أي جرائم أو مخالفات خلال المدة التي كان يعمل فيها داخل القوات المسلحة، بما في ذلك قتل المتظاهرين.

وفق المصادر نفسها، فإن ملفات عنان موجودة بالكامل لدى القضاء العسكري، ومحامو الفريق يدركون جيداً صعوبة موقفه من الناحية القانونية والعقوبات المشددة التي تنتظره والتي تفوق بمراحل عقوبة السجن المشدد لست سنوات، أي التي حكم بها على العقيد أحمد قنصوة، على خلفية إعلان الأخير اعتزامه الترشح للانتخابات الرئاسية بالبزة العسكرية.

تقرير

موسكو متهمة بشراء الفحم من بيونغ يانغ!

نفت روسيا ما نقلته في تقارير إعلامية أنها «أعادت تصدير فحم من كوريا الشمالية إلى دول أخرى»، وانتهاكها عقوبات مجلس الأمن المفروضة على الأخيرة... فيما أكدت سيول أن فكرة الحل العسكري مع بيونغ يانغ «غير مقبولة»

اتهمت تقارير إعلامية نشرتها وكالة «رويترز» موسكو بشراء الفحم من بيونغ يانغ وإعادة شحنه إلى دول أخرى. وكانت «رويترز» قد نقلت عن «ثلاثة مصادر في مخابرات أوروبا الغربية» قولها إن «كوريا الشمالية شحنت كميات من الفحم إلى روسيا العام الماضي»، وأن «هذه الشحنات نُقِلت بعد ذلك إلى كوريا الجنوبية واليابان، في انتهاك على الأرجح لعقوبات الأمم المتحدة على بيونغ يانغ».

وأضافت الوكالة أمس، نقلاً عن المصادر نفسها، أنه «رغم العقوبات، فإن كوريا الشمالية شحنت الفحم ثلاث مرات على الأقل إلى ميناءي ناخودكا وخولمسك الروسيين، وتم تفريغ الشحنات على رصيف الميناءين، ثم أعيد تحميلها على سفن نقلتها إلى كوريا الجنوبية أو اليابان». وقالت عن مصدر أمني أوروبي إن «ميناء ناخودكا الروسي أصبح مركزاً مهماً لشحن فحم كوريا الشمالية».

كذلك، نقلت «رويترز» عن مصدر غربي في قطاع الشحن قوله إن «بعض الشحنات وصلت إلى اليابان وكوريا الجنوبية في تشرين الأول العام الماضي»، كما أكد مصدر أمني أميركي أيضاً للوكالة وجود تجارة للفحم عبر روسيا وقال «إنها مستمرة».

وكان مجلس الأمن الدولي قد حظر صادرات كوريا الشمالية من الفحم في آب الماضي، بموجب عقوبات تستهدف قطع مصدر مهم من العملة الأجنبية «لمنع بيونغ يانغ من تمويل برنامجها الباليستي والنووي».

في المقابل، نقلت «وكالة إنترفاكس» الروسية عن سفارة موسكو في كوريا الشمالية نفيها تقارير عن أن موسكو أعادت تصدير فحم من بيونغ يانغ، رغم عقوبات الأمم المتحدة. وأضافت الوكالة عن مسؤول في السفارة قوله «هذه المعلومات غير صحيحة»، لافتاً إلى أن بلاده «لا تشتري الفحم من كوريا الشمالية، وليست نقطة عبور لشحنات الفحم إلى بلد ثالث».

من جانب آخر، أعلن وزير التوحيد الكوري الجنوبي، أن الألعاب الأولمبية الشتوية قد «تخفف من التوتر حول البرنامج النووي الكوري الشمالي، لكن بشكل مؤقت»، داعياً بيونغ يانغ إلى اغتنام الفرصة للحوار مع واشنطن. يُذكر أن سيول وواشنطن كانتا قد اتفقتا على تأجيل تدريبات عسكرية مشتركة إلى ما بعد الألعاب الأولمبية في مدينة بيونغ تشانغ في الجنوب، والتي لطالما تثير هذه مناورات غضب بيونغ يانغ، إذ إنها دائماً ما تندد بها، وفق ما أعلن المكلف ملف علاقات كوريا الجنوبية بجارتها الشمالية، تشو ميونغ غيون. وأضاف تشو أنه «عندما تبدأ التمارين العسكرية، من المرجح أن ترد كوريا الشمالية بغضب، وربما ستقوم بأعمال استفزازية، ستؤدي إلى مجموعة جديدة من العقوبات»، لافتاً أمام منتدى في سيول إلى أن العودة إلى «الحلقة المفرغة التي سادت خلال السنتين الماضيتين مع إطلاق صواريخ كورية شمالية أو تفجيرات نووية تؤدي إلى عقوبات دولية جديدة، تعقبها اختبارات جديدة، هي افتراض واقعي».

كذلك اعتبر تشو أن بيونغ يانغ «تحضّر أيضاً لعرض عسكري كبير في 8 شباط المقبل، قبل يوم من مراسم افتتاح الأولمبياد الشتوي». وفي هذا المجال، قال إن «ذلك سيكون عرضاً للقوة ينطوي على تهديد كبير بمشاركة عدد كبير من الجنود والأسلحة»، مضيفاً أن «من الضروري أن نجعل الزخم يتواصل حتى نيسان، ويمتد إلى ما بعد حزيران المقبل».

إلى ذلك، قالت وزيرة خارجية كوريا الجنوبية، كانغ كيونغ هوا، إنه «ينبغي حل الأزمة المتعلقة ببرنامج كوريا الشمالية النووي دبلوماسياً»، مضيفة أنها على يقين من أن «واشنطن ستتشاور مع حكومتها أولاً قبل دراسة أي خيار عسكري».

(الأخبار، أ ف ب)

من جولة للرئيس كيم جونغ أون على مصنع للأدوية في بيونغ يانغ أمس (أ ف ب)

وفيات

ذكرى

ذكرى أسبوع
تصادف يوم الأحد 28 كانون الثاني 2018 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة منيفة محمود قديح
(أم غازي فران)
أرملة المرحوم الحاج خليل جواد فران
أبناؤها المهندس غازي (رئيس مصلحة الدروس في وزارة الأشغال سابقاً)
علي (المفتش في وزارة الاتصالات و«أوجيرو» سابقاً)
ماجد (عضو المكتب التربوي المركزي لحركة أمل) ومدير مكتب النائب علي بزي
المرحوم الحاج شوقي (شهيد طائرة كوتونو)
الدكتور جمال والدكتور محمد وكمال فران
ابنتها زينة زوجة المهندس أيمن النابلسي
يقام في هذه المناسبة احتفال تابيني ومجلس عزاء حسيني في النادي الحسيني في مدينة النبطية الساعة العاشرة صباحاً، وللنساء في حسينية السيدة زينب (ع)، حيّ المقاصد الساعة العاشرة صباحاً.
الرجاء اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً

استراحة

كلمات متقاطعة 2784

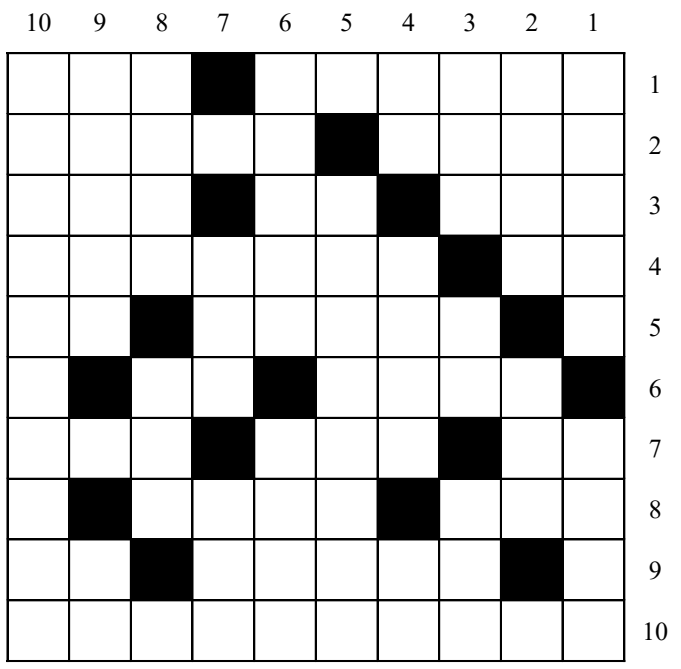

أفقيا

1- من الخضر يُستعمل كثيراً في المطبخ اللبناني – عاصمة بنغلادش – 2- من الأعداد – إسم إشتهرت به سورية قديماً ويُطلق اليوم على دمشق – 3- كل ما يعبده الوثنيّون من صورة أو تمثال – من الحبوب – إنسان يصطفيه الله ليوحي إليه بدين أو شريعة – 4- للنفي – عاصمة أفريقية – 5- إحدى جزر القمر انفصلت عنها عام 1976 وبقيت تابعة لفرنسا – نوتة موسيقية – 6- جزيرة يونانية في المتوسط – بصق من فمه – 7- حدّد وسنّ السكين – من أقدم رجال التوراة نجا وأهل بيته من الطوفان – أحمر بالأجنبية – 8- قبر – أسلحة كانت تُستعمل في العصور القديمة – 9- عائلة رئيس جمهورية تركي راحل – حرف تحقيق – 10- من أمراء لبنان الشهابيّين

عمودياً

1- جهاز فيه إبرة ممغنطة تدور على محور دقيق يتجه رأسها دائماً نحو الشمال – فنانة لبنانية معتزلة من أصل تركي – 2- بلدة لبنانية بقضاء صور – عرائش العنب – 3- دفع شديداً – طعم الحنظل – أسر النساء في الحرب – 4- حب – غرامة بالأجنبية – مقياس مساحة – 5- مركز الإدارة التنفيذية والتشريعية والقضائية في دولة جنوب أفريقيا – 6- ماركة آلات كهربائية – عتّال – 7- أحرف متشابهة – ما يخلّفه الميت من أملاك – 8- بلدة في مصر بمحافظة قنا على النيل – سرور وبهجة – 9- عاصمة آسيوية – بيت الدجاج – 10- شاعر سوري راحل وُلد في حمص مدح الأمير بشير الكبير وتغنّى بنظم الأشعار والأغاني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- تامبا – خميس – 2- شوشو – ينبوع – 3- ارمادا – رعد – 4- يلشّ – سودا – 5- كي – دنا – 6- مدارج – أخ – 7- فول – تموز – 8- ساتر – اد – سي – 9- و ن ح ن – وبر – 10- يونانيون

عمودياً

1- تشايكوفسكي – 2- اورلي – وا – 3- مشمش – ملتون – 4- بوا – د د – رنا – 5- دونات – حنّ – 6- يا – ارماني – 7- خنّ – جود – 8- مبروك – ون – 9- يوعد – سبّ – 10- سعد الحريري

sudoku 2784

5		6			4		3	7
		8		6				
4	7		5			8		
	6	4	2				5	
8				4				3
		1				6		4
	9					3		
	8				3	5	6	
2			6	9	5			8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2783

4	3	9	6	2	7	8	1	5
5	2	6	8	1	3	4	9	7
8	7	1	9	4	5	6	3	2
3	9	7	1	5	4	2	6	8
1	8	4	2	7	6	9	5	3
2	6	5	3	8	9	7	4	1
6	5	8	4	3	2	1	7	9
9	1	3	7	6	8	5	2	4
7	4	2	5	9	1	3	8	6

مشاهير 2784

كاتبة وروائية لبنانية ورئيسة اللجنة الثقافية في النادي الثقافي العربي وعضو في إتحاد الكتاب اللبنانيين. صدرت لها روايات منها « هذيان ذاكرة » و « مرآة عشتروت »

6+7+1+3+4+2 = الماء العذب ■ 10+11+8+5 = ضد بارد ■ 2+9 = قرع الجرس

حل الشبكة الماضية: **فانيا كابلان**

إعداد
نعوم مسعود

ذكرى أسبوع
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2018/1/28 ذكرى مرور أسبوع على وفاة
المأسوف على شبابه المرحوم:
كاظم خليل بركات
والده المرحوم الحاج خليل بركات.
والدته المرحومة الحاجة زينب حجازي.
زوجته: زينة أيوب.
ولداه: وسام ولونا.
أشقاؤه: محمد، المهندس عباس (مدير بنك مصر- فرع النبطية) والمرحوم عدنان.
شقيقاته: رباب، المحامية فاطمة زوجة الدكتور أكرم داغر، جومانيا وليلى (مديرة بنك عودة – فرع الغبيري) زوجة المهندس علي بركات.
وبهذه المناسبة سيقام احتفال تأبيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته يحمر الشقيف الساعة العاشرة صباحاً.
تقبل التعازي اليوم السبت في 27 كانون الثاني في قاعة حسينية يحمرالشقيف – الطابق العلوي من الساعة الحادية عشر قبل الظهر وحتى الخامسة عصراً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل بركات، حجازي، أيوب، داغر، زيد وعموم أهالي بلدتي يحمر الشقيف ودبين.

ذكرى أربعين
تصادف نهار الأحد الواقع فيه 2018/1/28 ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة خيرية علي صالح
أرملة المرحوم الحاج عبدو محمود زغيب
أولادها: العميد الركن المتقاعد عاطف زغيب، زوجته المرحومة الحاجة فاطمة مراد
سميح زغيب، زوجته نورما بفيتش
عطاف زوجة الدكتور الحاج محمد منصور
وفاء أرملة المرحوم الدكتور محمد نزهة
أشقاؤها: المرحومون الحاج محمد - الحاج محمود - الحاج أحمد
وبهذه المناسبة ستتلى أي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة في حسينية البرجاوي - مقابل السفارة الإيرانية للنساء والرجال - الساعة العاشرة صباحاً
للفقيدة الرحمة ولكم من بعدها طول البقاء
الراضون بقضاء الله وقدره: آل زغيب - صالح - منصور
وعموم أهالي بلدتي يونين والصرفند

ذكرى أسبوع
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2018/1/28 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم:
الحاج سميح حسين مقدم
أبناؤه: الحاج أنيس، ناجي، محمد، المرحوم الحاج حسين، عبد الله والدكتورأحمد.
بناته: الحاجة أميرة، الحاجة زينب، فاطمة وعبلة.
صهراه: عبدالله كريكر وعلي قبيسي.
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني في حسينية بلدته زبدين الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء.

من امن بي وان مات فسيحيا
زوجة الفقيد: سوسن الفرد نصرالله
ولده: جورج
ابنته: كريستينا
شقيقاه: بشاره زوجته سوسن نصير وعائلته
فادي
شقيقته: فاديا (هويدا)
ادارة وموظفو شركة ماستر شيبس
وعموم عائلات سيدي، نصرالله، جرجس، نصير، مهنا، سماحة، ضاهر، غصان، قازان، غصوب، الزمار، حمية، مدّور وانسباؤهم في الوطن والمهجر وعموم اهالي الفرزل ينعون اليكم بمزيد من الاسى فقيدهم الغالي المأسوف على شبابه المرحوم
ايلي حنا سيدي
(نائب رئيس بلدية الفرزل سابقاً)
الراقد على رجاء القيامة والحياة الابدية يوم الخميس الواقع فيه 25 كانون الثاني 2018 متمماً واجباته الدينية، يحتفل بالصلاة لراحة نفسه في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم السبت الواقع فيه 27 كانون الثاني 2018 في كنيسة سيدة البشارة - الفرزل.
تقبل التعازي قبل الدفن بعده في صالون الكنيسة ايام الجمعة، السبت والاحد الواقع فيه 26، 27، و28 كانون الثاني 2018 من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً.
الرجاء عدم ارسال الاكاليل والاستعاضة عنها بالتبرع للكنيسة
لنفسه الراحة ولكم من بعده طول البقاء

إعلانات رسمية

إعلان
من امانة السجل العقاري في بعلبك – الهرمل
طلب عبد الناصر عبد الغني الساحلي بصفته وكيلاً عن علي صبري بك حماده سند تمليك بدل عن ضائع لمورث موكله صبري بن سعدون حماده بحصته بالعقار 2975 قسم 7 و 2967 قسم 8 الهرمل ولمورثة مورث موكله حاجي بنت علي حمد حماده بحصتها بالعقار رقم 3007 قسم 8 و2975 قسم 7 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتقديم يد عاملة داعمة للمؤسسة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 750/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2018/2/23 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2018/1/23
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 175

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الإثيوبية
FEYSO ASHA AMAN
مكان عملها لدى باسمة مرتضى غندور في النبطية الفوقا ولم تعد، الرجاء ممن يعرفها الإتصال على 07/761203

العمال البنغلادشيين
Md tomiz uddin
Mohammad lukman hossain
Mohammed mahedi hassan
md jewel rana
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/212172

غادر العامل المصري
هاني ابو فراج ابو فراج بن محمد
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 03/223772

عرض

معروض للشراكة او للضمان
او للعمل في الموزمبيق
(MAPUTO/MOZANBIQUE)
كسارة
STON CRUSHER PLANT
للإتصال :WHATSUP
00447473116992
009613629804

مطلوب

تعلن مستشفى بهمن عن حاجتها لطبيب مختبر في دائرة المختبر مع خبرة لا تقل عن سنتين بدوام كامل على الراغبين التقدم بطلباتهم لدى الإدارة الطبية
للمراجعة : الاتصال على الرقم 544000/01 مقسم 2362

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

Tender Reference: JAN-18-002

CONCERN worldwide

Concern Worldwide, **Invites Tenders for Medical Insurance Services for its National Staff in Lebanon**

The tender dossier is available by sending a request Email to Lebanon.tender@concern.net with the tender reference number mentioned above in subject line.

The deadline for submission of tenders is 1200 HRS on February 06, 2018.

Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to annul the bidding process or/and reject any or all offers at any time.)

اعلان من شركة أميركان لايف إنشورنس كومباني (متلايف- لبنان)

تود شركة أميركان لايف إنشورنس كومباني (متلايف- لبنان) أن تعلم زبائنها الكرام بأن السيد طلال مهدي مرتضى لم تعد له أية علاقة بالشركة ولا يمثلها بأي صفة كانت. وهو غير مخول لجهة اجراء أي تعديل على بوالص الشركة، أو قبض أية مبالغ عائدة له
للمراجعة:01352752 خدمة الزبائن

البطولات الأوروبية الوطنية

محمد صلاح إلى ريال مدريد: لم لا؟

تترك متابعات عدة انطباعاً بأنه لا يستبعد أن ينتقل النجم المصري محمد صلاح إلى ريال مدريد الإسباني في الصيف المقبل. فالأكيد أن استمرار تألقه مع ليفربول سيجعل الكلام عن رحيله إلى إسبانيا أمراً واقعاً. ولن يستطيع النادي الإنكليزي إيقاف هذه الخطوة

شربل كريم

ريال مدريد سيفكر بصلاح عندما ينظر إلى افضل لاعبي اوروبا لترميم تشكيلته (أرشيف)

القصة بدأت عندما قال مدرب منتخب مصر الأرجنتيني هكتور كوبر في مقابلة تلفزيونية إن لديه معلومات إسبانية مؤكدة عن أن هناك اهتماماً من ريال مدريد بمحمد صلاح. وأعقب هذا التصريح سؤال وُجِّه إلى مدرب الريال، الفرنسي زين الدين زيدان، بهذا الخصوص، فكانت إجابته واضحة وصريحة حول تقديره لموهبة اللاعب أيام كان مع روما، وتالياً بعد انتقاله إلى ليفربول.

وإذ يبدو محسوماً أن صلاح لن يذهب إلى أيّ مكان في سوق الانتقالات الشتوية الحالية، وخصوصاً بعد رحيل البرازيلي كوتينيو إلى إسبانيا للانضمام إلى برشلونة، فإنه لا يمكن أبداً استبعاد حصول الصفقة بعد نهاية كأس العالم 2018. وانطلاقاً من ذكر كوتينيو، يمكن التصويب على هذه النقطة، إذ إنه بات معلوماً أن ليفربول لا يعرف كيفية الحفاظ على نجومه، إذ يذكر الكل أيضاً كيف خسر خدمات الإسباني فرناندو توريس لمصلحة تشلسي، وهو في عزّ عطائه، ثم رحل هداف آخر، هو الأوروغواياني لويس سواريز إلى برشلونة، من دون أن يتمكن أحد من إيقاف هذه الصفقة.

من هنا، يمكن عدم استبعاد حدوث هذا الأمر مع صلاح، وخصوصاً أن أحداً لن يمكنه رفض عرض من ريال مدريد، إن كان اللاعب الذي يعرف مدى حجم أهمية هذه الخطوة بالنسبة إليه، أو النادي الإنكليزي الذي لن يستطيع أن يقاوم كثيراً عرضاً كبيراً من نظيره الملكي.

انتقال غير مستبعد لصلاح إلى ريال مدريد بعد المونديال

وريال مدريد، بطبيعة الحال، سيفكر بصلاح عندما ينظر إلى أفضل اللاعبين في أوروبا، وهو الذي سيكون في صدد ترميم تشكيلته بعد الموسم الكارثي الذي يعيشه حالياً. ومع توجهه للاستغناء عن الويلزي غاريث بايل وجلب جناح فعال أكثر منه، لا شك في أن صلاح سيكون خياراً مطروحاً. ويعزّز هذه المسألة أنه يمكن ريال استخدام بايل كطعم لحسم صفقته، وخصوصاً أنه يعلم أنّ كل نادٍ في إنكلترا سيرغب في التعاقد مع لاعب يبدو وكأنه ولد للعب في الدوري الإنكليزي الممتاز الذي لمع نجم بايل فيه أيام كان مع توتنهام هوتسبر. لذا، إن صفقة تبادلية مع مبلغ جيّد قد تنهي كل شيء.

ويضاف إلى هذه النقاط نقطة مهمة أخرى، هي أن ريال مدريد منذ مطلع الألفية الجديدة بدأ في البحث عن أسواق جديدة بعيداً من الأسواق التقليدية في آسيا، ووسط الحجم السكاني الضخم لمصر، سيكون من الجيّد استقدام نجم مصر الأول الذي ينافس حالياً بشهرته نجوم الفن والتمثيل. فإذا عدنا إلى عام 2001، نجد أن الريال حاول تقديم نفسه إلى الجمهور المصري من خلال خوضه مباراة مع النادي الأهلي (انتهت بفوز الأخير 1-0)، بمناسبة احتفال الأخير بحصوله على لقب «نادي القرن». لكن بعدها تحدثت الإحصاءات عن حجم أكبر للقاعدة الشعبية لبرشلونة في البلاد، وهو الذي كان قد بدأ في الانتشار عبر مراكز الروابط، ولاحقاً عبر الأكاديميات الرسمية التابعة له. لذا، إن ضمّ صلاح إلى «الميرينغيز» سيستميل قسماً من المصريين ليشرع الريال في فتح متاجره هنا وهناك في المدن المكتظة.

وفي وقتٍ سيسعى فيه «الحمر» إلى تحسين شروط عقد صلاح، لا يبدو أن صفقة مرتقبة ستكون مستحيلة، فلا يمكن استغراب تحول النجم المصري إلى «جندي في البيت الأبيض»، إذ سبق أن كشف صلاح عن طموحات لا محدودة لحصد الألقاب، وهو أمر من الصعب تأمينه في ليفربول في الوقت الحالي، بينما سيكون متاحاً في الريال لاعتبارات عدة، على رأسها القدرة الشرائية للنادي الإسباني على صعيد التعاقد مع اللاعبين، وبالتالي تشكيل فريقٍ قوي رغم كبوة الموسم الحالي.

كذلك، يعلم صلاح أن سعره سيصيب أرقاماً كبيرة، ربما كانت قريبة من القياسية، في حال تألقه في كأس العالم، وهو أمر غير مستبعد أبداً بالنظر إلى الدور البطولي الذي يلعبه مع المنتخب المصري، وهو الدور الذي على ما يبدو. سيفتقده ليفربول بعد أشهرٍ قليلة.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة 21)

- السبت:
ديبورتيفو لا كورونيا - ليفانتي (14,00)
فالنسيا - ريال مدريد (17,15)
ملقة - جيرونا (19,30)
فياريال - ريال سوسييداد (21,45)

- الأحد:
ليغانيس - إسبانيول (13,00)
أتلتيكو مدريد - لاس باماس (17,15)
إشبيلية - خيتافي (19,30)
برشلونة - ألافيس (21,45)

- الاثنين:
سلتا فيغو - ريال بيتيس (22,00)

إيطاليا (المرحلة 22)

- السبت:
ساسوولو - أتالانتا (19,00)
كييفو - يوفنتوس (21,45)

- الأحد:
سبال - أنتر ميلانو (13,30)
نابولي - بولونيا (16,00)
تورينو - بينيفينتو (16,00)
كروتوني - كالياري (16,00)
جنوى - أودينيزي (16,00)
فيورنتينا - فيرونا (16,00)
ميلان - لاتسيو (19,00)
روما - سمبدوريا (21,45)

ألمانيا (المرحلة 20)

- السبت:
بايرن ميونيخ - هوفنهايم (16,30)
بوروسيا دورتموند - فرايبورغ (16,30)
لايبزيغ - هامبورغ (16,30)
كولن - أوغسبورغ (16,30)
شتوتغارت - شالكه (16,30)
فيردر بريمن - هيرتا برلين (19,30)

- الأحد:
باير ليفركوزن - ماينتس (16,30)
هانوفر - فولسبورغ (18,00)

فرنسا (المرحلة 23)

- السبت:
باريس سان جيرمان - مونبلييه (18,00)
غانغان - نانت (21,00)
متز - نيس (21,00)
تولوز - تروا (21,00)
سانت إتيان - كاين (21,00)
أنجيه - أميان (21,00)

- الأحد:
ليل - ستراسبور (16,00)
بوردو - ليون (18,00)
مرسيليا - موناكو (22,00)

كأس إنكلترا (دور الـ 32)

- السبت:
بيتربوره - ليستر (14,30)
ميدلسبره - برايتون (17,00)
ساوثمبتون - واتفورد (17,00)
ميلوول - روشديل (17,00)
ويغان - وست هام (17,00)
شيفيلد يونايتد - بريستون نورث إند (17,00)
هيدرسفيلد تاون - برمنغهام (17,00)
نوتس كاونتي - سوانسي (17,00)
هل سيتي - نوتنغهام فورست (17,00)
ميلتون كينز دونز - كوفنتري سيتي (17,00)
نيو بورت - توتنهام (19,30)
ليفربول - وست بروميتش ألبيون (21,45)

- الأحد:
تشلسي - نيوكاسل (15,30)
كارديف سيتي - مانشستر سيتي (18,00)

الكرة اللبنانية

أول صدارة للنجمة من الحارس حسن ومعتوق

عبد القادر سعد

تصدّر فريق النجمة ترتيب الدوري اللبناني لكرة القدم للمرة الأولى هذا الموسم، ولو مؤقتاً برصيد 34 نقطة، بعد فوزه الغالي على ضيفه التضامن صور 2 - 0 في افتتاح الأسبوع الخامس عشر من الدوري اللبناني. ووضع النجمة ضغطاً كبيراً على العهد المتصدر السابق برصيد 32 نقطة في مباراته الصعبة أمام طرابلس اليوم.

لقاء النجمة والتضامن لم يخضع للصقيع الذي لفّ الملعب، فكانت المباراة مشتعلة بأحداثها الدراماتيكية، ومحطاتها ومنعطفاتها الحاسمة. وكان «الحسنان» عنوان الفوز النجماوي، فإذا كان حسن معتوق قد سجّل هدفي النجمة، مؤكداً أنه لاعب من كوكب آخر، فإن الحارس عباس حسن كان له الفضل الرئيسي في الانتصار النجماوي. صحيح أن النجمة تقدّم مبكراً عبر معتوق في الشوط الأول، إلا أن حسن وقف سداً منيعاً أمام ثلاث محاولات صورية في مطلع الشوط الثاني، متصدياً للكرات بطريقة إعجازية سمحت لفريقه بالحفاظ على التقدم قبل أن يسجّل معتوق الهدف الثاني من مجهود رائع في الدقيقة 78، مانحاً فريقه نقاط الصدارة المؤقتة.

ولعلها مباراة العمر للحارس عباس حسن مع النجمة، فقدّم نسخة مماثلة لأدائه مع منتخب لبنان أمام إيران في تصفيات كأس العالم 2014 إذ صنع الفوز اللبناني حينها على ملعب المدينة الرياضية. ورغم الإنجاز النجماوي، إلا أن ما هو مقلق في الفريق، اعتماده على لاعب واحد هو معتوق بحضور من «النجم المساعد» نادر مطر. إذا تحرّك معتوق فاز النجمة، وإذا لم يتحرّك، فلا تبدو هناك حلول أخرى. وبقي الأداء الدفاعي للفريق، وتحديداً المقدوني جاسمين، نقطة الضعف الكبيرة في الفريق مع غياب قاسم الزين بداعي الإيقاف.

التضامن، من جهته، عاش تقلبات على صعيد الأداء، فهو غاب كلياً في الشوط الأول، ولم يسجّل أي فرصة تذكر قبل أن ينتفض في الشوط الثاني، لكنه اصطدم بإعجاز حارس النجمة عباس حسن. ولعل غياب الثلاثي يوسف عنبر وشادي سكاف بداعي الإيقاف، والمهاجم محمود سبليني لكونه معاراً من النجمة ولا يشارك أمام فريقه الأساسي أثّر بأداء التضامن. كذلك إن خيار إشراك المهاجم طارق العلي لم يكن ناجحاً، إذ كان الأخير عنصراً سلبياً في فريقه، ولم يفلح في تقديم أي لمحة.

وبدا تأثير غياب سكاف كبيراً، خصوصاً أن البديل كاظم عطية لم يكن موفقاً على الإطلاق، فهو سبّب الهدف الأول للنجمة حين أخطأ بكرة قطعها معتوق الذي تبادل الكرة مع النيجيري موسى كبيرو قبل أن يسجل الهدف في الدقيقة 27. كذلك خرج عطية مطروداً بالبطاقة الحمراء لضربه لاعب النجمة نادر مطر بمرفقه على وجهه في كرة مشتركة وبحركة غريبة غير مبررة جعلت فريقه يلعب من الدقيقة 80 منقوصاً.

وتستكمل المرحلة اليوم، فيلعب الصفاء مع ضيفه الإصلاح البرج الشمالي على ملعب بحمدون عند الساعة 14,15، والنبي شيت مع الإخاء الأهلي عاليه على ملعب العهد في التوقيت عينه، وطرابلس مع ضيفه العهد على ملعب المرداشية عند الساعة 16,00. وتختتم المرحلة غداً الأحد بلقاءَي الشباب العربي مع ضيفه السلام زغرتا عند الساعة 14,15، والأنصار مع الراسينغ على ملعب صيدا عند الساعة 16,00.

لاعبو النجمة يحتفلون بهدف معتوق الأول

التشيكي ستراكا مدرب الأنصار الخامس هذا الموسم

يبدأ فريق الأنصار اليوم مرحلة فنية جديدة، مع وصول مدربه التشيكي الجديد فرانتيشيك ستراكا ومساعده الذي سيتسلّم مهمة الإدارة الفنية للفريق، بدءاً من المباراة المقبلة للأنصار أمام الإصلاح البرج الشمالي في الأسبوع السادس عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم. صفحة تدريبة جديدة سيخوضها الأنصار في كتاب أصبح ممتلئاً بصفحات المدربين، لكن برؤية مختلفة هذه المرة عبر مشروع يمتد لأكثر من سنتين مع وجود بند يسمح بفسخ العقد مع ستراكا إن لم تكن النتائج كما هو مطلوب.

ويملك ستراكا سجلاً حافلاً بالإنجازات، وهو عمل مدرباً مع عدة أندية تشيكية وبولندية ومصرية وأوسترالية، إضافة إلى عمله مع المنتخب التشيكي. وعُرف ستراكا لاعباً مدافعاً مع سبارتا براغ، وفاز بالدوري التشيكي 4 مرات، واحترف في ألمانيا مع بوروسيا مونشنغلادباخ وهانزا روستوك وكولن. كذلك لعب مع منتخب بلاده في كأس العالم 1990 حيث بلغ الدور ربع النهائي.

ويعرف عن ستراكا أنه صاحب شخصية محفزة للاعبين ويتمتع بكاريزما وشخصية قوية.

لا شك في أن الأسئلة كثيرة عن المشروع الجديد، خصوصاً أنه يعود للتجربة الأجنبية تدريبياً، حيث سيكون السؤال الأول: ما دام التوجه هو نحو المدرب الأجنبي، فلماذا استُغني عن الألماني روبرت جاسبرت؟ وهل ستراكا أفضل من جاسبرت؟

أسئلة ستحمل المرحلة المقبلة أجوبة لها.

السلة اللبنانية

لعنة «الثلاثة أجانب» تضرب اللعبة

كشفت دورة دبي الدولية لكرة السلة واقع اللعبة المتراجع لبنانياً حين خرجت ثلاثة فرق خالية الوفاض بعد خسارة هومنتمن في المباراة النهائية أمام النجم الرادسي التونسي 73 - 75. وتأتي خسارة هومنتمن بعد سقوط الحكمة في نصف النهائي أمام الرادسي تحديداً قبل أن يخسر في مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع أمام سلا المغربي 89 - 93، والذي سبقهما الرياضي بسقوطه أمام سلا المغربي في ربع النهائي.

خيبة أمل لبنانية بامتياز أتت لتستكمل الخيبة التي بدأت مع نتائج منتخب لبنان في بطولة آسيا الأخيرة، تلتها سقوط المنتخب اللبناني أمام منتخب الأردن في تصفيات كأس العالم الحالية.

خيبة سببها الرئيسي اعتماد الاتحاد اللبناني السابق على نظام ثلاثة أجانب في البطولة المحلية التي أفرغت الفرق اللبنانية من النجوم المحليين. جرس إنذار عالٍ قرعته البطولة الودية الدولية، ووضعت المسؤولين على اللعبة من اتحاد وأندية أمام تحدٍّ كبير قرار جريء لإعادة الأمور إلى نصابها واعتماد لاعبين أجنبيين فقط في كل نادٍ. ليس هذا فقط، بل تفعيل بطولات الفئات العمرية لإيجاد جيل جديد من اللاعبين بدلاً من التفكير في الطلب من القائد التاريخي للمنتخب فادي الخطيب العودة عن اعتزاله.

فاز هومنتمن على الشانفيل ذهابا 110 – 77 (سركيس بريتيسيان)

هومنتمن لم ينجح في تحقيق لقبه الثالث هذا الموسم بعد دورة الراحل هنري شلهوب والبطولة العربية، فخرج جمهوره خائباً من ملعب مزهر حيث احتشد لمتابعة فريقه على الشاشة العملاقة. وحده لاعبه سام يونغ حصد جائزة باختياره أفضل لاعب جناح في البطولة.

ويعود هومنتمن مع الحكمة والرياضي إلى القوعد المحلية حيث تقام غداً الأحد ثلاث مباريات مؤجلة من المرحلة السادسة عشرة من بطولة لبنان، فيلعب عند الساعة 17,00 الشانفيل مع ضيفه هومنتمن في قاعة ديك المحدي، بينما يستضيف الرياضي فريق المتحد في المنارة. ويتواجه عند الساعة 20,30 المعهد الأنطوني مع ضيفه الحكمة.

وتتصدر مواجهة الشانفيل وهومنتمن يوم الأحد السلّوي، حيث يسعى صاحب الأرض بدعم جمهوره للثأر لخسارته الكبيرة ذهاباً بفارق 33 نقطة 110 - 77 من جهة، ولدعم مدربه غسان سركيس في معركته الكلامية مع مسؤول كرة السلة في هومنتمن غي مانوكيان التي أشعلت مواقع التواصل الاجتماعي في الأسبوع الماضي.

أخبار رياضية

تزلج لبنان في سويسرا

غادرت بعثة الاتحاد اللبناني للتزلج على الثلج إلى سويسرا للمشاركة في بطولة العالم للناشئين في تزلج العمق التي ستقام بين 27 كانون الثاني الجاري و1 شباط المقبل. يترأس البعثة فكتور أبو سعد، وتضم اللاعبين: ليا رحمة وماري كيروز إناثاً، وأنطوني وسامر طوق ذكوراً، بقيادة المدرب الصربي ألكسندر ميلانكوفيتش.

اجتماع تقويمي لاتحاد الكرة الطائرة

ترأس رئيس الاتحاد اللبناني للكرة الطائرة، ميشال أبي رميا، اجتماعاً لأندية الدرجة الأولى في مقر الاتحاد، بحضور الأمين العام للاتحاد وليد القاصوف، وأمين الصندوق إيلي عبد الأحد، ورئيس لجنة المنتخبات الوطنية عضو الاتحاد رفيق عيسى، ومدير الاتحاد إميل جبور، وعضو الاتحاد الدكتور إيلي موسى، ومندوبي أندية الدرجة الأولى. وجرى تقييم للمراحل التي أُقيمت حتى الآن ضمن البطولة، وشرح أبي رميا وجهة نظر الاتحاد، وحرص اللجنة الإدارية على التواصل الدائم مع الأندية، وضرورة التزام قوانين الاتحاد من كافة النواحي. واستمع رئيس الاتحاد وأعضاؤه إلى الأفكار التي طرحها مندوبو الأندية، واتفق الحاضرون على إبقاء التواصل الدائم بين الطرفين لإنجاح البطولة.

أصداء عالمية

فيدرر إلى نهائي أوستراليا

تأهّل السويسري روجيه فيدرر، المصنف ثانياً وحامل اللقب، إلى النهائي الثلاثين له في بطولات الغراند سلام، بعد بلوغه المباراة النهائية لبطولة أوستراليا المفتوحة لكرة المضرب إثر انسحاب منافسه الكوري الجنوبي هيون تشونغ بسبب الإصابة.

وحسم فيدرر الساعي إلى لقبه العشرين في بطولات الغراند سلام المجموعة الاولى 6-1، وتقدم في الثانية 5-2 قبل انسحاب الكوري الجنوبي لمعاناته من إصابة في القدم.

ويلتقي السويسري غداً الأحد في النهائي الكرواتي مارين سيليتش السادس الذي أنهى الخميس مغامرة البريطاني كايل إدموند 6-2 و7-6 (7-4) و6-2. ويتفوق فيدرر على منافسه بواقع ثمانية انتصارات وخسارة واحدة.

ويجمع نهائي فئة السيدات اليوم السبت الرومانية سيمونا هاليب المصنفة أولى مع الدانماركية كارولاين فوزنياكي الثانية.

إيقاف البرازيلي داني ألفيش

قررت لجنة الانضباط في الاتحاد الفرنسي لكرة القدم إيقاف البرازيلي داني ألفيش، مدافع باريس سان جرمان متصدر الدوري ثلاث مباريات، إضافة إلى مباراة رابعة مع وقف التنفيذ بسبب تحديه حكم اللقاء مع ليون في الدوري.

وكان سان جرمان قد خسر الأحد أمام ليون 2-1 في المباراة التي شهدت طرد لاعب برشلونة الإسباني ويوفنتوس الإيطالي سابقاً بعد مرور نحو ساعة لاقترابه وجهاً لوجه من الحكم كليمان توربان الذي وبخه بعد عرقلة عنيفة وخطيرة ضد تانغوي ندومبيلي.

لا للتطبيع لا شيء جديداً في حلقة برنامج «كلام الناس» على lbci أول من أمس. منذ أيلول (سبتمبر) الماضي، وقف مارسيل غانم إلى جانب زياد دويري، مشتغلاً بدأب على تلميع صورته وغسل خطيئته المتمثلة في ذهابه إلى الأراضي المحتلة وتصوير فيلمه بالتعاون مع طاقم عمل اسرائيلي. ما زال الإعلامي اللبناني، مثابراً على المرافعة عنه رغم أنه حاول أول من أمس تقمص دور المحاور الجيد. إلا أن لعبة التواطؤ كانت مكشوفة، والتمثيلية مفضوحة. حلقة كان هدفها أبلسة كل مقاوم للتطبيع

مسرحية «كلام الناس» تمعن في تمييع الخيانة

عن زياد الرقاصة ومارسيل الطبال

عن صفحة «حملة مقاطعة «إسرائيل» – لبنان» على الفايسبوك

زينب حاوي

«في عصر الحريّات والفضاءات المفتوحة، ماذا يبقى ليُمنَع؟ مَن يقرّر عن اللبنانيين ماذا يشاهدون وماذا يقرأون وماذا يكتبون؟». عناوين فضفاضة ومرتبكة ضمها البرومو الترويجي لبرنامج «كلام الناس» على lbci. وأول من أمس، كان الموعد مع حلقة خاوية وخالية من الطرح المعمّق، في غياب أصحاب الاختصاص، والخبرة في مجال الرقابة والسينما، وقضيتي فيلمي the post، لستيفن سبيلبرغ، وزياد دويري وذهابه الى الكيان المحتّل، فاستُغلّت الساحة لبثّ حفنة من الأكاذيب والتضليل.

عبر ساعة وخمسين دقيقة موزعة على أكثر من ضيف، مع مداخلات هاتفية، لم تقارب الحلقة ملف «حريات التعبير»، بل أتت الخلاصة بما بمعناه، أن «حزب الله»، أو ناشطيه نشروا الغوغاء على مواقع التواصل الاجتماعي، بتهديدهم بالنزول الى الصالات وإقفالها، على خلفية فيلم «ذي بوست»، وهم لا يمتون الى الديمقراطية والتحضر بصلة! أما زياد دويري، الذي أطلّ من باريس، فـ «دفش» لبنان ليكون في مصاف العالمية، من خلال ترشح فيلمه «قضية رقم 23» إلى الأوسكار.

خلال الحلقة، قدم السينمائي اللبناني أوراقه كاملةً الى مارسيل غانم، في ما خص فيلم «الصدمة» (2013) الذي صوّر في الكيان الصهيوني وتعامل مع طاقم اسرائيلي. لعبة تواطؤ مكشوفة، وتمثيلية مفضوحة، بينه وبين الإعلامي اللبناني، من إظهار ورقة إجازة عرض فيلم «الصدمة» مروراً برسالته التي بعثها قبيل ذهابه الى هناك الى مخابرات الجيش، وصولاً الى سؤاله المباشر عن جلوس دويري مع «كادر كبير من حزب الله»، بعد تصويره «الصدمة». وادعى دويري أنّ الكادر «طمأنه» بأن الفيلم لن يمنع، مع تحفظه على الموافقة على خطوة التطبيع التي قام بها. طبعاً، حفنة من الافتراءات والأكاذيب تضمنتها الحلقة، على رأسها نفي غانم، أن يكون دويري يعدّ في الوقت الحالي، لفيلم عن «كامب دايفيد»، متهماً «الأخبار» بأنها الوحيدة، التي كتبت عن هذا الخبر. علماً أن دويري أعطى وقتها حديثاً الى موقع «هوليوود ريبورتر»، حكى فيه عن تفاصيل هذا العمل (الأخبار 11/1/2018).

منذ أيلول (سبتمبر) الفائت، عندما استضاف مارسيل غانم، صاحب «بيروت الغربية»، باحتفالية «الناجي» من حفلات التهديد والقتل، بعيد خروجه من «المحكمة العسكرية»، لغاية أول من أمس، حين أقام احتفالية أخرى بترشّح فيلمه الى الأوسكار، ما زال الإعلامي اللبناني، مثابراً على تلميع صورة دويري والمرافعة عنه رغم أنّه حاول تقمص دور المحاور الجيد في الحلقة أول من أمس. إذ وجّه جملة أسئلة مباشرة لدويري عن التطبيع، والخيانة. دويري الذي برع في تجسيد دور الضحية أول من أمس، كرّر الذريعة عينها، بأن على المخرج أن يكون ذا «مصداقية» في اختيار المكان الملائم لفيلمه، عدا أنه اعترف «بخرق القوانين»، و«دفعه الثمن» غالياً في هذا المجال كما قال. وبهذا الكلام، يريدنا دويري أن نقتنع بأن ملف تطبيعه مع الاحتلال قد طوي الى غير رجعة، والتركيز الحالي

> **لم تقارب الحلقة ملف «حريات التعبير» بل أرادت تلميع صورة المطبعين مع الكيان الاسرائيلي**

> يجب أن يكون على «صورة لبنان» المشرقة أمام الغرب، وعدم إثارة أي قضية تتعلق بالتطبيع، كي لا تتزحزح هذه الصورة عندهم، وندخل في خانة البلد «المتخلف»! سمة الغوغائية، التي حاولت الحلقة تكريسها عن جمهور «حزب الله»، واتهام الأخير بالقبض على مفاصل الدولة، لم نرها سوى في هذا النقاش. نقاش أدخل عنوة، قضايا متشابكة، مترابطة شكلاً، لكن ليس في المضمون، لا سيّما القضية المتعلقة بعرض فيلم «ذي بوست». إذ أكد تقرير عرض خلال الحلقة أنّ عائداته لا تذهب الى المخرج مباشرة، بل الى أصحاب الصالات والموزعين والدولة اللبنانية. وبالتالي لا يسهم هذا الفيلم في ذهاب الأموال الى الكيان الصهيوني، عدا تمييع النقاش الحقيقي المتمثل في تبرّع سبيلبرغ بمبلغ مليون دولار لاسرائيل في عز حرب تموز، عبر ربطه بالتعاطي اللبناني اليومي مع استهلاك السلع والمنتجات الأميركية، الداعمة لإسرائيل بشكل أو بآخر.

إذاً، من زياد مخول الصحافي في «لوريون لو جور»، الذي أطلق صرخة «كفى» لكل مقارعي التطبيع في لبنان، واتهمهم بأنهم يعيدوننا الى القرون الوسطى، و«الوصاية السورية»، مع تصفيق علني من قبل غانم له، عبر وصفه بـ «المتمرّد كالعادة» الذي كتب «افتتاحية عظيمة» في صحيفته، وصولاً الى دويري نفسه، الذي أعلن أخيراً لموقع Forward، بأن «صراعه اليوم مع حملة مقاطعة اسرائيل»، لا مع الكيان المحتلّ، مروراً بغانم الذي سخر مرات من حملات المقاطعة ووصفهم بـ «الأغبياء»... كل هذه الجوقة تحاول اليوم، تكريس منظومة فكرية وخطاب خطير في لبنان، عبر بثّ أضاليل وبروباغندا تشيطن الجهات المقارعة للصهاينة وتصفهم بالمتخلّفين، وتميّع تورط المطبعين مع الكيان الاسرائيلي.

... وطوني «يوشي» وينكأ جراح الحرب

بالتوازي مع «كلام الناس»، لم تكن حلقة «العين بالعين» أول من أمس على «الجديد»، أقل صخباً رغم إثارتها قضية فيلم The Post لستيفن سبيلبرغ. لعلها كانت أشد سوءاً في إفرازها خطاباً عاد بنا إلى زمن الحرب الأهلية وما بعدها. حلقة استضاف فيها الإعلامي طوني خليفة، كلاً من عضو المجلس السياسي في «التيار الوطني الحر»، ناجي حايك، والصحافية سكارليت حداد، الى جانب الصحافي علي حجازي. قبل هذا النقاش، طرح خليفة قضية الدعوى المقدمة ضد هشام حداد، متسائلاً عن سببها، وعن استنسابية القضاء في التعاطي مع الإعلام. طرح أمثلة عدة في هذا المجال كقناة «العربية» التي دأبت على إهانة رؤوساء الدولة اللبنانية، مروراً بنديم قطيش وسخريته من كلام السيد نصر الله، وصولاً الى كاريكاتور (رسم كارلوس لطوف) «الأخبار» الذي اعتبره الإعلامي اللبناني، مسيئاً إلى ولي العهد محمد بن سلمان. ومع أنّ خليفة ظل يكرّر بأنه يعارض استجلاب أي إعلامي الى القضاء، إلا أنه بطريقة غير مباشرة، وضع هذه المضامين، التي يجب أن تندرج ضمن إطار حرية الصحافة، في خانة الضوء، وربما «الوشاية»، وضمن سياق لا يمتّ لها بصلة.

الفقرة المخصصة للحديث عن «ذي بوست»، تحولت فجأة، الى حفلة تصفية حسابات، وخرج منها كلام، اعتقدنا أن الزمن قدّ مرّ عليه. كان لافتاً، كلام حايك، الذي ساوى سوريا بإسرائيل، من خلال الكلام عن «تدمير السوريين للأشرفية على رؤوسنا». تحدث كونه «ابن الأشرفية»، ليستجلب خطاباً أقرب الى «القوات»، منه الى «العونيين». كرر بأن «السوريين والفلسطينيين قتلونا»، وأضاف أنهم (كـ «تيار») كانوا «مقاومة قبل حزب الله». وأثناء حمّى غضب طبيب التجميل، قال إنّ على لبنان، الخروج من تصويره «بلداً مغلقاً مثل كوريا الشمالية، عبر منع الأفلام»، وربما، الأمر الأكثر إثارة للريبة، ربط هذه العبارة، بـ «حزب الله»، بما معناه: «يكفينا تصويرنا على أننا دولة ورئيساً ندعم حزب الله»، ليزيد الطينة بلّة منع الأفلام! هنا، بدا هذا الربط عشوائياً. الى جانب حايك، برزت أيضاً حداد، التي تحدثت عن فيلم سبيلبرغ، داعيةً الى مشاهدته على أوسع نطاق، بما أنه «يخدم الأيديولوجيا التي ندافع عنها».

زينب...

حريات

على هامش قضية هشام حداد
لماذا «فلت» القضاء اللبناني على الإعلام؟

نادين كنعان

في غضون أقل من أربعة أشهر، سُجّلت في لبنان الكثير من الحالات التي تحرّك فيها القضاء ضدّ الإعلام، آخرها أوّل من أمس، حين طلب مدّعي عام التمييز، القاضي سمير حمّود، الإدعاء على مقدّم برنامج «لهون وبس» (الثلاثاء ـ 21:30 ـ lbci)، هشام حدّاد (الصورة)، على خلفية «تعرّضه لمواقع ولي العهد السعودي الأمير محمّد بن سلمان، ورئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري، وأمين عام «تيّار المستقبل» أحمد الحريري» في الحلقة التي عُرضت في 2 كانون الثاني (يناير) الحالي. من جانبها، أحالت النائب العام الاستئنافي، القاضية غادة عون، هذا الإدعاء إلى محكمة المطبوعات في جبل لبنان سنداً إلى المادة 23 من المرسوم الإشتراعي 77/104 التي تنص على أنّه «إذا تعرّضت إحدى المطبوعات لشخص رئيس الدولة بما يعتبر مسّاً بكرامته، أو نشرت ما يتضمّن ذماً أو قدحاً أو تحقيراً بحقّه أو بحق رئيس دولة أجنبية، تحرّكت دعوى الحق العام بدون شكوى المتضرّر...». في الحلقة المُشار إليها، وأثناء تطرّقه لمشاهدات التلفزيونات اللبنانية خلال سهرة رأس السنة، استند حدّاد إلى أحد توقّعات ميشال حايك على mtv حيث نصح بن سلمان بـ «عدم تناول الوجبات السريعة»، ليعلّق بأسلوبه الساخر المعتاد. وكذلك الأمر بالنسبة إلى سعد الحريري أثناء الحديث عن احتفالات رأس السنة التي رعاها في وسط بيروت، وأحمد الحريري الذي عرض له فيديو وهو يغنّي That's the Way.

فور الإعلان عن النبأ، بدأت التكهّنات حول الجهة التي حرّكت الدعوى، قبل أن تنفي أوساط سعد وأحمد الحريري علمها بالموضوع. وبعدما أكّد وزير العدل سليم جريصاتي أنّه لم يحرّك النيابة العامّة ضد حدّاد، حسم القاضي سمير حمّود الأمر، معلناً لـ lbci أنّ «النيابة العامة التمييزية هي التي حرّكت الشكوى، لأنّ بعض الكلمات التي وردت في الحلقة تحوي إساءة وتشهيراً، وتمسّ علاقات لبنان بدولة أخرى»، مضيفاً أنّ «المحكمة هي التي تفصل في صحة هذا الإدعاء».

في هذا السياق، نقلت lbci عن وزير الإعلام، ملحم الرياشي، قوله لحدّاد: «عملولك خدمة مجانية... ما تزعل»، مؤكداً أنّ الحريات الإعلامية مقدّسة و«مش كل واحد بقول نكتة بتصير قضية»، ليردّ هشام بالقول: ««أشكره على دعمه، لكنّ الغريب أنّ السياسيين يدعموننا كمشاهدين في حين أن الوزير هو السلطة. فليقف إلى جانبنا وليتحرك معنا في القضية».

تأتي قضية المقدّم السباق لبرنامج LOL، بعدما استدعي الإعلامي مارسيل غانم، بعد حلقته الشهيرة في «كلام الناس» على lbci، بعيد إعلان الرئيس سعد الحريري إستقالته من الرياض، قبل أن يطلب وزير العدل سليم جريصاتي من حمّود، إجراء «التعقبات» بحق الزميل أسعد أبو خليل المقيم في الولايات المتحدة منذ العام 1983، على خلفية بوست نشره على تويتر يهاجم فيه الجيش اللبناني. علماً بأنّ ملاحقة أبو خليل أعقبت وشاية «المؤسسة اللبنانية للإرسال» به في تقرير تناول هذه التغريدة. وسبق ذلك استدعاء الزميل إيلي حنّا للتحقيق أمام المباحث العسكرية بعد مقابلته الشهيرة «حبيب الشرتوني: البطل... وحيداً» التي نشرت في «الأخبار» في تشرين الأوّل (أكتوبر) 2017.

هذه الوقائع المستهجنة والمستغربة، تدفعنا إلى السؤال: لماذا كلّ هذه الملاحقات القضائية؟ وهل هي سياسة ممنهجة، ستتحوّل من بعدها هذه السلطة إلى أداة لكم أفواه أهل الصحافة والإعلام وترهيبهم؟ أم أنّها تجري في سياق مصالح ورسائل سياسية قبيل الإنتخابات النيابية المزمع عقدها في أيّار (مايو) المقبل؟ أم أنّ قدرة السياسيين والمسؤولين على تقبّل النقد والسخرية صارت معدومة؟ وهل للموضوع علاقة بانعدام الحسّ الديمقراطي لدى الطبقة الحاكمة في السعودية؟ ولماذا يبدو الاستهداف متركّزاً على أسماء شهيرة؟

في إتصال مع «الأخبار»، يوضح هشام أنّ القاضية عون تلقّت طلباً شفهياً بالإدّعاء عليه من قبل القاضي حمّود، ثم ارتأت «تحويله إلى محكمة المطبوعات، بعد عدم حصولها على طلب خطّي»، متسائلاً ما إذا كان صحيحاً أنّ حمّود تقدّم بطلبه بعد مشاهدة الحلقة أم أنّ هناك مَن لفت نظره إلى ذلك. وفيما أبدى تخوّفه من تحوّل القضاء إلى سلطة رقابة على حرّية الإعلام، قال هشام حدّاد: «يا ليته يتحرّك تلقائياً إزاء مواضيع أخطر تمّس بصحة المواطن ومصلحته، كالنفايات التي تفتك بنا مثلاً».

عن حيثيات القضية ـ ورغم شجبه لهذا التحرّك القضائي ـ يرى المستشار القانوني في جمعية «مهارات»، طوني مخايل، أنّ هناك جانباً إيجابياً يتمثّل بأنّ «القاضية غادة عون حوّلت الموضوع إلى محكمة المطبوعات من دون أن تطلب التوسّع في التحقيق، مما يجنّب هشام المثول أمام قاضي

> **يجب رد الإدعاء لأن المادة 23 لا تنطبق على بن سلمان وسعد وأحمد الحريري**

التحقيق. كما أنّها حصرت قضية إعلامية بهذه المحكمة تحديداً، في ما يبدو كأنّه استدراك لما حصل مع مارسيل غانم سابقاً».

إلا أنّ مخايل يستغرب الاستناد إلى المادّة 23 المرتبطة برئيس الدولة أو رئيس دولة أجنبية لأنّ أيّاً من الأشخاص الثلاثة (محمد بن سلمان وسعد الحريري وأحمد الحريري) المذكورين في الدعوى لا تنطبق عليهم هاتان الصفتان.

يوافق المدير التنفيذي لجمعية «المُفكّرة القانونية»، المحامي نزار صاغية، على هذه النقطة مشدداً على أنّه في هذه الحالة «يجب أن يردّ الإدعاء. في ما يخص الشخصيات المذكورة، لا يمكن تحريك دعوى الحق العام، بل على الإدعاء أن يكون شخصياً من قبل المتضرّر». ويتابع قائلاً: «يتبيّن في هذا الحالة أنّ النيابة العامّة غير مطلعة على مبدأ أساسي وهو الحق في الفكاهة. فللبرامج والأعمال الفنية الفكاهية والساخرة سقف أعلى من الحرية، وفق حكم صادر في 14 تشرين الثاني (نوفمبر) 2012 عن محكمة إستئناف بيروت، برئاسة القاضية فريال دلول، التي أسقطت جميع التهم الموجهة إلى الممثلَيْن اللبنانيَيْن، إدمون حدّاد وراوية الشاب، في قضية الإخلال بالآداب العامة على خلفية العرض المسرحي Halleluiah It's Raining الذي قدّماه عام 2009.

هنا، تأسّف صاغية للواقع اللبناني اليوم بعدما كانت الأمور تتطوّر بشكل ملحوظ قبل عقود: «في الستينيات، صدرت خمسة أحكام عفو عن جرائم مطبوعات، وفي العام 1972 طُرح في مجلس نوّاب تحويل كل القضايا المتعلقة بحرّية التعبير إلى محاكم مدنية بناءً على طلب المتضرّر».

(باول كوكزينسكي ـ بولندا)

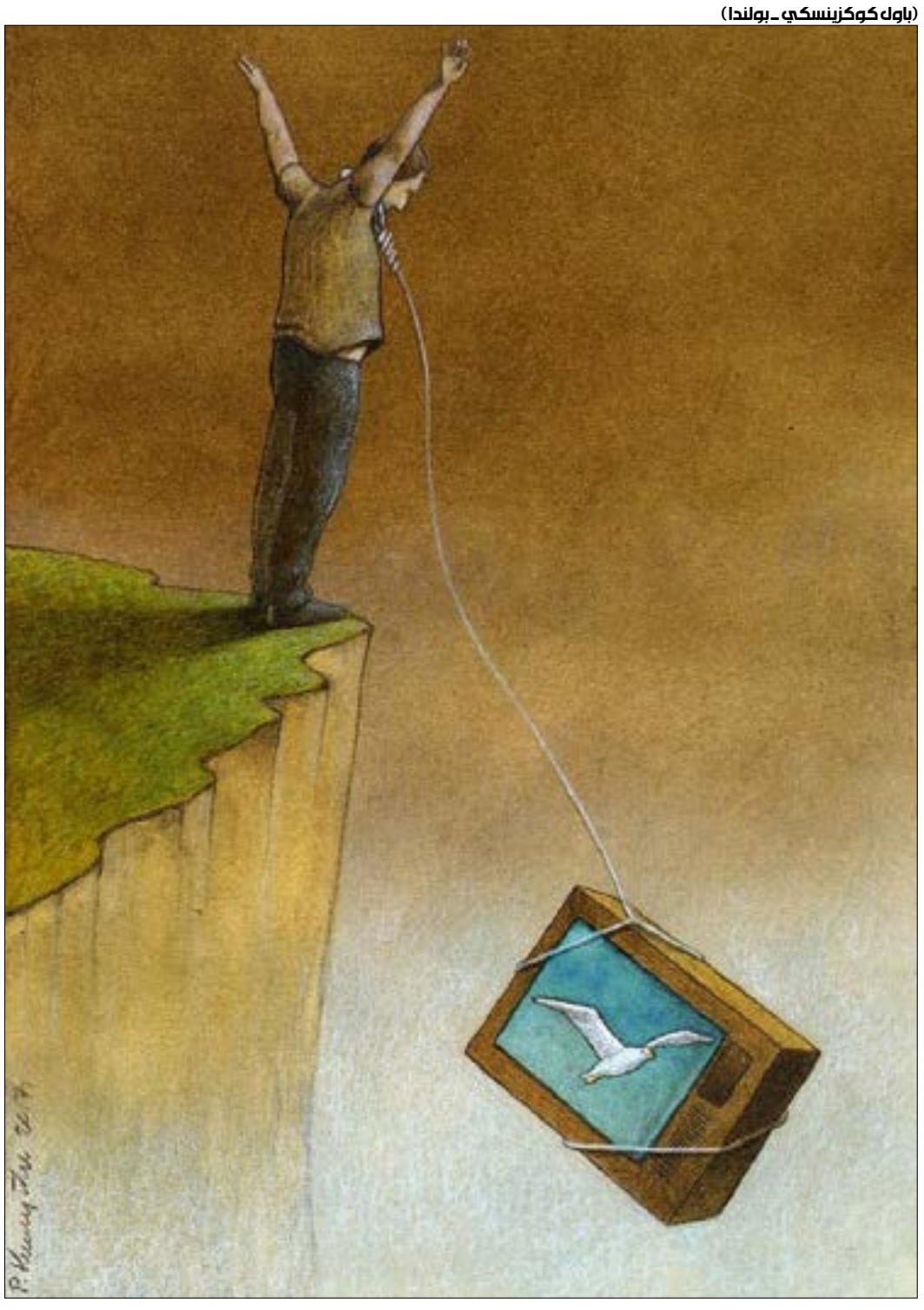

«سوريانا» يارا أبو حيدر

«**سوريانا... نسور الزوبعة**» هو عنوان الوثائقي الذي أعدته وأخرجته الممثلة والمخرجة اللبنانية **يارا أبو حيدر** (الصورة). العمل الذي يعرض يوم الأحد (21:00 مساء) على «**الميادين**»، يضيء على مجموعة كفاحية لم تأخذ حقها في التغطية طوال الحرب السورية. إنّهم «نسور الزوبعة» في «**الحزب السوري القومي الاجتماعي**». يرصد الشريط تضحياتهم في الميدان على «أمل أن يقدم هذا الوثائقي، بعض الوفاء لذكرى أدونيس (نصر) ورفاقه الشهداء في نسور الزوبعة وكل شهداء سوريا».

«دار الحياة» المزيد من التأزم

يعيش الموظفون في «**دار الحياة**» في بيروت صراعاً بينهم وبين القائمين على الدار التي تضمّ جريدة «**الحياة**» ومجلة «**لها**». بعد إبلاغهم بإقفال المكتب في بيروت (الأخبار 2018/1/23) بدأت مرحلة مهمة لتحصيل حقوق المصروفين، بعدما تبلّغوا أنهم لن يحصلوا على تعويضاتهم المادية. إذ يستعد الموظفون لتشكيل لجنة (بتعيين ممثلين عنهم) لحضور جلسة التشاور المقبلة في الجلسة المخصصة للتشاور في مبنى وزارة العمل في الأول من شباط (فبراير) المقبل. كذلك يتعرّض الموظفون لضغط كبير لتفريقهم، بعدما تلقّى جزء منهم وعوداً شفهية ببقاء عملهم كـ«فري لانسر» في بيروت، وسيخسرون تلك العقود في حال توقيعهم الدعوى القضائية ضدّ «دار الحياة» لتحصيل حقوقهم.

نانسي تصور «ومعاك»

تستعد **نانسي عجرم** لتصوير أغنية «**ومعاك**» التي طرحتها ضمن ألبومها الأخير «نانسي 9» الذي أبصر النور الصيف الماضي. ستدور الكاميرا في بيروت، ويكون العمل المنتظر جاهزاً للعرض خلال أسابيع.

مروان في قطر

بعدما أعلنت قناة mbc الحرب على المغنيَّين اللبنانيَّين **يارا وجوزيف عطية** بسبب غنائهما في قطر ومنع بثّ أغانيهما، كذلك الحال بالنسبة إلى **مروان خوري** لأنه يقدّم برنامج «طرب مع مروان» على قناة «العربي» المموّلة من **قطر**، يحيي خوري سهرة عيد العشاق في الدوحة. فقد أعلن صاحب أغنية «لو» على صفحاته على السوشال ميديا إحياءه حفلة في قطر في 8 شباط (المقبل)، في مناسبة «الفالنتاين» الذي يصادف في 14 شباط المقبل.

الأخبار
al-akhbar
السبت 27 كانون الثاني 2018 العدد 3381

صورة وخبر

سمي النينجا «ميكيلانجيلو» تيمناً بالفنان الإيطالي ميكيلانجيلو بوناروتي (1475 ـ 1564). الشخصية الكرتونية الشهيرة زارت أخيراً معرض Michelangelo: Divine Draftsman and Designer، المستمر في «متحف متروبوليتان للفنون» في نيويورك حتى 12 شباط (فبراير) المقبل. يقدم المعرض نظرة معمقة على أعمال هذا الفنان من خلال مجموعة مذهلة من أعماله، وهي عبارة عن 133 رسمة، وثلاثة تماثيل رخامية، وأقدم لوحة رسمها، ونموذجه المعماري الخشبي لقبو كنيسة، فضلاً عن مجموعة كبيرة من الأعمال التكميلية من قبل فنانين آخرين للمقارنة. (تيموثي آي. كلاري ـ أ ف ب)

حسن حردان: هكذا صنع النصر

في مئوية الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر (1918 ـ 1970)، وتحت شعار «القدس عاصمة أبدية لفلسطين»، يدعو «المنتدى القومي العربي»، بعد غدٍ الإثنين إلى ندوة في مقرّ «دار الندوة» (الحمرا ـ بيروت) لمناقشة كتاب «عصر المقاومة... صناعة النصر»، للكاتب والإعلامي حسن حردان. يتحدّث خلال اللقاء كل من: الرئيس المؤسس للمنتدى معن بشور (الصورة)، وأمين عام «إتحاد الكتاب اللنانيين» وجيه فانوس، ونائب رئيس المجلس السياسي لـ «حزب الله» محمود قماطي.

ندوة لمناقشة كتاب «عصر المقاومة... صناعة النصر»: الإثنين 29 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ «دار الندوة» (شارع بعلبك ـ خلف قصر البيكاديللي ـ الحمرا/ بيروت).

جورج شلهوب موعد مع الأصالة

في حلقة الليلة من برنامج «بيت القصيد»، يستضيف الإعلامي والشاعر اللبناني زاهي وهبي الممثل اللبناني جورج شلهوب (1946 ـ الصورة). سيكون هذا اللقاء الذي يبثّ عبر قناة «الميادين» (الساعة الثامنة والنصف مساءً) مناسبة ليتحدّث شلهوب عن مشواره الفنّي الطويل، منذ مشاركته الراحل حسن علاء الدين (شوشو) مسلسل «المشوار الطويل» (إخراج الياس متّى) في العام 1970 حتى يومنا هذا. سيتطرّق بطل مسلسل «الصمت» (1978) أيضاً إلى نظرته إلى واقع الدراما اللبنانية، إضافة إلى مشاركته في أعمال تمجّد بطولات المقاومين ضد الاحتلال الإسرائيلي، إضافة إلى شروطه لقبول أي دور أو رفضه. كما سيأتي الحديث على رؤية جورج شلهوب إلى واقع الحال اللبناني عموماً، وقضايا عديدة أخرى.

نهاد طربيه رحيل مفاجئ

قبل سنوات، قرّر نهاد طربيه (1950-2018) ترك لبنان إلى باريس حيث تعيش عائلته، لينطفئ هناك أمس، بعد تعرّضه لسكتة قلبية. ولد الراحل في صوفر، وتأثر بفريد الاطرش ووديع الصافي، وطرح باقة من الاغنيات التي شهدت ضجة في الثمانينيات والتسعينيات منها «أنا فلاح وأبويا فلاح» و«مشوار الحياة». لكن أغنية «بدنا نتجوز عالعيد» أدخلته قلوب المستمعين، ولا تزال لغاية اليوم تبثّ في الاعراس. تنوّعت الالوان التي أداها، منها الرومانسي (يا أميرة يا بنت الأمراء)، والسريع (طيب جداً). كما قدّم اللون البدوي («وينا زينة»، «بعز الليل»، «تريد تروح وتنسانا»). يبقى أن نهاد كان صاحب صوت جميل، وعرف بأخلاقه العالية وتعامله الراقي مع زملائه.

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 27 كانون الثاني 2018 العدد 3381

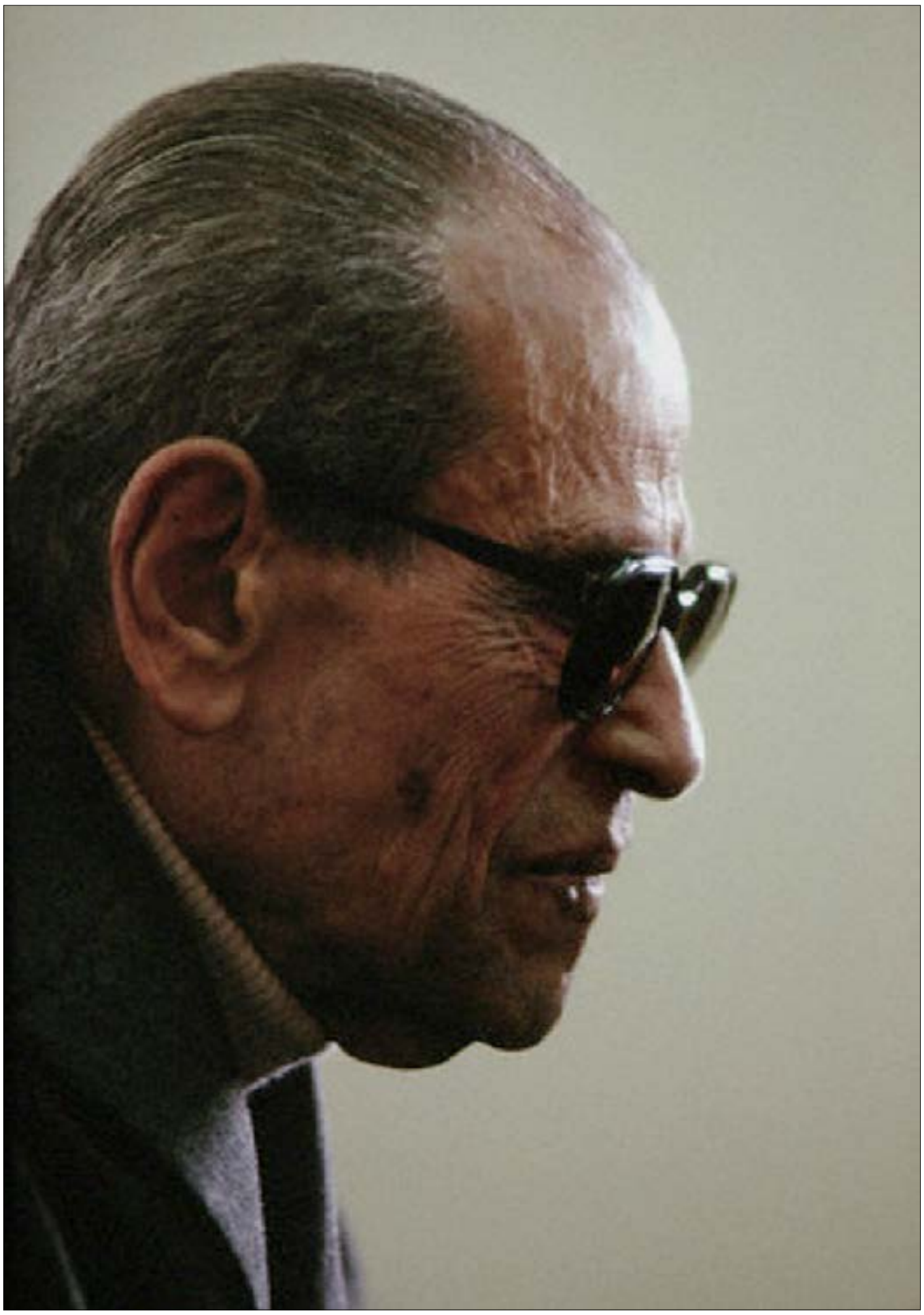

عرافه «حارتنا»

لا يحتاج نجيب محفوظ (1911–2006) إلى مناسبة أو سبب للاحتفاء به. لم يستطع الزمن أن يقفز فوق أعماله لتدخل في متحف التاريخ. أعماله متجددة، فياضة بالإلهام، هي ثورة في الأدب كانت ولا تزال.
ربما لم يغادر محفوظ عالمنا. نتخيله يستيقظ في الصباح، يدخن سيجارته الأولى مع فنجان القهوة الأول. وفي الموعد المحدد، يتجه إلى باب البيت، ليفتح لقارئه الأول وكاتم أسراره عم صبري. يجلسان ليقرأ له الجرائد، ويخبره بآخر أخبار الدنيا. وفي المساء، يرتدي ملابسه ويخرج ليلتقي الأصدقاء، ويكون سؤاله الأول لهم عن آخر الأخبار. كل صديق يخبره بأمر من الأمور: الحقائق والشائعات. هو منصت باهتمام، قد لا يعلق، قد يتذكر شيئاً من التاريخ مشابهاً لما يتم الحديث فيه، حادثة أو حكاية. وبعد أن يلم بكل التفاصيل والأبعاد، ينطق بحكمة مكثفة، أو نكتة وترتفع ضحكته الصافية وضحكات المحيطين به.
12 عاماً على غيابه جرت فيها مياه كثيرة في نهر الحارة، الذي قد يتوقف قريباً عن الجريان. أما ثورة هذا الشعب الذي أيقن منذ سبع سنوات أن «عاقبة الجبن أوخم من عاقبة السلامة» فقد تم وأدها، ومحاصرتها. لم يشهد مصرع الطغيان ومشرق النور والعجائب. شخصيات محفوظ تقفز من إطارها الخيالي إلى الواقع لتبدو أكثر حضوراً وقوة. ها نحن محاصرون بمحجوب عبد الدايم، ورؤوف علوان، وعمر الحمزاوي وآخرين يتراقصون في الواقع.. رموزاً لخيانة الثورة... الثورة باعتبارها حلماً لا يخلو من مواجع. لا يحتاج محفوظ إلى مناسبة، ولكن تتوافر أيضاً المناسبات. في «معرض القاهرة الدولي للكتاب» الذي ينطلق اليوم، طبعة جديدة من أعماله أصدرتها «دار الشروق» خصيصاً للمعرض. كما تبدأ وزارة الثقافة المصرية استعدادتها لمؤتمر دولي في مناسبة مرور 30 عاماً على حصول محفوظ على جائزة «نوبل» (1988). فرصة لقراءة جديدة في أعماله.

العم نجيب... سيرة حداثة ضلت دروبها

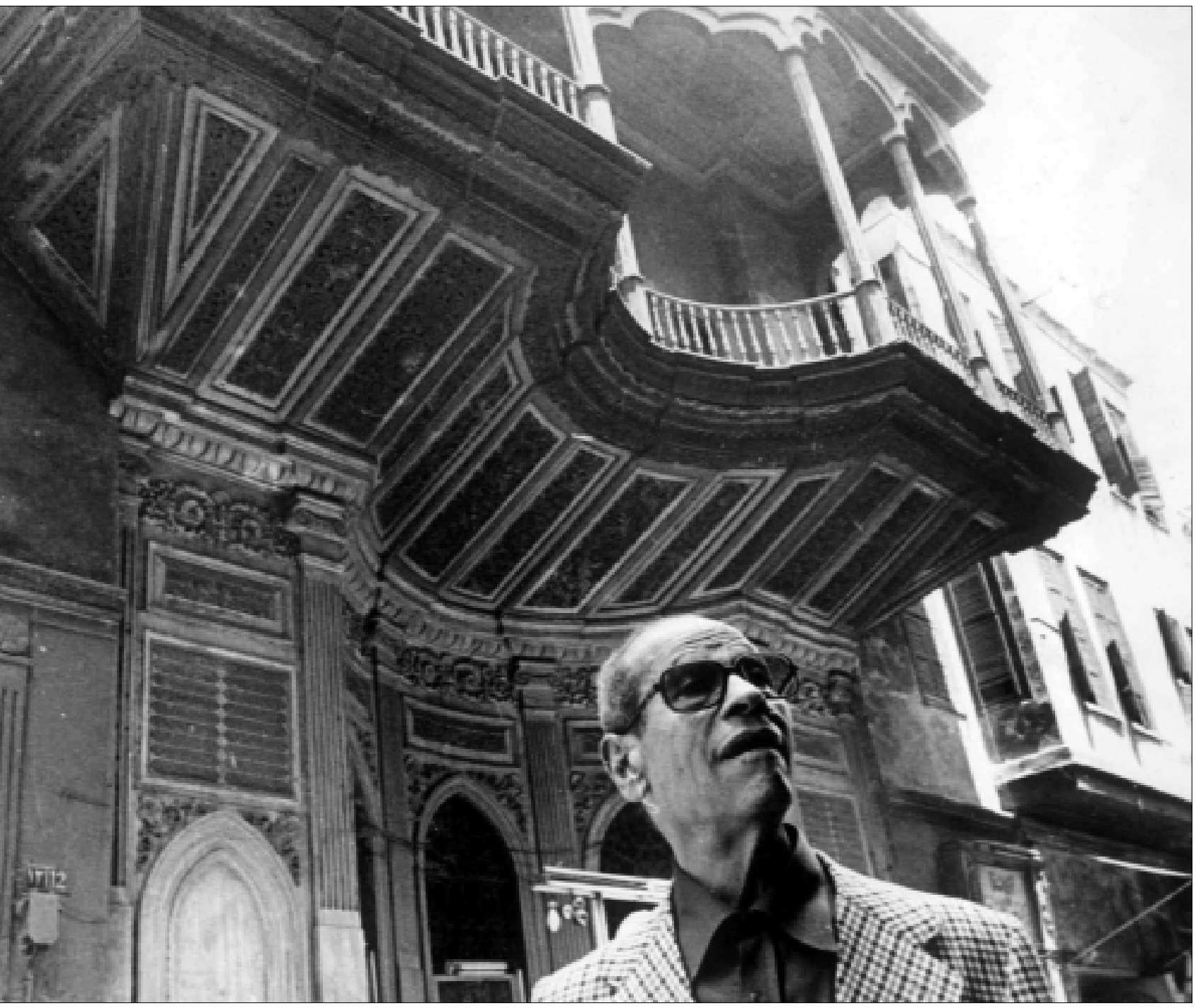

في الجمالية عام 1988 يوم حصوله على «نوبل»

القاهرة ـ **محمد شعير**

أي محاولة لفهم التاريخ المصري الحديث، ستكون ناقصة تماماً إذا تعاملنا فقط مع كتابات المؤرخين ومذكرات الساسة، وأخبار الصحف أو حتى الوثائق المعتمدة والمختومة بختم النسر.
الفن وحده القادر على الإصغاء إلى الهمس، إلى الأنين، والغوص في ما لا تدركه العين وحدها. وهكذا لا يمكن فهم المجتمع المصري الحديث بدون قراءة روايات نجيب محفوظ (1911 ـ 2006). قد يراها المؤرخون مصادر ثانوية لدراسة التاريخ، لكنها في الواقع هي التاريخ الحديث لمصر، بل هي أقرب إليه من التاريخ الرسمي. لم يكتب محفوظ من موقع التوثيق، لم يقدم رصداً واقعياً يضعه في خانة كتاب الواقعية التي تهمل الجمالي لصالح الفكرة، بقدر ما كان اللعب في الفن مقصده الرئيسي، ثم الوعي بالتاريخ ومكره.
تمتد حياة محفوظ وتتسع سيرةً لحداثة عربية ضلت دروبها. كيف كان الوطن؟ وكيف أصبح؟
في المشهد الأول من «زقاق المدق»، يتخلى صاحب المقهى عن الراوي الشعبي الذي ينشد كل ليلة لرواد المقهى، لصالح الراديو، ذلك الاختراع العجيب في ذلك الوقت. يرصد محفوظ بدقة كيف تعامل المصريون مع الحداثة، وكيف أزاحت الماضي. وفي الثلاثية، نكاد نسمع أصوات القنابل بين المحور والحلفاء، ونقاشات المصريين عن «هتلر القادم لتخليصهم من أنياب الاحتلال». نرى الثورة تطل من كل بيت بعد نفي سعد زغلول.
أما في الستينيات ـ سنوات مجد محفوظ وصعوده ـ سيكتب أجرأ أعماله، رواية تفضح الديكتاتورية، وتنتقد تأميم المجال الواحد في تلك المرحلة: «استحوذ الخوف على الناظر ورجاله، فبثوا العيون في الأركان، وفتشوا المساكن والدكاكين، وفرضوا أقسى العقوبات على أتفه الهفوات، وانهالوا بالعصي للنظرة أو النكتة أو الضحكة، حتى باتت الحارة في جو قاتم من الخوف والحقد والإرهاب» كما يكتب في «أولاد حارتنا». لكن محفوظ كان يحمي نفسه. روايته حيادية، تبدو كأنها لا تتهم، أو توجّه. رواية يتحمل أبطالها عبء ما يقولون ويفعلون لا كاتبها.
عاش عصر سلاطين، وملوك ورؤساء، عاصر ثورات وانقلابات، وحروباً وطواعين، ومآسي.. عايش التقلبات السياسية والمنعطفات الحاسمة، الثورات والأنظمة والحروب، من النكسة الى الاستنزاف وحرب أكتوبر، من ثورة 19، إلى يوليو 52 الى كامب ديفيد، ومن «نوبل» الى الخنجر الغادر الذي جاءه من الخلف. استطاع أن يصمد في وجه التقلبات والعواصف والتغيرات التي أصابت المجتمع والثقافة، صموده في وجه الحقد الأصولي.

هؤلاء رشحوه لـ «نوبل»

رغم مرور 30 عاماً على حصول نجيب محفوظ على جائزة «نوبل»، إلا أن قائمة الاتهامات لم تخفت يوماً. اختصر الإسلاميون الجائزة بأنّها تكريم لهجومه على الدين والذات الإلهية في روايته «أولاد حارتنا». ورأى القوميّون أنها تتويج لدعوته للسلام مع الكيان الصهيوني. ورأى أدباء مثل يوسف إدريس وإدوار الخراط أنّه كاتب محدود القيمة الفنية، روايته محلية الفكر، متوسطة القيمة بالمعايير التي تقاس بها الأعمال الأدبية العظيمة.
كعادته، تجاهل محفوظ الهجوم عليه، دافع عن «أولاد حارتنا» بعدما تعرض لمحاولة اغتيال عام 1994 على يد مهووس إسلامي. وكشف لجريدة «أخبار الأدب» (30 نوفمبر1997) تفاصيل لم يذكرها قبلاً: «وأنا في «الأهرام»، زارني مطلع الثمانينات، قبل حصولي على «نوبل» واحد من السفارة الإسرائيلية لا أذكر اسمه. وعرض عليّ الترشح لجائزة عالمية كبرى حصل عليها الأديب البريطاني غراهام غرين، وقال إنهم يفكرون في منحي الجائزة، وأنه جاء يستأذن، قلت له: إنني شاكر جداً لكنني أعتذر لأن ربط الجائزة بدفاعي عن السلام أمر لا أقبله، إذ أنه موقف مبدئي وليس من أجل الجوائز». كانت الجائزة التي يقصدها محفوظ هي «جائزة القدس الدولية». في الحوار ذاته، قال محفوظ: «بعد حصولي على «نوبل»، كتب لي شيمون بيريز خطاباً رقيقاً يقترح فيه أن أرشح لـ «نوبل» روائياً إسرائيلياً اسمه عموس عوز، وقد ترجمت إحدى رواياته إلى العربية. أجبته في رسالة معتذراً وقلت إنّ عاموس عوز سيجد من يرشحه لـ «نوبل»، ولكن إذا كان لا بد من أن أرشح أديباً لـ «نوبل»، فأفضل أن أرشح عربياً».
كذلك، فإنّ موقف محفوظ من التفاوض مع العدو كان سابقاً تفكير السادات في كامب ديفيد. إذ دعا في 1968 في مقال له إلى التفاوض لتحرير سيناء إذا لم يكن بمقدورنا الحرب. كرّر هذا الكلام في لقاء جمع عدداً من المثقفين المصريين بالقذافي في جريدة «الأهرام» عام 1971 . لم يكن موقف محفوظ استثنائياً، فكل أبناء الجيل الليبرالي الذي نشأ وتكوّن في ظل ثورة 1919، وانتمى إلى أفكار حزب «الوفد»، لم يكن لديه مشكلة في التفاوض مع العدو. بل إن «الوفد» نفسه كان نتاج معركة اختيار مجموعة من أبناء الشعب المصري للسفر إلى بريطانيا (دولة الاحتلال) للتفاوض من أجل الجلاء.
من هنا يمكن أن يكون مبرراً موقف محفوظ من تأييد كامب ديفيد. لم يكن نتاجاً لنفاق سلطة، أو بحثاً عن جائزة. الغريب أن إسرائيل التي يقال كثيراً بأنّها تتحكم بمنح جائزة «نوبل»، لم تستطع منح أي من أدبائها الجائزة، وكان أول وآخر أديب إسرائيلي حصل على الجائزة هو شموئيل يوسف عجنون عام 1966 مناصفة مع السويدية نيلي زاكس الحاصلة على الجنسية الإسرائيلية أيضاً. وهو العام نفسه الذي ظهر فيه اسم محفوظ على قوائم ترشيحات الجائزة للمرة الأولى مع طه حسين وتوفيق الحكيم. ولكن كان عليه الانتظار 22 عاماً ليتوج بجائزة تأخرت طويلاً. وكان مدعوماً من جهات عدة أهمها قسم الدراسات العربية في «جامعة السويد» الذي كان يرأسه الناقد المصري عطية عامر، وهناك الناقدة الفلسطينية سلمى الخضراء الجيوسي التي صرحت بأن الأكاديمية السويدية طلبت منها عام 1985 تقريراً عن الكتّاب العرب المستحقين لـ «نوبل» وأنها دعمت محفوظ وأدونيس. وهناك المستعرب الأميركي روجر آلان الذي أشار في أحد حواراته إلى دعمه لمحفوظ، والمترجم ديفيد جونسون الذي كتب عن لقاء جمعه بالسفير السويدي في تونس للحديث عن الكتّاب العرب الذين يستحقون «نوبل» منهم محفوظ. وهناك جامعتا «جورج تاون» والـ «سوربون» وبعض الجامعات الأوروبية والروسية التي قدمت تقارير عن استحقاق صاحب «الحرافيش» للجائزة.

م. ش

أكثر من خمسين رواية ومجموعة قصصية، بقطع الرحلة التي قطعتها أجيال من الروائيين الغربيين خلال 400 عام. حرق مراحل تطور الرواية من التاريخية إلى الواقعية إلى الرمزية، ولم يعد أمام أبنائه وأحفاده إلا الاندماج في مسيرة الرواية العالمية كتفاً بكتف.

محفوظ رجل الساعة ـ حسب وصف صديقه الكاتب الساخر محمد عفيفي ـ المنضبط رغم أنه يمارس أقصى أنواع اللعب في كتابته، صاحب الذاكرة المتوهجة، الحادة. حتى يومه الأخير، لم تأخذ الأيام من ذاكرته شيئاً، بل كان في جلساته اليومية مع أصدقائه مثل شيخ صوفي، عباراته قليلة، مكثفة تلخص حكمة الكون، وتفيض بالدهشة، كما تعكس ضحكته الصافية التي ترتفع بين الحين والآخر، استهزاءً بهذا العالم التافه! كانت الثورة حلمه الدائم. «ومن صميم قلبي دعوت الله أن تدوم الثورة إلى الأبد» هكذا تحدث في أصداء سيرته الذاتية. ثورة تمنى أن تدوم وألزم نفسه بها، في الفن والحياة منذ أن بدأ يكتب قصته الأولى: «إني أؤمن بالحياة والناس، وأرى نفسي ملزماً باتباع مثلهم العليا ما دمت أعتقد أنها الحق، إذا النكوص عن ذلك جبن وهروب، كما أرى نفسي ملزماً بالثورة على مثلهم ما اعتقدت أنها باطل، إذا النكوص عن ذلك خيانة! وهذا هو معنى الثورة الأبدية» وهكذا يقول أحمد شوكت أحد أبطال «السكرية»، وأحد أقنعة محفوظ الروائية.

حلم الثورة هو ما دفعه إلى الثقة، والتفاؤل حتى النهاية، لا لأن الخير سينتصر في النهاية، بل لأن الشر أضعف مما نتصور بكثير: «وأمامنا الدليل الذي لا يجحد. فلولا النصر الغالب للخير، ما استطاعت شرائم من البشر الهائمة على وجهها عرضة للوحوش والحشرات والكوارث الطبيعية والأوبئة والخوف والأنانية. أقول لولا النصر الغالب للخير ما استطاعت البشرية أن تنمو وتتكاثر وتكون الأمم

في الستينيات ـ سنوات مجد محفوظ وصعوده ـ سيكتب أجرأ أعماله

وتكتشف وتبدع وتخترع وتغزو الفضاء وتعلن حقوق الإنسان: غاية ما في الأمر أن الشر عربيد ذو صخب ومرتفع الصوت وأن الإنسان يتذكر ما يؤلمه أكثر مما يسره» كما قال في كلمته خلال نيله جائزة «نوبل» (1988). هذا التفاؤل هو ما يجعل الناس يتحمّلون البغي بجلد ويتمسكون بالأمل: «وكانوا كلما أضرّ بهم العسف، قالوا: لا بد للظلم من آخر، ولليل من نهار، ولنرينّ في حارتنا مصرع الطغيان ومشرق النور والعجائب».

واستطاع طوال سنوات عمره التي قاربت قرناً من الزمان . وبعد رحيله أيضاً ـ أن يحافظ على تأثيره وفاعليته، ليصبح رمزاً عابراً للسنوات والعصور.

تبدلت الموضة وانقلبت المعايير الجمالية، وتغيرت الأسماء، وانسحب كتّاب كبار الى «متحف التاريخ»، فيما ظل محفوظ في مكانه، يثير الاهتمام والإعجاب والجدل الصاخب.

تكبد صاحب «الثلاثية» مشقة السفر في عالم الرواية طوال عقود بعدما قاوم الشيخوخة تارة والسلطات طوراً، وكتّاب التقارير وصناع الطغاة، وسكاكين المتطرفين وكل الصعوبات التي كادت تحول بينه وبين الكتابة تارات وتارات.

لم يكن عمره قد تجاوز الـ 14 عندما بدأ الكتابة بقصة طويلة اسماها «الأعوام» مقلداً فيها رائعة عميد الأدب العربي طه حسين «الأيام». وعندما التحق بكلية الآداب، اختار الفلسفة، وظل مشتتاً لفترة بين الأدب والفلسفة حتى حسم أمره بالإخلاص للكتابة الأدبية وحدها. باختصار قرر أن يتخذ من الكتابة حرفة رغم ما ستجره عليه من مشكلات تماماً مثل راوي «أولاد حارتنا»!

عبر الكتابة، لم يبحث عن شهرة أو مجد أو مال وإنما متعته الشخصية وحدها. ولذا تكفل عبر

عندما كان اسمي حافظ نجيب

هل كانت الولادة متعثرة؟ ربما تكشف إجابة السؤال جزءاً من «أسطورة» الاسم. اسم المولود الجديد: نجيب محفوظ!

حكت أمه فاطمة ابنه الشيخ مصطفى قشيبه ـ كما قال في حوار إذاعي عام 1981 - أنّ الولادة كانت عسيرة وأن الاب التقليدي استدعى الطبيب الشهير وقتها نجيب محفوظ لتوليد الأم، عندما رأى خطراً على صحتها. لكن الأم حكت أيضاً أنهم اختاروا له اسم حافظ نجيب اللص الشهير وقتها، وكان اسمه رناناً في مصر كلها. لكن الشخص الذي ذهب إلى مكتب المواليد لتسجيل الاسم، نسي اسم «حافظ نجيب» وتذكر اسم الطبيب. يضحك نجيب محفوظ وهو يحكي الروايتين: «ربنا أعلم بالحقيقة، وقد تكون هذه الحكايات مجرد أساطير اخترعت، ويكون اللي خلفونا روائيين زينا».

من الإجابة، يبدو ولع محفوظ الروائي بصناعة الأساطير، بتعدد تأويلاتها وانفتاحها على الدلالات المختلفة.

اسمه أسطورة أيضاً. لم تكن الأسماء المركبة قد منعت وقتها. كانت تقليداً مصرياً، لكن المدهش أن هذا التقليد المصري ارتبط بتسمية المولود باسمه الذي اختارته له العائلة مضافاً إليه اسماً آخر، وعادة ما يكون اسم الخديو أو الملك.

يحكي عباس العقاد في كتابه «حياة قلم»: «ومما يحضرني من ذكرياتي فيما دون العاشرة، أنني رفضت أشد الرفض أن أجيب نداء المعلم حين دعاني باسم «عباس حلمي» جرياً على تقاليد ذلك العهد التي بقيت إلى الآن في أسماء المعاصرين. فلم يكن أحد من التلاميذ يدعى باسم أبيه، ولكنهم كانوا يلقبون بألقاب حلمي وصبري ولطفي وحسني وشكري، وما شاكلها على حسب المطابقة لأسماء المشهورين أو الموافقة لجرس اللقب ورنينه في الأسماع، فبقيت واحداً من قليلين يذكرون بأسماء آبائهم بين أبناء هذا الجيل. ولولا إصراري على رفض اللقب المستعار، لكان اسمي اليوم «عباس حلمي محمود» كما كتب في قائمة «التصنيف» أي توفيق الأسماء والألقاب»! لكن نجيب محفوظ لم يحمل اسم «الحاكم» كعادة الأسماء المركبة، وإنما اسم الطبيب «القبطي» في الأسطورة الأولى التي ينفيها هو مرات ومرات، أو اسم اللص الظريف (كان مدخله إلى عالم الأدب) في الأسطورة الثانية!

لنختبر إذن صحة الحكايتين الافتراضيتين. ولد نجيب محفوظ (الطبيب) في كانون الثاني (يناير) 1882 في مدينة المنصورة، أي كان عمره وقت ولادة محفوظ 29 عاماً. تخرج من كلية الطب عام 1908 وكان الأول على دفعته ضمن ثمانية آخرين تخرجوا في العام ذاته. كانت شهرته في البداية كطبيب باطنة، ولكنه أتقن عمليات الولادة العسيرة، واتفق مع مفتشي صحة أقسام القاهرة على استدعائه في الولادات العسيرة التي يدعون لها «على آلا أطالبهم نظير ذلك بأجر»، كما يقول في مذكراته: «وقد واظبت على ذلك خمس عشرة سنة، أجريت خلالها نحو ألفي ولادة في المنازل، ولست أغالي حين أقول إني لم أبت في منزلي أثناء تلك الحقبة أكثر من يومين فى الأسبوع».

وقد حقق - في سن صغيرة- شهرةً كبيرةً بسبب نجاحه في إجراء العديد من الجراحات في أمراض النساء.

استمر نجاح محفوظ في أوساط الطبقات الفقيرة تحديداً، خصوصاً أنّ الأسر الكبيرة وحدها التي كانت تلجأ إلى أطباء. وافتتح عيادة في القاهرة لم يكن يتقاضى في البداية أي أجر على ما يقوم به من أجل كسب ثقة المصريين الفقراء.

الغريب أن الدكتور نجيب محفوظ تزوج في تشرين الثاني (نوفمبر) 1911، أي قبل شهر واحد من ميلاد سميه الروائي نجيب محفوظ. والمدهش أيضاً أنه كان في إجازة شهر العسل لمدة شهرين مع زوجته في ذلك الوقت، وهو ما نشرته جريدة المقطم، ونشره محفوظ في مذكراته. ولكن يظل السؤال: هل قضى الشهرين خارج مصر كما كان يخطط؟ أم عاد قبل أن يكملهما؟ التشابه بين اسم محفوظ الطبيب والأديب أحدث العديد من المفارقات الضاحكة لكليهما. حكى محفوظ في أحد حواراته أن الأديب الصحافي السوري نزيه الحكيم جاء ليزوره في القاهرة سنة 1945، ولكنه ذهب إلى عيادة الطبيب، وراح يحدثه عن رادوبيس وكفاح طيبة والقاهرة الجديدة، حتى قال له الدكتور نجيب محفوظ: «أنا يا بني جرّاح، ولست طبيب أمراض عقلية». لكن محفوظ يحكي في حوارات أخرى أنه لم يكن يعرف الطبيب معرفة شخصية. حتى أخذه صديقه ثروت أباظة إليه وقدمه له قائلاً: «هذا أحد مواليدك يا باشا».

في الحكاية الثانية، التي حكاها على لسان والدته، يتحدث عن أسطورة أخرى، حافظ نجيب (1879-1946) الذي كان مادة صحافية خصبة للجرائد والمجلات في تلك الفترة، وحسب جريدة «المحروسة» (1909): تسابقت الصحف في تتبع أخباره وتسجيل حوادثه، وإجراء التحقيقات الصحافية معه عند القبض عليه، وعقد موازنات بينه وبين المحتالين العالميين مثل النصاب الباريسي الماير»، وقد وضع عنه صديقه الصحافي اللبناني جورج طنوس كتابين الأول عام 1909 بعنوان «نابغة المحتالين أو حافظ نجيب»، والثاني بعده بعام بعنوان «الراهب المسلم». وحسب المؤرخ أحمد حسين الطماوي، بالرغم من انحراف حافظ نجيب، إلا أنه أحد صناع الثقافة. إذ أنه شاعر وقاص وروائي ومترجم وكاتب مسرحي، وممثل مسرحي، وواعظ ديني وصحافي حرر مجلتين. وبعيداً عن أسطورة التسمية، فإن حافظ نجيب كان مدخل نجيب محفوظ إلى عوالم الأدب والفن، قاده إلى «أبواب السحر ومدائن الغرائب». يقول محفوظ: «أعطاني صديق رواية بوليسية، وكانت خارج المقرر الدراسي ومن هذا اليوم لم أتوقف عن القراءة. ومن صغري كنت أقرأ ما كتبه حافظ نجيب، وكان «حرامي مثقف» وعربيداً دوّخ الحكومة! وأصبح أشهر مؤلف قصص بوليسية وأشهر مؤلفاته «جونسون» و«ميلتون ويب». هذه السلاسل كانت بديلاً لكتب الأطفال». يضيف محفوظ: «في ذلك الوقت، لم تكن هناك كتب لصغار السن، وكان أقرب شيء يصلح لنا الروايات البوليسية. وبعد عشرات من الروايات التي كان بطلها جونسون، وزاد عددها عن العشرين، انتهت السلسلة، لكن نجاحها دفع حافظ نجيب إلى إصدار سلسلة جديدة عن ابن البطل أسماها «ابن جونسون»، والحقيقة التي اكتشفتها لاحقاً أنه لم تكن هناك سلسلة باسم «ابن جونسون»، لكن المترجم أراد استثمار نجاح السلسلة بعد انتهائها. ولما كان بطلها جونسون قد مات في الرواية الأخيرة، رأى حافظ نجيب استكمالها بأن جعل للبطل ابناً يمكّنه من إصدار الروايات، أي أنه كان يؤلف هذه الروايات كما علمت بعد ذلك، لكنه كان يضع عليها عبارة ترجمة حافظ نجيب لأن القراء كانوا يحبون الروايات البوليسية المترجمة التي لم يكن في مصر من يكتبها. وكانت أحداث روايات جونسون تجري في فرنسا باعتبار المؤلف فرنسياً، لكن حافظ نجيب نقل أحداث روايات ابن جونسون إلى أميركا اللاتينية. الطريف أنني في ذلك الوقت لم أكن أعرف جونسون ولا ابنه، لكني حين عرفت الابن في الرواية الأولى، وبقية سلسلة ابن جونسون، عدت إلى السلسلة السابقة عليها الخاصة بجونسون نفسه، ثم توصلت بعد ذلك إلى سلاسل أخرى لـ «ملفيل توب» و«روكامبول» وغيرهما. وعن طريق كتب «الأهرام» المترجمة، بدأت دائرة قراءتي تتوسع حيث كنت أتابع إعلانات هذه الكتب في الجريدة، وأسارع بشرائها ولم أعد بحاجة لاستعارة الكتب من صديقي العزيز يحيى صقر».

يحيى صقر هو زميل محفوظ في المدرسة، وزميله في فريق كرة القدم أيضاً، سيتحول فنياً إلى يحيى مدكور كما يحكي محفوظ الحكاية في نصه الفني المكثف في «حكايات حارتنا» الذي يتضمن حكايات الطفولة: «يحيى مدكور أمهر لاعب كرة في مدرستنا، وصديقي المفضل في المدرسة الابتدائية. أجده يوماً يقرأ كتاباً في الفسحة فأسأله: ما هذا؟

ـ ابن جونسون.. الحلقة الأولى من سلسلة بوليسية جديدة.

ويعيرني الكتاب بعد فراغه، فأقرأه بسعادة لم أجد مثلها من قبل. وأواظب على قراءة السلسلة، ثم أنتقل من سلسلة إلى أخرى، ومن كتاب إلى آخر، ثم أدمن القراءة. وأصير مع الزمن بطلاً من أبطال القراءة، أما صديقي فيهجرها سريعاً، ثم يتربع على عرش الكرة».

هناك أيضاً حكاية ثالثة، لزينب شقيقة محفوظ التي تكبره بـ 17 عاماً رواها ابنها محمود الكردي في كتابه «من الجمالية إلى العالمية» على لسان والدته: «توقفت والدتي عن الحمل حوالي عشر سنوات، وكان املها أن تنجب ولداً ثالثاً. وعندما قضت سنوات دون الحمل، قطعت الأمل في الانجاب. وذات يوم، شعرت بالحمل ولم تبح بالسر، فمضت أشهر وظهرت عليها علامات الحمل فعم السرور أفراد الأسرة. انتظرت يوم الوضع بفارغ الصبر، حتى آتاها المخاض وحضرت الداية ومرت ليالي ثقيلات الخطو، مرهقات بأعباء الفكر لأم تتأوه من شدة الآلام، والوالد متلهّف لسماع صوت المولود، والداية أصبحت قلقة مضطربة لمدة ثلاثة ليالي وشعرت بأن الحالة سيئة، فتوجهت إلى الوالد وطلبت منه أن يحضر طبيب ورشحت دكتور شاب له سمعة حسنة، ساورني الخوف والقلق على والدتي، ولم أذق طعاماً ولا نوماً، حضر الطبيب. وعند دخوله الغرفة تمت عناية الله ووضعت أمي حملها، وإذا بالداية تهلل وتكبر وذهبت بسرعة إلى الوالد واخبرته بانجاب ولد، فشك الدكتور وقال له: قدومك أسعدنا وسيكون اسم المولود على اسمك».

الغريب أن اسم «نجيب محفوظ» سبّب له العديد من المشكلات، وتعرض للكثير من سوء الفهم. وكان أستاذه في الجامعة الشيخ مصطفى عبد الرازق، وكان محفوظ من مريديه وزواره الدائمين في بيته طوال عامين. ورغم كل تلك العشرة، إلا أن الشيخ الفيلسوف لم يكتشف أن تلميذه الأثير مسلم! حتى كان يوماً في قاعة الجامعة يلقي محاضرة عن أصول الإسلام، وسمع الطلاب أستاذهم يقول: «إن الطلبة المسلمين يعرفون هذا الموضوع جيداً لكني سأعيد شرحه مرة أخرى علشان أخونا نجيب محفوظ». لكنه فوجئ بالطلاب يهتفون: «يا مولانا.. دا مسلم!».

كما كان الاسم سبباً أساسياً في أن يفقد بعثة للسفر إلى فرنسا لدراسة الفلسفة، إذ تصور مدير البعثات في وزارة المعارف إبراهيم رمزي وكان كاتباً مسرحياً أن نجيب محفوظ قبطي، فقرر حرمانه من البعثة! وهو ما كشف عنه أدهم رجب صديق محفوظ في حوار له في مجلة «الهلال» (فبراير 1970): «اسم نجيب محفوظ جنى عليه، فقد تم حرمانه من البعثة إلى فرنسا بسببه، ولا أستطيع أن أفصح أكثر من ذلك لحساسية الموضوع. والاسم الكامل لنجيب محفوظ هو نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا، ولكنه كان يوقع أوراقه الرسمية ووثائقه باسم نجيب محفوظ فحسب. وبسبب هذا الاسم، أفلتت منه فرصة العمر باعتبار ما كان. ولكن أعود فأقول: الحمد لله، فربما لو كان نجيب محفوظ سافر في بعثة الفلسفة تلك، باعتباره كان الثاني على دفعته في قسم الفلسفة، وهي دفعة 1934، لكان عاد متخصصاً ومتبحراً في الفلسفة، ولربما عاد أستاذاً في الفلسفة، وساعتها، من يدري، ربما كانت اهتماماته قد تحولت عن الأدب».

وقد علق نجيب محفوظ في العدد ذاته من المجلة على ما كتبه الدكتور أدهم رجب، فقال: «بل ضاعت علي بعثتان لا بعثة واحدة: بعثة في الفلسفة وبعثة في اللغة الفرنسية، والسبب فعلاً هو اسمي. وقد تحرج الدكتور أدهم من رواية السبب، ولست أرى سبباً للحرج، فقد راح ذلك وانتهى. والقصة أن السراي كانت تضطهد الأقباط لأنها كانت ترى أنهم العماد الأساسي لحزب «الوفد»، وقد اشتبهوا في اسمي ظناً منهم أنني قبطي. وكنت ثاني دفعتي وكان الأول قبطياً فقالوا: يكفي قبطي واحد. وأخذوا الأول والثالث وتخطوني. وأنا لست حزيناً على بعثة الفلسفة، لكني كنت أتمنى لو أنني ذهبت إلى فرنسا في بعثة اللغة الفرنسية، كنت سأتجه كلياً إلى ما اتجه إليه توفيق الحكيم في «زهرة العمر»».

لقد اختار محفوظ منذ البداية أن يحذف اسم والده (عبدالعزيز) من توقيعه سواء على المقالات التي كان يكتبها أو في رواياته. اكتفى باسمه مجرداً من العائلة. ربما تفسرها أعماله الروائية التي كان فيها ناقداً ومعارضاً للنظام الأبوي، وسلطة الأب والعائلة، أراد منذ البداية أن يكون «هو» نفسه بدون الاستناد إلى سلطة أخرى، وهو ما فسره على لسان كمال عبد الجواد في الثلاثية: «كلّ شيء في هذا البيت يخضعُ خضوعاً أعمى لإرادةٍ عليا ذات سيطرة لا حدَّ لها هي بالسيطرة الدينية أشبهُ».

وفي «الثلاثية»، يعلن أحمد حشمت: «من الخطأ أن يكون للإنسان والدان»!. يسأله كمال عبد الجواد: «كيف هان عليك أن تقول هذا؟». يجيبه: «لا أعني حرفيته، ولكن ما يرمز إليه الوالدان من تقاليد الماضي، فالأبوة على وجه العموم فرملة وما حاجتنا في مصر إلى الفرامل، ونحن نسير بأرجل مكبلة بالأغلال».

وهكذا اختار محفوظ أن يعبر عن موقفه الديني والفلسفي والأخلاقي من النظام العائلي والكوني... من السلطة الأبوية!

محمد...

قتل الأب بين «زقاق المدق» و«أفراح القبة»

في مكتبه عام 1961

مصطفى بيومي *

الاهتمام الذي يبديه نجيب محفوظ بالأم، عبر تناوله العميق لشتى أنماط الأمومة التي ينتجها الواقع الإنساني، يقابله اهتمام ذو توجه متفرد بالأب. والسر في التفرد هو الابتعاد عن المعنى التقليدي المباشر لما تمثله مفردة الأب، على اعتبار أنها جزء من منظومة الأسرة بمفهومها الاجتماعي، والتوقف الجريء الجاد أمام الصراعات التي يخوضها الآباء مع أبنائهم، والمخاطر التي يتعرضون لها، ومردها إلى مزيج معقد من الأسباب والدوافع الاقتصادية والنفسية والثقافية، التي تفضي إلى أشكال متنوعة من التوتر والصراع، بدءاً من الضيق والمرارة وغياب الانسجام والتوافق، وصولاً إلى القتل أو الشروع فيه، مروراً بالعراك العنيف والكراهية المتبادلة والقطيعة التي لا تكون على هذا النحو إلا بين الأعداء الألداء.

فضلاً عن هذا الإطار المادي الصريح المباشر، الذي يقتحم أحد الجوانب المهمة المسكوت عنها، يكتسب الأب مغزى رمزياً في عدد من الأعمال الروائية لنجيب محفوظ، فيتجاوز الظاهر الشائع ميسور الفهم إلى الطابع ذي التشكيل الأسطوري والمنحى الرمزي والقيمة التي تقترب من فكرة الألوهية. وهذا التناول غير المسبوق في جرأته وعمقه، يكشف عن رؤية غير تقليدية للكاتب الكبير، الذي يتسم عالمه الثري بعناق لا نشاز فيه بين الاجتماعي المادي اليومي والفلسفي الوجودي غير المقيد بزمان ومكان.

لا شك في أنّ الأب يمثل قيمة اجتماعية ذات شأن بالغ الخطورة في الحياة الإنسانية. ومن خلال ثلاثية الأب والأم والأبناء، الأسرة، يستمر الوجود الإنساني المادي في سريانه العظيم. لكن المنظور العاطفي المثالي وحده لا يصنع وعياً متكاملاً، فالحياة حافلة بالكثير من الغرائب والتناقضات، وفيها ما لا يمكن فهمه واستيعابه بالمقاييس العادية الشائعة المألوفة.

لا غرابة في توتر العلاقات بين الآباء والأبناء، ذلك أنّ غياب الانسجام والتوافق وارد لأسباب شتى، ذاتية كانت أم موضوعية، مثل تباين رؤى الأجيال، واختلاف الطباع والسمات الشخصية، وتعدد الثقافات. التباين فطرة إنسانية لا تدفع إلى القلق والإدانة، لكن أساليب التعبير عن الصراع هي التي تفصل بين ما هو متحضر مشروع مبرر ينهض على أرضية الحب والاحترام، وبين التجاوز غير السوي الذي يتصاعد، فيصل إلى حافة الصدام والقطيعة والكراهية.

تتوزع المسؤولية في عالم نجيب محفوظ، كما هو الحال في الواقع الذي يعبر عنه ويستمد منه مادته، بين الآباء والأبناء. فقد يكون سلوك الأب العدواني غير المنضبط دافعاً للتوتر والاحتقان، وقد يكون انفلات الابن واستهتاره هو صانع الأزمة. الأمر لا يقتصر على السلوك وحده بطبيعة الحال، فالاجتهادات الفكرية والسلوكية، والسياسية أيضاً، بكل ما يترتب عليها من تداعيات، تلعب دوراً لا يمكن إهماله. ولأن الحياة تحفل بالكثير مما لا يقبل الفهم والاستيعاب، فإن التناحر يخلو أحياناً من المنطق والأسباب والدوافع، ولا يوحي الظاهر المباشر بالسر الذي يحيل الحب المفترض إلى كراهية بلا حدود.

العلاقة الصدامية المتوترة بين المعلم كرشة وابنه حسين، في «زقاق المدق»، تقدم نموذجاً بالغ الأهمية للصراع الحاد العنيف بين الآباء والأبناء، نتيجة تشابه الطباع وتقارب الأمزجة.

وفي «أفراح القبة»، يبدو التنافر والصدام منطقياً بين الابن عباس، ذي النزعة المثالية المتطهرة، والاب كرم يونس، الموغل في السلوك المادي الجشع، من دون اكتراث بالأخلاق والمبادئ والقيم. تشابه وتقارب الطباع يصنع الأزمة الطاحنة بين حسين كرشة وأبيه، والاختلاف الجذري في السمات مسؤول عن مأساة كرم يونس مع ابنه عباس!

خليل زكي، في «المرايا»، ممن يُضرب بهم المثل في الشر والعدوان، وعلاقته مع أبيه تتسم بقدر كبير من التوتر والعداء والكراهية الأصيلة المتبادلة في الرواية نفسها. يمثل التوتر والعداء سمة رئيسة في علاقة سيد شعير مع أبيه ذي التوجه الديني الصوفي.

لا شك في حب كمال عبدالجواد واحترامه لأبيه، لكن التحولات الفكرية العاصفة التي تطرأ عليه في «قصر الشوق»، حيث الطفرة الإلحادية وانهيار المقدسات جميعاً، تنعكس سلباً على عواطفه ورؤاه القديمة.

> تنفرد «السراب» بتقديم الصراع العنيف بين الآباء والأبناء، عبر جيلين متتاليين

بالمخالفة للقواعد الراسخة المستقرة التي نشأ عليها، يعود كمال إلى البيت ثملاً بعد ساعتين من منتصف الليل، ولا يقتنع الأب الجبار المتسلط، الذي كان عائداً لتوه من سهرة حافلة بالخمر والنساء، بما يقوله الابن عن مشاهدة التمثيلية المقررة في المسرح كمبرر للسهر غير المألوف. تنهمر اللعنات والشتائم والكلمات الغاضبة، وينفرد كمال بنفسه في حجرته ليفكر وفق معايير مختلفة، تتوافق مع منظومته الفكرية الجديدة المتمردة: «هذه القوة الجبارة التي يخافها كل الخوف، يخافها ويحبها معاً، ما كنهها؟ ليس إلا رجلاً لولا مرحه الذي خص به الغرباء لم يكن شيئاً، فكيف يخافه؟ وحتى متى يذعن لقوة هذا الخوف؟ إنه وهم كسائر الأوهام التي أمتحن بها، ولكن ما جدوى المنطق في مقاومة العواطف الثابتة؟».

يجمع كمال في ثورته على أبيه بين الحب والخوف والسخط الذي يختلط بالعتاب، ولا يغيب يقينه بأن المنطق العقلاني الصارم وحده لا يصلح أداة للتعامل مع السلطة الأبوية، كما هو الحال في انقلابه غير المحدود على الله والدين والموروث الاجتماعي والثقافي. العاطفة ثابتة لا تهزها أعاصير الشك وزلازل التمرد، لكن الشجاعة الفكرية التحليلية لكمال، في مرحلته الجديدة، تتيح له أن يعيد تقييم أبيه وفق معايير عقلية موضوعية، لا متسع فيها للخوف الذي يكبل، ولا وجود للحب الطاغي الذي يروض الاندفاع غير المحسوب.

لا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للماركسي الشاب أحمد إبراهيم شوكت، في «السكرية»، فهو يمثل امتداداً لخاله كمال في الغضب والسخط، ويثور على أبيه وأمه بكل ما يمثلانه من انحياز إلى القيم التقليدية الموروثة البالية، وهي قيم لا تتوافق مع المنظومة الفكرية لأحمد، ذي التوجه الماركسي الذي ينعكس بالضرورة على جملة مفاهيمه السياسية والاجتماعية والثقافية.

سهام محمد حامد برهان، في «الباقي من الزمن ساعة»، تصطدم بأبيها المحامي الإخواني ذي التوجه السياسي والفكري المناقض لاختيارات الابنة اليسارية. التناقض بينهما لا يتوقف عند هذا الإطار الموضوعي بطبيعة الحال، ذلك أنّ تداعيات الانتماء تنعكس على السلوك والمنظومة الأخلاقية الثقافية لكل منهما. ومن هنا يسود التوتر والعداء المكتوم، الذي يفضي إلى المقت والخصومة والغربة.

الصدام والتوتر بين الآباء والأبناء، لأسباب متنوعة متباينة، لا يتعارض مع القواعد العامة الأكثر شيوعاً في المجتمعات الإنسانية، كما هو الحال في مصر وغيرها من البلدان، في العصر الحديث وغيره من العصور. ذلك أن الاختلاف وغياب التجانس والانسجام بين البشر وارد ومنطقي، وصلات القربى الحميمة لا تتناقض مع الحدة والشراسة التي تصل إلى حد الخصومة والعداء، لتشابه الطباع أو تعارضها الجذري، وللإسراف في التدليل أو المبالغة المتطرفة في القسوة، وللهوة التي تفصل بين الأفكار والأجيال والرؤى الثقافية والسياسية.

قد يقتصر الأمر على الغضب المكتوم والتنفيس بالكلمات الموجعة، أو يمتد إلى السلوك العملي وصولاً إلى ساحات المحاكم للحجر على الآباء، تحت مظلة الاتهام بالسفه وغياب الرشد واهتزاز التوازن النفسي، بل إنه يتجاوز ذلك كله، فيصل في عنفوانه إلى مرحلة القتل أو الشروع فيه. تنفرد رواية «السراب» بتقديم الصراع العنيف الحاد بين الآباء والأبناء، عبر جيلين متتاليين. رؤبة لاظ يسعى إلى قتل أبيه بدس السم في طعامه وينكشف أمره، وكامل رؤبة لاظ يحتد بدوره على أبيه، وتفوح من كلماته الانفعالية الغاضبة رائحة التهديد، وهو الشاب الانطوائي الخجول العاجز عن القيام بأفعال دون القتل بكثير!

تزداد رؤية الكاتب الكبير نضجاً وعمقاً عند النظر إلى تحليقه الشجاع ناحية الإطار الرمزي المستمد من تقديمه لعلاقات الآباء والأبناء. ويتمثل ذلك بشكل متميز في أعماله الروائية التي تمتزج فيها المعالجة الاجتماعية المادية بالعمق الفلسفي الوجودي، وهذه الروايات هي: قلب الليل (1975)، «الطريق» (1964)، «أولاد حارتنا» (1962).

فكرة «الأب» و«الأب الأعلى»، بتجلياتها المختلفة، بالغة الوضوح في الروايات الثلاث المشار إليها، حيث لا يقتصر الأمر على الظاهر المباشر، فيمتد إلى أعماق تنشد البحث عن مفاتيح تعين في فهم جوهر اللغز الإنساني.

العلاقة السوية بين الأب والابن هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً في الواقع، ومن ثم في إبداع الكاتب الكبير، لكن الاستثناء قائم ويحتاج إلى دراسة تعين في تحقيق المزيد من الوعي بخصوصية نجيب محفوظ في معالجته لكل ما هو خطير ومسكوت عنه.

* كاتب وأكاديمي مصري

أناشيد التكية وسراب الصحراء

صوفية محفوظ: بشير أم نذير؟

محمد عبد النبي *

على مدى مشوار نجيب محفوظ كله، ترددت نغمة الحنين إلى الملجأ الإلهي المطمئن، سواء في صورة درويش يهيم بين صفحات الثلاثية أو الشيخ علي جنيدي الذي ينصح سعيد مهران في «اللص والكلاب» بأن يضع عنه هموم الدنيا ويتوضأ ويصلي، ثم من بعد ذلك كله هناك أيقونته الشيخ عبد ربه التائه الذي وضع محفوظ على لسانه خلاصة الحكمة المقطّرة للطريق الطويل.

كما لا يمكننا أن نتذكر «الحرافيش»، من غير أن نذكر الأناشيد الغامضة التي تنبعث من وراء أسوار التكية. فهل يمكننا ـ بعد الاعتبار لكل هذا ـ أن نعتبر بعض أعمال محفوظ هي البشارة الأولى للاتجاه الذي حضرَ وسادَ منذ سنوات في الواقع الفني والثقافي، أي تلك الأعمال الفنية المختلفة، بصرف النظر عن مقدار جودتها وأصالتها، التي تعتمدُ مادتها الأساسية على عالم التصوّف ونصوصه ورموزه وأعلامه؟ أم أن الحقيقة غير ذلك تماماً؟

في حوار لمجلة الـ «باريس ريفيو»، ترجمه الزميل أحمد شافعي في كتابه «بيت حافل بالمجانين»، أجاب محفوظ في معرض الرد على سؤالٍ حول علاقته بالتصوّف وما إذا كانَ ممارساً له، قائلاً: «أنا أحب الصوفية مثلما أحب الشعر الجميل، ولكنها ليست الإجابة. الصوفية مثل السراب في الصحراء، يناديك، أن تعال، فاجلس، واسترح قليلاً. إنني أرفض أي طريق يرفض الحياة، ولكنني لا أملك إلّا أن أحب الصوفية لجمالها الشديد. إنّها لحظة راحة في خضم معركة. لي أصدقاء مصريون كثيرون يستشيرون شيوخ الصوفية باحثين عن حلول. ربنا يوفقهم، الحل الحقيقي لمشكلاتهم في البنك الأهلي».

قد يكون هذا رأي محفوظ الرجل والمواطن، وليس اعتقاداً عميقاً في نفس المبدع كاتب القصة والرواية. وربما أرادَ ألّا يبدو ـ وهو الليبرالي الأصيل. في مظهر الدرويش الشرقي الذي يسبح في شطحات العشق الإلهي غائباً عن أسئلة حاضره وقضايا مجتمعه. وربما يكون من الصحيح أيضاً ـ فيما يخصّ بعض تفسيرات رواج فنون التصوّف في وقتنا الراهن ـ أنَّ أزمنة الاضطراب والانكسار والعجز تدفع الناس. الشباب خصوصاً؟ ـ إلى اللجوء للدين والاحتماء بكيان أكبر، مُطلق وكوني الأبعاد، بسبب فُقدان الاتجاه والافتقار لكيانات أخرى تجمعهم في وحدةٍ اجتماعية سليمة البنية.

ولنا أن نتساءل هُنا: ماذا لو أصبح الشباب غداً، وهم المستهلكون الأساسيون لفنون وآداب التصوّف في الوقت الراهن، فوجدوا أنفسهم في مواقع السُلطة والمسؤولية يقودون المجتمع كله نحو «مشرق النور والعجائب» بتعبير محفوظ؟ ماذا لو تحقّق الحُلم؟ هل سوف تتبدد عندئذٍ أطياف العشق الإلهي كأن لم تكن؟ أم أنّها قد تتخذ عندئذٍ مظهراً أصدق وأنصع، غير منفعلٍ بأحقاد مكبوتة ورغباتٍ محبطة؟

قد نجد جواب هذا التساؤل في قصة صغيرة وبديعة لمحفوظ، بعنوان «حُلم»، في مجموعة «خمّارة القط الأسود»، يحكي فيها عن عامل ميكانيكي في شركة خاصة للمعادن، فقير وملتح يعيش في بدرون مع زوجة نكدية وحفنة عيال.

لا يجدُ راحةً من عناء ليله ونهاره إلّا بين يدي شيخ إحدى الطرق الصوفية، منصتاً إلى تعاليمه حول الدين والدُنيا، التي لا تفيده في الحقيقة كثيراً أمام نيران مطالب زوجته مثلاً. عندما تنقلب أحوال البلد بعد إسقاط الملكية وصعود الضبّاط الأحرار، ثم صدور قوانين يوليو، يتراخى شغف المُريد الطيّب بجلسات الطريقة وينشغل بما يحدث من حوله وما سيعود على الفقراء منه. وتتطوّر الأمور حتى يرشّح نفسه في مجلس إدارة الشركة بعد تأميمها، ولم يعد ينقص إلّا أن يحلق لحيته، على حد تعبير شيخه الممتعض من تغيّر مريديه وانقطاع هبات الأثرياء.

وبالتوازي، في القصة ذاتها، نتابع صاحب الشركة الثري، وانهيار عالمه حينما تجرده القوانين الجديدة من امتيازاته وممتلكاته، فيغوص للأسفل درجةً بعد أخرى. في نهاية القصة وفي حوار مع صديق له من الأثرياء الذين قوّضت يوليو عالمهم أيضاً، لكنه لا يبدو مهموماً بما يحدث، وعندما يسأله صاحبنا عن اغتصاب أموالهم، يقول له وهو يضحك: حقٌ إن أموالنا قد اغتصبت، ولكن هل أدلّك على رجلٍ قد تنازلَ عن أموال لا تُعدّ ولا تحصى بلا اغتصاب؟ ثم يهز غليونه ويبدأ يقص عليه القصة العجيبة للبوذا.

> أرفض أي طريق يرفض الحياة، لكنني لا أملك إلا أن أحب الصوفية لجمالها الشديد (نجيب محفوظ)

وهكذا تنتهي القصة الصغيرة ثاقبة الذكاء.

إذا كان ليس أمام العامل الفقير إلا شيخ طريقة في زاويةٍ ليترجّع بين يديه قطرات السكينة والرحمة كل مساء مغتسلاً من شقاء يومه، فإن الثري الذي يشاهدُ انهيار عالمه قد يتصوّف أيضاً وقد يجد غايته لدى البوذا وقصته العجيبة.

إننا أمام حركتين متعارضتين، كأنهما نقطتان تتبادلان مكانيهما، بينما نفضَ العامل عن كاهله الطريقة والشيخ بعدما ابتسمت له الدنيا، فالثري وأصحابه يبحثون عن ملاذٍ في عالمهم المهدّد بين يديّ البوذا الذي تخلّى طوعاً عن مُلك الدنيا سعياً وراء الحقيقة.

لعلّ هذه القصة تعكس وجهاً واحداً فقط من وجوه رؤية محفوظ الكاتب للتصوّف، ذلك الجانب المعبّر عنه بتهكم بريء في الاقتباس السابق من حوارٍ معه. بناءً على هذه الرؤية، فإن هؤلاء الشباب المستهلكين للفنون ذات الطابع الصوفي حالياً يركضون وراء سراب في صحراء الواقع، والحلول الحقيقية لمشكلاتهم في البنك الأهلي والبنوك عموماً. وقد نُعلّق بنبرة صوفية مُستَلهمة من بعض أعمال محفوظ نفسه، قائلين: ليت كل مشكلات الدنيا يحلها البنكنوت. فماذا إذن كانت أزمة عمر الحمزاوي إذن في رواية «الشحّاذ»؟ فهو لم يكن معوزاً ولا مطحوناً، وقد داهمته الأسئلة من داخل نفسه، من غير أن يتهدد أمانُ عالمه البرجوازي بأدنى درجة. لكنَّ هذه قصة أخرى، وهذا وجه آخر من وجوه محفوظ الكاتب ذي الألف وجه.

والشاهد أنّ الرؤية التي تجسّدها درامياً قصة «حُلم» لمحفوظ فيها درجةٌ ما من التبسيط في تناول علاقة الإنسان بالدين وأشواق الروح على العموم، تكاد تتماهى مع الرؤية المادية الميكانيكية للواقع، لكننا قد نجدُ فيها أيضاً تحذيراً واجباً من أن يكون سعينا للحق والحقيقة مجرد رد فعل سطحي ولحظي على قسوة الدنيا واضطراب الأحوال والعجز عن الفعل الفردي والجماعي.

وقد نتساءل: ألن يجد هذا العامل الميكانيكي السابق بعدما صار عضو مجلس إدارة الشركة في نفسه أي شوق لجلسات الشيخ وكلام أهل الله وحلقات الذِكر والحضرة؟ وعلى الجانب الآخر أيضاً: ألم يكن من الممكن أن ينتبه هذا الثري وهو في أمان عِزه وممتلكاته إلى هشاشة الواقع وسرعة زوال كل شيء حتى يبحث عن البوذا وسبيل الحقيقة طوعاً لا كُرهاً؟

* روائي مصري

لقطات تعود إلى عام 1961

تأملات في «الحرافيش»

خالد يوسف *

يتجنّب جلال النظر إلى جسده العاري في المرآة ولو صدفة، خاصة في أولى ساعات الصباح. المرة قبل الأخيرة، كانت منذ ثلاث سنوات. الأخيرة كانت قبل 20 دقيقة. إنه الحزن لا المفاجأة، الترهلات التي تحيط بمنطقة الخصر لم يعد تلافيها ممكناً. الهالات السوداء تزين العينين وأسفل الإبطين. أكثر ما يؤلم لدى الرؤية هو منطقة الظهر. الحديقة الحافلة بمعالم أعقاب مخلفات حرق أعقاب السجائر، حديقة وخز الإبر بمختلف أنواعها، بداية من تطعيمات الوقاية من الطواعين في مطلع الاربعينيات، وصولاً الى إدمان الطواعين نفسها، ونهاية بآخرها قبل بزوغ الفجر بقليل بوخزتين تم غرزهما طبقاً لتعليمات جوسياه زاينر، الشاب الأميركي موظف «ناسا» السابق، والقيادي الروحي لحركة القرصنة البيولوجية، التي توفر فيديوهاته القصيرة إمكانية التعامل المنزلي مع الهندسة الجينية، بتغيير طبيعة حياة الخلايا البشرية المسببة لمعظم الأمراض، والمطورة لنمو العديد من العضلات التي تتعرض سريعاً للضمور. بنحو 5000 دولار، يمكن الحصول على معمل في المطبخ يتيح فرصة التجريب بحرية أكبر في مجال إطالة العمر دون احتكار مافيا شركات الأدوية أو تعليمات عطّاري مطلع القرن العشرين التي تذوق منها الأمرين بشكل شخصي.

تمثال النور الذي حصل عليه جلال بوصفات العطارين ومصاحبة الجان، أصبح يمر بارتجافات أطول قبل وجبة الإفطار الصباحية. طقوس الاستعداد لليوم تنهش نصف ذلك اليوم، بعد كل أقراص الميتافورمين التي يتوجب ابتلاعها، كمصاص دماء للمنتج الجديد المسمى صحافياً بدم المراهقين. القرص المحتفى به بصفته الابن المدلل الجديد في مجتمع باحثي إطالة العمر. جلال ليس بحاجة إلى بناء مآذن شاهقة أو الانقطاع عن مخالطة البشر لعام كامل. جلال ليس بحاجة إلى عقد أي صفقات شيطانية. فقط عليه العثور على سبب يومي لإكمال طقوس البقاء على قيد الحياة، تجديد عقد معاشرته للزمن وتمارين المغفرة وفك لوغاريتمات المودة كل 24 ساعة. طقوس أخف شاعرية، أقل مشهدية من تفاصيل أسطورته الأولى، حتماً هي أكثر ملاً، وذلك الأخير هو الطاعون الحقيقي الذي يخشاه جلال والكفيل بإقناعه بإطفاء الأنوار والرحيل نهائياً. كلما شعر بنضارة الجسد، داهمه الغثيان. إذا كان هناك هاجس جعله النسخة الأكثر سحراً بين أبناء سلالة عاشور الناجي، فإنه فطن الى معركته الحقيقية منذ البداية، ولو كانت نتيجتها محسومة منذ البداية، فليذهب حبكم للعدالة أو النساء أو للسطوة على بضع حارات أو الفوز بولاء حفنة أتباع وحواريين إلى الجحيم. معركته الأولى كانت ألا يتم تصنيفه كضحية في ذلك المستنقع، وهو يبدو المصير المشترك لكل من عاصرهم على مدار القرن والنصف الفائت.

جلال عاشور الناجي كان عليه نسج أسطورة موته بفضل شفتي زينات الشقراء كما تم توثيقها في «ملحمة الحرافيش» حتى يمكنه مواصلة مهمته المقدسة بأقل أضواء ممكنة. أن يعود بصفته كشخصية حقيقية كان لها ملفها الخاص الذي اعتاد نجيب محفوظ إعداده عن أشخاص حقيقيين قابلهم قبل تحويلهم لأساطير على الورق. جلال الناجي يعلم أنه خاسر في عيون الآخرين، ولكنه متيقن بأنه في حقيقة الأمر منتصر أكبر بمجرد استمراره في أجواء اللعبة.

شقة جلال الحالية حافلة بمفاتيح الشقق المغلقة الأخرى التي يقتحمها للبقاء فيها على مدار عام، كقط يعيد اكتشاف الأمكنة بعد مغادره البشر. إرهاقه البدني المتكرر يمنعه من جمع علب الأدوية وسرنجات الحقن الفارغة ومخلفات معمله المتنقل، أو عشرات بطاقات الهوية المزورة، والرخص المزيفة، والصور الفوتوغرافية الممزقة، في مساحات لا تحمل قطعة ديكور حقيقية، تفصح عن وجود مؤقت لروح تسير في متاهة أبدية. إذا كان بيد جلال عاشور الناجي أن يزين شقته المتواضعة، لكان وضع على جدارها الأمامي ملصقاً مكتوباً عليه جملته المفضلة «ما أقبح الضحايا». إذا كان هناك من شخص لديه القدرة الكاملة على فهم «الحارة» الحالية بأقل قدر من الاضطراب وبأكبر قدر من المرارة المكتومة، سيكون هو جلال من بين الآلاف الأساطير الشفهية والمكتوبة. جلال لا يسبح يومياً إلا وسط الضحايا، عشرات القصص العابرة عن حيوات يتم تدميرها في قاهرة مقتها منذ البداية، وأضحى سعيداً بكراهيتها مع كل صباح على نحو أكبر. ولم لا وهي تثبت صحة نظريته في حصاد كل ليلة سابقة؟ جلال تحول من فتوة الى فلانور

في «مقهى علي بابا» (بريشة مولر)

> مدينة تفتات من بيزنس يوم القيامة الذي يحيط بها من جميع الجهات

flâneur، صعلوك متجول في مدينة تدعي الحياة، يستمتع بمراقبة نفاقها أثناء اعتقادها بأنه شخص يرى العالم بسذاجة عيني طفل في الخامسة من عمره. يتلذذ باقتناص تصنّعها مدعية خفة الظل في الوقت الذي تتنفس فيه العدوانية بشراهة. مدمن للجلوس على المقاهي ذات الطراز الغربي المدمر لطبيعة المكان التاريخية، ممارساً رياضة مراقبة القاهريين، وهم يتظاهرون بوجود إيقاع مختلف لحياتهم مختلف عن إيقاع الساقية، وهم يتظاهرون بأنّ شيئاً ما يحدث، من دون أن يستوعبوا أن خداع شخص في نهاية عقده السادس عشر، أمر بالغ الصعوبة.

منذ البداية، أدرك جلال الناجي أن الخلود هو أسلوب الحياة الوحيد الذي سيسمح له بالعيش في هذه المدينة. مكان يقتات من بيزنس يوم القيامة الذي يحيط بها من جميع الجهات، بنفس صلابة أبوابها القديمة. بيزنس يبلغك بهوية أعضاء الفردوس ومن يجب الترحم عليهم، ومن يستحقون نصف فرصة للصفح، ومن يمتلكون بطاقات ممغنطة تلقائياً تسهّل عملية قطع الصراط. مندوبو مبيعات يقومون بتسهيل عملية التعاقد مع مهدي منتظر جديد كل بضعة أشهر، طالما أنّ له وجهاً وطبقة صوت، ويعلو رأسه لوغو محطة تلفزيونية لديها ربع كعكة إعلانية.

حتى جلال نفسه ينخدع بأنه أصبح أكثر قسوة، ولكنه نفس الشخص العاشق لمصارعة الديكة. أصبح يتابعها فقط على النسخة العربية من «ناشيونال جيوغرافيك». ما يلهب خياله بحق هو مصارعة الكلاب، مطارداً حلقاتها في شوارع المدينة الخلفية. إنه النشاط الوحيد الذي يشعره بالاتساق، الأقل إرباكاً، الأسهل ترجمة، وكان جلال قد قرر ضمنياً العيش في عالم ينتمي لأعمال الفنان الصيني الأصل هوآن فونغ بينغ، وتحديداً قطعته المثيرة للجدل «مسرح الحياة» التي تتضمن قفصاً من 30 متراً، عامراً بالمنجنيقات والأركان والحواف المدببة، وتستضيف دستة من الكائنات المختلفة، بين حشرات وزواحف وعقارب وأفاع لفترة زمنية ما، حتى تتعلم كيف تقضي على بعضها البعض تمهيداً لمنتصر أوحد أو تتعايش كلها معاً. في الحالتين، بالنسبة لهوان فونغ بينغ هي أخبار جيدة، فالسم الذي تقضي به كل الأطراف على خصومها هو نفسه الذي تسبّب في نجاة نوع على الأقل، أملاً في دورة حياة جديدة، وهي النظرية التي يشعر معها جلال بكثير من الألفة في كل مرة يتذكر فيها قبلة زينات الشقراء التي أجهزت عليه طبقاً للأسطورة الشعبية.

للوهلة الأولى، قد يبدو جلال مشروع صديق مقرّب لبطل رواية «كيف يمكن إيقاف الزمن» لمات هايج هذا الشهر، وهو الآدمي الذي يناهز عمره القرون الخمسة، يعمل كمدرس للتاريخ دون أن يعلم طلابه أنه زامل وليام شكسبير، وكان حاضراً في ألمانيا كارل ماركس. إلا أن جلال لم يكن ليطيق البقاء طويلاً دون الدخول في علاقات غرامية عابرة سطحية، أو التنقل بين عشرات المهن الخالية من أي طموح، طالما أنها تسمح له بتوفير قوت يومه، وتمويل مهمته المقدسة التي يستيقظ من أجلها في كل شروق، دون الوقوع في فخ أسئلة مات هايج الوجودية. المهنة التي تقنعه بتأجيل قرار الرحيل، وتفسر وجود شرائط الورق الطويلة بطول جدران منزله، والمدون عليها ملايين الأسماء، منها ما تعرض للشطب أو المسح أو التمزيق. التأمل فيها لن يتطلب معها وقتاً طويلاً لمعرفة أنها قوائم تصفية الحسابات الخاصة بجلال. بيزنس رائج في أسواق الظلم، عملته هي آفة الحارة الأصلية، النسيان. جلال نفسه لا يتذكر ضحاياه أو عددهم أو من أفلتوا، لا يمكنه استرجاع عشرات الحرائق التي أشعلها للقضاء على قرى كاملة ونسبت إلى مجهول. صعلوك «فلانور» لثماني سنوات وملاك مرتزق في السنة التاسعة، سنة الحصاد كما أسماها هو، المقترنة بنسائم شهر بشنس، الشهر القبطي التاسع، شهر البعث بعد أسابيع ابتلاءات وويلات الماضي. الفارق الوحيد أن جلال لا يرغب في أن تكون نسائم بالمعنى المتعارف، ولكنها أعاصير من النوع الذي تنحني له «الحارة». إنه الفعل الوحيد الذي أغفله كل الحرافيش، واستوعبه جبل ومدار العقود الستة عشر الماضية، بصفته الناجي الوحيد الحقيقي من سلالة عاشور، مهديها المنتظر، ومخلصها القادم بعد تيه، من أجل صنع عالم خالٍ من الضحايا القبيحين. جلال يعلم أن الجميع سيحتفي به بعد طول غياب، لكن دون أن ينصتوا بحق للسؤال الذي شغله منذ الوهلة التي شاهد فيها رأس أمه المهشمة في سن الرابعة: «ماذا لو كان مهديكم المنتظر شخصاً بشعاً بالغ القسوة؟».

* كاتب ومخرج مصري مقيم في اسبانيا

عودة إلى «بداية ونهاية»

تراجيديا الواقع ومهزلة التاريخ

عصام زكريا

«بداية ونهاية» هي إحدى أكمل أعمال نجيب محفوظ ببنائها المتماسك وإيقاعها المحكم ونقدها الاجتماعي الموجع، إلى جانب دقة تصويرها الواقعية لحياة الطبقة الوسطى في قلب القاهرة خلال الربع الثاني من القرن العشرين. الرواية هي رابع أعمال محفوظ الاجتماعية بعد «القاهرة الجديدة»، «خان الخليلي»، «زقاق المدق»، يفصل بينها وبين هذه الأعمال رواية واحدة من نسيج مختلف هي «السراب».

ومقارنة بهذه الأعمال التي تجنح في بعض عناصرها إلى الميلودراما، مثل إثارة الشعور بالشفقة والرثاء في «خان الخليلي»، أو الحل الذي يعتمد على المصادفات في «القاهرة الجديدة»، أو البناء الفضفاض والشخصيات النمطية في «زقاق المدق»، تنتمي «بداية ونهاية» كلية إلى التراجيديا في تعريفاتها الأكثر كلاسيكية.

«بداية ونهاية» الصادرة عام 1949 هي أيضاً أول عمل لمحفوظ يتحول إلى فيلم سينمائي عام 1960 على يد المخرج صلاح أبو سيف، وهو برأي كثيرين أفضل فيلم مقتبس عن نجيب محفوظ وواحد من أفضل أفلام السينما المصرية على الإطلاق.

كانت «بداية ونهاية» أيضاً أول رواية تتحول إلى فيلم في السينما العالمية، على يد المخرج المكسيكي أرتورو ريبستين وزوجته كاتبة السيناريو باث أليثيا غارثيا دييغو.. وهو فيلم حقق نجاحاً نقدياً ملحوظاً، وفاز بعدد من الجوائز على مستوى المكسيك وأميركا اللاتينية.

أول ما يلفت الانتباه في «بداية ونهاية» هو مشاهد نهايتها السريعة، اللاهثة، المربكة للمتلقي بعض الشيء، لأنّ تحول حسنين من شخصية الأخ المتطلع، الأناني، الذي لا يفكر في عواقب أفعاله على الآخرين، إلى شخص ينتحر تحت وطأة الشعور بالذنب بعد انتحار أخته بدقائق، هو أمر ليس فقط يصعب تصديقه في الواقع، ولكن الأهم أنه قد يصعب تصديقه فنياً، لأن المتلقي يحتاج إلى رؤية الشخصية وهي تتحول، وإلى التماهي معها جزئياً خلال هذا التحول. وهو ما يحقق «التطهير» الأرسطي، الذي هو الأثر، أو الهدف النهائي في التراجيديا.

ليس هناك خطأ في إيقاع الرواية. إحساس محفوظ صحيح كالعادة. في التراجيديا كما أوضح أرسطو في كتاب «فن الشعر»، تكون الفصول الأولى بطيئة. أما الفصل الأخير، فيجب أن يكون سريعاً جداً. ملامح التراجيديا في «بداية ونهاية» تتجلى، أول ما تتجلى، عبر بنائها. منذ اللحظة الأولى التي يتم فيها زف خبر موت الأب للشقيقين حسين وحسنين ثم مشاهد نواح المعزيات (يا خراب بيتك يا اختي)، ومراسم الجنازة والعزاء، يبدو الأمر كأننا نستمع إلى أشعار الكورس ودقات النواقيس المصاحبة في مأساة إغريقية كلاسيكية. دقات القدر المحتوم تفرض نفسها على العمل منذ اللحظة الأولى: الموت غير المشرف هو المصير الذي سيذهب إليه معظم أفراد هذه الأسرة، إذا استثنينا الأخ الأوسط حسين. القدر الذي يحكم عليهم بهذا المصير، هو قدرهم الطبقي، الانهيار الذي تتعرض له الطبقة الوسطى نتيجة ظروف خارجة عن إرادة أفرادها: موت الأب، الأحوال الاقتصادية المتدنية محلياً ودولياً نتيجة عدم الاستقرار السياسي وشبح الحرب المخيم على الأبواب، جهلهم بصعوبة وضعهم، وسعي كل منهم، بطريقته، لتحدي ومناطحة قدره، هو بالضبط ما يدفعهم إلى السقوط سريعاً في براثن هذا القدر.

حسين فقط، الأخ القانع بقدره، المتأمل والمتفلسف، الذي يعلق بأفكاره، مثل صوت الكورس المعلق على الأحداث في المأساة الاغريقية، يردد عبارات تكشف عن جوهر المأساة من نوعية:

«مصر تأكل بنيها بلا رحمة، ومع ذلك يقال أننا شعب واحد.. وهذا منتهى البؤس الذي غايته أن تكون بائساً وراضياً»، «الجاه والحظ والمهن المحترمة وراثية في هذا البلد. ليست تلك الرؤية حقداً ولكنها حزن على النفس وعلى الملايين، ليس على فرد ولكن على أمة مظلومة».

ملامح المأساة تتمثل كذلك في المصائر، أو المسارات الاجبارية، التي تذهب فيها الشخصيات رغماً عن إرادتها، وفقاً لطبائعها وظروفها الفردية غير القابلة للتغيير أو التعديل.

الارتباك الذي قد يصيب قارئ الرواية في الصفحات الأخيرة ربما ينجم عن التحول السريع في الأحداث الذي يتحول معه العمل من ميلودراما عائلية تقليدية، إلى مأساة قاسية لا هوادة ولا حلول وسطى فيها. يدير محفوظ الفصل الأخير من مأساته بفهم عميق للنوع الفني وبراعة تقنية مدهشة

> **أمثال حسنين انضموا إلى الثورة، وصعدوا معها مواصلين انتهازيتهم**

من خلال عدد من المشاهد المتتابعة المتلاحقة بدءاً من المشهد 84، حتى المشهد 92، والأخير في كريشندو يتصاعد وصولاً إلى مشهد النهاية: حسنين مصلوباً فوق سور الكورنيش يهم بالقفز في النيل عقب موت اخته سنية بالطريقة نفسها.

في فيلم صلاح أبو سيف، تنزل كلمة «النهاية» على جسد حسنين وهو يسقط في الماء. وفي فيلم ريبستين يكون انتحار جابريل أكثر تفصيلاً ودموية، حيث يقوم بقطع شرايينه كما فعلت أخته.

المدهش أنّ الرواية نفسها لا تؤكد على انتحار حسنين. السطور الأخيرة تتوقف عند كلماته: «... وبلغ الموقع نفسه من الجسر فارتفق السور وألقى ببصره إلى الماء تتدافع أمواجه في هياج واصطخاب. وأخلى رأسه من الفكرة. «إذا أردت هلم. لن أصرخ. فلأكن شجاعاً ولو مرة واحدة. ليرحمنا الله»».

هذا الإحساس الدقيق بالإيقاع وبالتوازن الكلاسيكي، هو الذي يجعل محفوظ يتوقف في تلك اللحظة، لا قبلها، ولا بعدها، في نهاية مفتوحة على صورة حسنين بالبدلة الميري فوق منصة مرتفعة مطلاً نحو الأسفل شاهراً يديه: هل سينتحر؟ أم سيواصل حياته ويتحول إلى زعيم سياسي؟

تدور وقائع «بداية ونهاية» من عام 1935 وحتى عام 1939، وفقاً لبعض الإشارات التاريخية المتناثرة عبر النص، ونجيب محفوظ انتهى من كتابتها عام 1949، ومن ثم لم يكن يخطر في باله بالطبع الحديث عن «ثورة يوليو» وما أعقبها من إطاحة بالنظام الملكي والحزبي ومن تغيرات في البنية الطبقية والاجتماعية. ولكن لنرجع معاً إلى المشهد 74 من الرواية، وهذا الحوار الذي يدور بين أفراد العائلة، يسأل حسين أخاه:

«- هل حقاً ما يقال عن احتمال سقوط الوزارة؟

فضحك حسنين قائلاً:

- غير مسموح للضابط الاشتغال بالسياسة.

فضحك الشاب، ثم قال:

- كيف تسقط بعد أن نفض الانجليز أيديهم من سياستنا؟

وتساءلت الأم:

- أنعود مرة أخرى إلى المظاهرات؟

- من يدري؟

فعادت تقول بقلق:

- لا شأن للجيش مع المظاهرات؟

فقال حسنين بمكر:

- إذا قامت ثورة فلا بد من تدخل الجيش!

وضحك حسين، وأدركت الأم ما تعنيه ضحكته، فرمت حسنين بنظرة شزراء وهزت منكبيها استكانة».

نجيب محفوظ ــ على لسان حسنين ــ كان يدرك مبكراً جداً أن الغليان الاجتماعي والسياسي الدائر في البلاد قد يؤدي إلى اندلاع المظاهرات، والثورة، وتدخل الجيش. ورغم أن نبوءة حسنين كانت تتخذ نبرة الهزل، إلا أنها تتحقق فعلاً بعد سنوات قليلة من صدور الرواية، وإن كان دور الجيش لم يقتصر على التدخل فقط.

«بداية ونهاية» عمل فني بديع يعالج تأثير الفقر وعلاقته بالأخلاق مثلما لم يفعل عمل قبله، وقالب التراجيديا الذي يستخدمه محفوظ يخدم هذه الفكرة كأفضل ما يكون، لأنه يجعل من النظام الاجتماعي قدراً قاسياً محتوماً لا قدرة للأفراد على الفكاك منه. لكن ذكاء محفوظ الخارق يجعله يشير في الصفحات الأخيرة من روايته إلى احتمالية «الثورة» القادمة، ويجعله أيضاً ينهي روايته دون أن يؤكد أن حسنين قد لحق بأخته إلى قاع النهر.

في الواقع، من المستبعد أن ينتحر حسنين كشريحة اجتماعية متسلقة وانتهازية، طالما رصد محفوظ طباعها وتأثيرها في أعمال تلك الفترة مثل محفوظ عبد الدايم في «القاهرة الجديدة»، وحميدة في «زقاق المدق». ومع أن محفوظ يرصد سقوطهم المادي بعد سقوطهم الأخلاقي والمعنوي، إلا أن الواقع يؤكد لنا أن «القدر» لا يعاقب دائماً هذه النماذج وأن «العدالة الشعرية» تظل غالباً بين جنبات الشعر والفن.

الواقع يقول لنا إنّ أمثال حسنين واصلوا الحياة لسنوات قادمة وانضموا إلى صفوف الثورة وصعدوا معها إلى قمة الهرم الاجتماعي مواصلين انتهازيتهم فوق جثث ضحاياهم. أمر يرصده محفوظ في أعماله اللاحقة بدأب ومزيد من «الواقعية»، متخلياً عن نهاياته «المثالية» التي اتسمت بها روايات فترة الشباب!

لذلك، أرى أنه لا يجب التوقف عند السطور الأخيرة من رواية «بداية ونهاية» من دون أن نقارنها بما كتب قبلها وبعدها، كما أرى أن مصطلح «الواقعية» الذي نميز به أعمال نجيب محفوظ الأربعينيات وبداية الخمسينيات يحتاج إلى مناقشة.

أربع رسائل... أربع روايات

فكر نجيب محفوظ في روايته «أولاد حارتنا» عام 1934. ربما يكون الأمر مدهشاً، بخاصة أن الرواية نشرت في جريدة «الأهرام» عام 1959 أي بعد ربع قرن كامل. هذا ما تكشفه واحدة من الرسائل التي ننشرها هنا. في أيار (مايو) 1934، حملت مجلة «المعرفة» مقالا لكاتب شاب يدعى نجيب محفوظ يقدم فيه قراءة لرواية جورج برنارد شو «العودة إلى متوشالح». كتب محفوظ ثلاث حلقات عن الرواية، وكيف يمكن توظيف الشخصيات الدينية داخل النص الفني، والصراع بين العلم والدين. مات بطل رواية شو عن عمر 950 عاماً. وكانت أمنية بطل الرواية أن يتمكن العلم من تقديم اكتشافات تطيل من عمر الإنسان، ليتجاور الـ 300 عاماً وهو عمر الحكمة حسب رأي الفلاسفة... كتب محفوظ في مقالته «متوشالح»، حكاية محفوظ مع أدب الرسائل متشعبة. يقول: «ما من أديب عربي أرسل لي رسالة إلا وعنده رد مني». هكذا تحدث ذات مرة. كانت الرسائل جزءاً من تواصل أديب «نوبل» مع القراء أو المثقفين. كتب رسائل إلى أم كلثوم، وطه حسين. وبعدما اكتشف رحيل المويلحي، كتب له رسالة يبكيه فيها ولكنه لم يرسلها. وتبادل رسائل مع أصدقاء الطفولة بعد سفره إلى خارج مصر. وكانت رسائل غير رسمية، بلا تكلف، جريئة من بينها ما يقرب 20 رسالة إلى صديق دراسته الدكتور أدهم رجب. وفي رسالته إلى مترجم روايتيه «السكرية»، «بداية ونهاية» إلى الفرنسية فيليب فيغرو (Philippe Vigreux)، يجيب على بعض أسئلة المترجم الخاصة بالرواية، متمنياً أن يقوم بترجمة «الحرافيش». وفي رسالته الثالثة، يكشف عن أوضاع نهاية الخمسينيات: «كان الألم كثيراً والأمل قليلا». أما رسائله إلى صديق دراسته أدهم رجب، فيمكن أن تقدم رصداً لبدايات محفوظ، وتأريخاً لقاهرة الأربعينيات. وفي الرسالة المنشورة، يشير محفوظ إلى رواية «خان الخليلي» وبطلها شكري ابن شقيقته، ويعتبر أنها «الماستربيس» بالنسبة إليه. لم يكن الأمر حقيقياً، فقد كتب محفوظ العديد من الأعمال الهامة التي يمكن اعتبارها أعمالا فذة. هنا الرسائل الأربع، من بينها ثلاث ننشرها للمرة الأولى **(م. ش.)**

1

إلى مترجم «أولاد حارتنا» فيليب استيوارت:
عزيزي الأستاذ فيليب ستيورات
تحية طيبة، وتهنئة خالصة على المولودتين الجديدتين:
1- ابنتكم
2 - روايتكم
ومعذرة عن تأخري في الرد، فقد أمضيت الصيف وجزءاً من الخريف في الاسكندرية لأسباب صحية، ولكني الآن في صحة لا بأس بها. وقد قرأت مقالتك، وأعجبت بفكرتها، ووجدت فيها حلاً موفقاً بين من اتهموا روايتي بالإلحاد، ومن وصفوها بأنها عمل صوفي. وأعجبني كذلك متابعتك لأصلها عند برنارد شو، وهذا يتفق مع إعجابي به وبعمله الكبير «العودة إلى متوشالح» بصفة خاصة. ولعل الدكتور مندور كان الناقد الوحيد الذي ألمح إلى مثل هذه الفكرة عندما قال عني إنّي «نقلت فكرة تقليدية عن الله دون تعرض لله ذاته».
إنّك جدير بكل شكر، أولاً لترجمتك الرواية بأسلوب شهد له كل من قرأه بالجودة والجمال، وثانياً بكتابة هذا المقال الجيد. ولك مني أطيب التحيات.

■■■

2

- إلى مترجم «السكرية» فيليب فيغرو:
صديقي الأستاذ فيجرو
تحياتي وأشواق، مع سروري لعلمي بشروعك في ترجمة «بداية ونهاية»، وكنت رجوت مدام فخري أن تعهد إليك بـ «الحرافيش»، ولكن للأسف كان قد فات الأوان.
أهنئ نفسي وأهنئك بالانتهاء من ترجمة «السكرية»، ولن ينسى فضلك أدبنا العربي على مدى الدهر، ما بذلك من جهد وما أصبت من توفيق. وإليك يا عزيزي الإجابة على تساؤلاتك:
1. الصحيح والأسهل في الفهم ما رأيت، وما جاء في طبعة «دار القلم» خطأ.
2. الحقيقة لا أذكر اليوم من مات من أبناء ياسين، ويستحسن أن تترجمها كما وردت، فقد تكون الاشارة إلى ذلك سبقت في «بين القصرين».
3. في جملة «المسألة تتوقف على الآباء» تعريض بما هو معروف عن سيرة ياسين.
4. سي عبده اشتهر به عبده الحمولي.
5. سيدي المتولي ولي، وبه يسمي العامة بوابة زويل، فيقولون بوابة المتولي لقربها من ضريحه.
6. اسم فورستر يكتب هكذا forster
وستجدني دائماً رهن اشارتك، رغم أن الضغط علي لم يخف حتى الساعة. ولك صادق التحية والمودة
1989/4/21
المخلص نجيب محفوظ

■■■

3

إلى منير شفيق:
أخي منير
تحياتي إليك. وأرجو أن تكون في حال جيدة وسعادة شاملة بعد ما أصابك بسبب نهاية «بداية ونهاية». ومعذرة عن هذه النهاية، فقد كتبت القصة لأول مرة عام 1950، وكان الألم كثيراً والأمل قليلاً. وعن «بين القصرين»، فسوف تطبع هذا العام. أما «خان الخليلي»، فأظن أنك لن تجدها إلا في دار «روزاليوسف». ودمت للمخلص: نجيب محفوظ

■■■

4

عزيزي أدهم الساذج
تحياتي إليك في وحشتك الإسكندرانية التي أعتقد أنها وحشة «محلية» تقتصر على بيئتك لأن الإسكندرية سوق أدب كبيرة، وهل أنسى أن مكاتبها طلبت «رادوبيس» مثنى وثلاثاً، ولكنك وقعت في جماعة متخصصة يصدق عليها المستعان على ما يصفون، ألم أقل لك شد الرحال إلى مصر وادخلها آمناً ولك فيها متاع إلى الأبد؟ لقد أنشأنا ندوة أدبية في «قهوة عرابي» تجتمع كل جمعة وتحتفل بأدباء لجنة النشر الجامعيين وغيرهم من أدباء الشباب، ثم تدور المناقشات وتقرأ المؤلفات حتى لقد فات مأمون وهددنا أكثر من مرة بالضرب والطرد.
وسروري بشروعك في الكتابة لا يوصف، وموضوعك جليل يتسع فيه المجال ويا حبذا هو موضوع أتوق لمثله لأني كما تعلم أجهل بالريف منك في الأدب، لا مؤاخذة لا بد من مزاح، ولعله يمكن أن يلهمني شيئاً أكتبه عن الفاكهة المحرمة علي، اكتب وتوكل على الله فالأديب الحق في أوله عبارة عن سلة مهملات وإني بالاستقالة، فما دمت تتصدى لموضوع اصطلاحي، فينبغي أن يكون رائده الأمل لا اليأس، أو فما الفائدة من كتابته كتابة الاجتماعيات غير الفن للفن؟
أم كلثوم أجهدت نفسها أمس لدرجة الإعجاز. أنا الآن أكتب رواية ربما كانت الـ master piece
بتاعي وأخشى ألا أكتب مثلها في المستقبل، وأرجو أن تكون أقوى قصة مصرية بغير استثناء، وسوف ترى وهي عن المرحوم شكري ابن أختي، أرجو أن تكتب لي على ورق أبيض وبخط واضح وأن تبلغني نشاطك الأدبي أولاً بأول، ومني لك القبل.
المخلص: نجيب محفوظ

وثيقة ولادة الكاتب تنشر للمرة الأولى

في إحدى جلسات الحرافيش في التسعينيات

وثائق أخرى على موقعنا